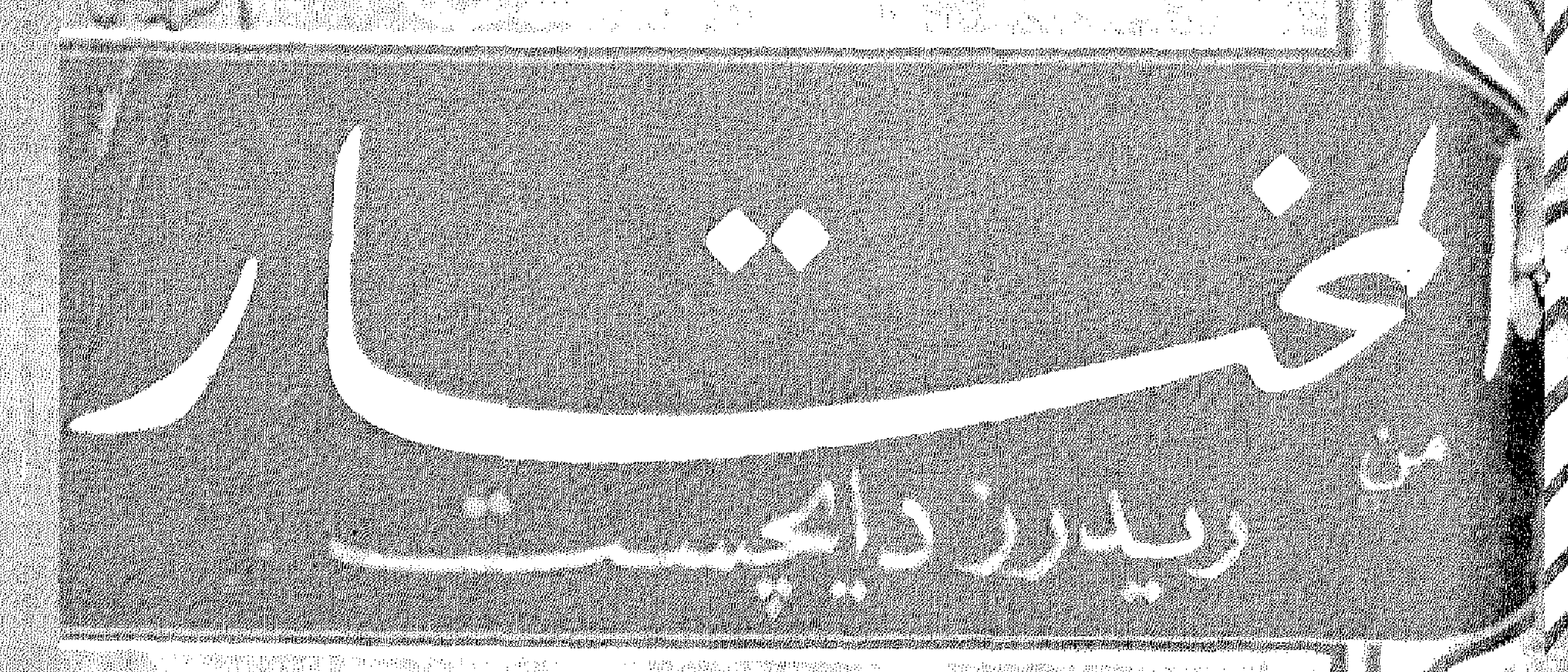
٣ قروش



في كل مقالة لذة وفائدة

اكتوبر ١٩٤٥

يوزع من مجلة ريدرز دايجست اثنا عشر مليون نسخة تطبع في ست لغات . إن الطبعات الإنجليزية تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومصر والصين واستراليا والهند . والطبعة الإسبانية تباع في ثمانية عشر بلداً من البلدان المتكلمة باللغة الأسبانية في أمريكا اللاتينية . والطبعة البرتغالية تباع في البرازيل والبرتغال . والسويدية في السويد . والفنلندية في فنلندا . وهذا هو العددُ السادس والعشرون (الثاني من السنة الثالثة) من الطبعة العربية . وقد وُزِّعت نسخهُ في مصر وفلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق والمملكة العربية السعودية واليمن وسائر الجزيرة . ويرجو المحررون أن تنالُ هذه المجلة رضاك . ويسرُّهم أن يتلقوا ما يبدو لك من ملاحظة أو نقد أو اقتراح بتحسينها وإتقانها .

READER'S DIGEST

(Reg. U.S. Pat. Off. Marca Registrata)

تصدر شهرياً في بليزانتفيل ، نيويورك ، بالولايات المتحدة الأمريكية — وتصدر طبعات إنجليزية ، وأسبانية ، وبرتغالية ، وسويدية ، وعربية — وتصدر دار الطباعة الأمريكية للعميان بلويزفيل كنتكي طبعتين للعميان إحداها طبعة « برايل » وأخرى على « أقراص مسجلة » .

قسم التحرير : رؤساء التحرير — ده ويت ولاس ، ليلى أتشيسون ولاس

سكرتير التحرير : كنيث و . باين ، مدير التحرير : الفريد س . داشيل

قسم الإدارة : المدير العـــام — ا . ل . كول ، المدير المساعد — فرد د . طمسون

الطبعة المصرية : — التحرير والإدارة : ١٦ — شارع شامبليون بالقاهرة . تليفون : ٥٧٨٩٣

المدير العام ورئيس التحرير : فؤاد صروف

مصر والسودان — ثمن النسخة ٣ قروش صاغ — قيمة الاشتراك السنوى ٣٠ قرشاً صاغاً

فلسطين وشرق الأردن ٣٥ ملاً — العراق ٣٥ فلساً — سوريا ولبنان ٣٥ قرشاً

الاشتراك السنوى ما يعدل ٤٠ قرشاً مصرياً

الطبعات الدولية — المدير العام : باركلى أتشيسون

السنة الثالثة

المختار من ريدرز دايجست

المجلد ٥
العدد ٢٦

أكتوبر ١٩٤٥

جرب أن تبذل من ذات نفسك

نشأت كمعظم الناس أرى أن الحياة أن تظل تأخذ أبداً ، ولم يخطر لى أن أهب من ذات نفسى إلا اتفاقاً . وذلك أنى كنت ذات ليلة راقداً مستيقظاً على فراشى فى قطار لشركة القرن العشرين ، فى طريقى من شيكاجو إلى نيويورك ، فذهبت أتساءل : أين يا ترى تتلاقى قطر الشركة ويمر أحدها بالآخر ليلا ؟ وخطر لى « أن هذا خليق أن يكون موضوعاً حسناً لأحد إعلانات شركة خطوط نيويورك الحديدية المركزية » — « حيث تتلاقى القرون » . وفى صباح اليوم التالى كتبت إلى الشركة أشرح فكرتى وأضفت إلى ذلك « إنى لا أطلب مكافأة » . فتلقيت رسالة رداً رقيقاً جاء فيه إن القطر تتلاقى قرب أثول سبرنجز بولاية نيويورك ، وعلى مسافة تسعة أميال من مدينة بافالو غرباً .

وبعد بضعة شهور تلقيت رسالة أخرى تقول إن فكرتى ستكون موضوعاً لتقويم الشركة للعام الجديد .

وفى ذلك الصيف قمت برحلات عديدة فكنت أرى « تقويمى » معلقاً فى كل محطة تقريباً من محطات السكك الحديدية ومدخل كل فندق ومكتب سياحة حتى فى أوربا — صورة ليلية لقاطرة مقبلة من قطر شركة القرن العشرين ، ورصيف الأخرى وهو منظر غنى بالألوان وسحر الحركة . فكنت كلما رأيت الصورة تغمرنى بشاشة الابتهاج .

وحينئذ اهتديت إلى هذه الحقيقة المهمة وهى أن أى شىء يدخل على نفسك السرور يكون فوق كل حساب مالى فى هذا العالم الذى يكثر فيه الكد والعناء ، ويقل فيه الابتهاج .

وشرعت أجرب أن أعطى من ذات

نفسى فوجدت فى ذلك مسلاة كبيرة ، فإذا أومضت فى رأسى فكرة لتحسين منظر نافذة العرض فى مخزن مجاور، فإنى أدخل وأعرض اقتراحى على صاحبه ، وإذا وقعت حادثة وظننت أن القسيس يستطيع أن يستخدمها فى عظاته ، كلمته بالتليفون وقصصتها عليه وإن كان مذهبى غير مذهبه ، وإذا قرأت مقالا قد يود أن يقرأه أحد أعضاء مجلس الشيوخ، بعثتها بالبريد إليه، وأحياناً أرسل كتباً إلى من هم فى حكم الأغراب متى اعتقدت أن « اللقطة » التى عثرت عليها قد تعنيهم . وقد استفدت صداقات جميلة كثيرة بهذه الطريقة .

والإعطاء الناجح ، كالأخذ الناجح ، يتطلب رياضة ودربة . والفرص تمر خطفاً كفرص اكتساب الأرباح بسرعة ، غير أنك ستجد أن الأفكار حين تهبها كبعض ضروب الأزهار التى تزداد نضرة على القطف. ثم إن الإعطاء من ذات النفس يجعل الحياة أكثر تحريكا للنفس وإمتاعاً لها، حتى إنى لأنصح بقوة أن يتخذ الناس منه هواية . ولا داعى لأن يقلقك أن تكون غير ذى مال ، فإن المال أقل ما يمكن أن يهبه المرء بقاء، إذا اعتبرنا السرور الحادث ، وهو أخلق بأن ينقلب على الواهب . وقد كان رالف والدو إمرسون الكاتب الأمريكى ، حكيما وعملياً ، حين قال: « إن الهبة الوحيدة هى التى تكون جزءاً من نفسك » .

ويختلف ما يمكن أن يبذله الناس ، فبعضهم عنده وقت أو نشاط ، أو حذق ، أو آراء ، والبعض له موهبة خاصة ، وما منا إلا من يستطيع أن يبذل التقدير ، أو الاهتمام، أو التشجيع — وهو ما لا يكلف نفقة مالية إلا إذا كانت لشراء طابع بريد أو أجر مكالمة تليفونية .

وينبغى للواهب أن يختص بما هو أوفر استعداداً له، ثم يسد النقص مما عداه . ولما كنت غير ذى موهبة خاصة فإن مجالى هو التقدير والآراء والمفاجآت المتنوعة ، فإذا كنت أشترى فشاراً — ذرة محمصة مملحة أو مسكرة — من مركبة لبيعه ، وتحت غلامين ينظران متلهفين، فإنى أشترى ثلاثة أكياس ، وأؤدى ثمنها ، وأناول كل غلام كيساً وانصرف بلا كلام، فتعود الدنيا أجمل وأمتع فى نظر ثلاثة أشخاص .

ولا تشك أنك ستجد ما يغريك بالتراجع. حدث ذات يوم أن خطرت لى فكرة بدا لى أن بعض المتاجر يستطيع أن ينتفع بها ، فقلت لنفسى : « هذه فكرة تساوى مالا . وسأحاول أن أبيعها » .

فقالت لى نفسى التى هى أحكم : « لن تصنع شيئاً من هذا ، ولن تقضى وقتك

فى عرض فكرة للبيع ، بل ستهبها وتتخلص منها » .

فكتبت رسالة إلى متجر من أشهر متاجر العالم بسطت فيها فكرتى وأهديتها إليه ، فعمل بها القوم على الفور شاكرين ، وصار لى الآن صديق من هذا المتجر الكبير .

والتقدير البسيط ، مثلا ، من أحب مظاهر البذل وأحسنها تقبلا . فقد وجدت أن المؤلفين والممثلين ، والمحاضرين ، والموظفين ، حتى أكبرهم شأناً ، يتلهفون على الإعراب الصادق عن الاستحسان . ونحن نتصور أنهم غارقون فى الحمد مغمورون بالثناء ، على حين يعيشون فى الأغلب على الفتات ، ذلك أن الدعاية المصطنعة التى يراد بها خدمة مصالحهم لا تشرح صدورهم ، وما يبتغون إلا التقدير الإنسانى الودود ، المنبعث من نفوس الناس الذين يحاولون أن يخدموهم .

كنت ذات يوم فى حجرة الطعام بفندق ، وكانت هناك فرقة تعزف ، وكانت حسنة ، وكانت تعزف بإتقان مختارات جيدة ، فلما هممت بالانصراف شعرت بحافز يدفعنى إلى الوقوف وقلت للعازفين : « لقد أمتعت غاية الإمتاع بعزفكم أيها السادة » فبدوا هنيهة وكأن بهم فزعاً ، ثم تطلقت وجوههم وغادرتهم ووجوههم مشرقة الديباجة فوق معازفهم . وصار يومى أنا أيضاً أطيب من أجل ذلك .

ومما اهتديت إليه أيضاً أنه يكاد يكون من المستحيل أن تهب شيئاً فى هذه الدنيا من غير أن تأخذ شيئاً فى مقابله — على شرط أن لا تحاول أن تحصل على شىء . والأغلب أن يجىء الجزاء فى صورة ليست متوقعة أبداً ، ومن المحتمل أن يجىء بعد شهور أو سنين .

مثال ذلك أنه حدث صباح يوم من أيام الأحد أن سلم مكتب البريد المحلى إلى بيتى رسالة مهمة ، وإن كانت معنونة بعنوان مكتبى وكانت مرسلة على طريقة التسليم الخاص ، فأدى مكتب البريد واجبه بأن سلمها إلى بيتى فكتبت إلى رئيس مكتب البريد رسالة شكر . ومضى أكثر من عام ، ثم احتجت إلى صندوق بريد لعمل جديد شرعت فيه فقيل لى ، عند نافذة المكتب إنه لم تبق هناك صناديق وإن اسمى سيوضع فى جدول طويل من المنتظرين حتى يجىء دوره ، ولما هممت بالانصراف ظهر رئيس المكتب فى الباب وكان قد سمع الحديث فقال : « ألست أنت الذى كتب إلينا رسالة عن تسليم رسالة خاصة إلى بيته ؟ » . فقلت :

« إنى هو » .

« إنك على التحقيق ستأخذ صندوقاً من

مكتب البريد هذا، ولو احتجنا أن نصنعه لك. فإنك لا تدري ما قيمة رسالة كهذه عندنا، فما ننال في العادة سوى الركل » .

وأخذت الصندوق في خلال ساعة .

وهذا هو إحساسي حيال هوايتي بعد سنوات من التجربة : إن لي عملا يؤتيني رزقي ، فلماذا أحاول أن أساوم العالم على ما يفضل من الآراء والخواطر التي تعن لي ! إني أقول دعها للعالم إذا كانت لها قيمة . وأنال أنا جزائي من إحساسي بأني جزء من الحياة في زماني ؟ وأني أصنع ما يدخل في وسعي لجعل الحياة أمتع وأقوى تحريكا لنفوس الغير ، وهذا يجعل الحياة أمتع لي أنا وأشد ابتعاثاً لنفسي ، ويجعل عقلي أحدّ وأحذق .

وكأن هذا لا يكفي ، فأنا أجد أن الأصدقاء يكثرون، وأن الطيبات تأتيني من كل حَدَب ، فانتهيت إلى أن العالم يصرّ على تسوية الحساب مع الواهبين ، على شرط أن لا تكون أيديهم ممتدة لألطاف الجزاء .

مضايقات

دخل رجل محل فطائر وما كاد يقضم من كعكته قضمة ثانية حتى جاءت الخادم ومسحت الخوان بخرقة ، فطوحت بالكعكة إلى الأرض . فقال الرجل : « يا هذه ! إني لم أقضم منها سوى قضمتين » . فلم تطرف الخادم ، وجاءت بكعكة جديدة ، وقضمت منها قضمتين ، ووضعت أمامه ما بقي منها . [مجلة كوليرز]

غُصّت فتاة في أحد المطاعم ، فجعلت عبثاً تشير بيديها إلى كوب فارغ عسى أن تظفر من خادمة على مقربة منها ببعض الماء . فلما استطاعت أن تتنفس وتطلب الماء ردت الخادمة: « إني آسفة ياسيدتي، فمائدتك ليست في اختصاصي » .

وقف فيكتور ماكلاجلن على مطعم دجاج في طريقه من مزرعته إلى هوليود وطلب نصف دجاجة محمرة ، وبعد أن انتظر خمسا وأربعين دقيقة ، سأل ماكلاجلن عن سبب التأخير الطويل فقالت له الخادم : « لا نستطيع أن نذبح نصف دجاجة ، ولا بد لنا من انتظار من يطلب النصف الآخر ! » .

[مجلة نيويورك ورلد تلجرام]

[أصبح أكبر نصير في أمريكا للحريات الفردية ، فألفى نفسه يعارض أولا الاتحاد ، ثم يناضل بحماسة للمحافظة عليه]

باتريك هنري عبقرية الحرية

دونالد و لويز بيتي

قلّ من بين الأمريكيين من يستطيع أن يخبرك بما فعل باتريك هنري لينيلهم الحرية ، وان كان هو رأس الحرية بين الوطنيين الذين قاتلوا في سبيل الحرية . وقد بدأ بأن طالب لأهل المستعمرات بحقوق الإنجليز ، وما أكثر من كانوا خليقين أن يقنعوا بالاعتماد المأمون على إنجلترا . ولكن هنري لم يكن من هذا الضرب ، بل كان أمريكياً كله . وقد ولد في فرجينيا في سنة ١٧٣٦ ، وظهره إلى البحر ، ووجهه إلى الحدود وإلى المستقبل ، و « شب مع البلاد » وبلغ أشُدّه في الوقت الذي بلغته البلاد ، وكان أول الزعماء الأمريكيين المنحدرين من ذلك الأصل الأسكتلندي المشهور بالتدين وشدة النزوع إلى الاستقلال .

وقد كان — ككثيرين غيره من العظماء — غير موفق في شيء مما حاول ، حتى صادف ما يوائم عبقريته فقد فتح دكاناً وأخفق ، وتزوج في الثامنة عشرة زوجة جاءته بقطعة أرض صغيرة رملية ، ولم يوفق في الزراعة فعاد إلى التجر ليخيب مرة أخرى .

وفي الثالثة والعشرين من عمره ، كان له أربعة أطفال ، وعليه جبل من الديون ، ولا تدريب على شيء خاص .

ولكنه كان ذا ذاكرة قوية ، وعقل منطق ، وبديهة حاضرة ، وبال طويل . وكان عنيداً في جداله ، ولكنه مهذب في كلامه ، وكان يسعه دائماً أن يدرك ما يفكر فيه الرجل العادي ، ويستطيع أن يستثيره ويحركه كما تحرك الريح البحر .

فإلى أي نهج كانت هذه المواهب تشير ؟ لمع الجواب في ذهن الشاب ، ولكن أنّى له أن يدرس القانون ولا مال له

ولا فراغ عنده ؟ استعار كتاباً معتمداً فى الفقه وموجزاً فى قوانين مستعمرة فرجينيا ، وبعد ستة أسابيع كان قد نقل محتوياتهما إلى رأسه تحت شعره الأحمر ، ثم مضى ، فى ثيابه الريفية التى لا تنسجم عليه ، إلى وليامز بيرج عاصمة المستعمرة وتقدم إلى العلماء الممتحنين فتبينوا بسرعة أن علمه نزر ، ولكنه لا يخطىء إذا كان الأمر متعلقاً بالعدل الأساسى الجوهرى ، فهو قانونى « بالفطرة » وان كان غير واسع العلم . فهز الممتحنون رءوسهم ووقعوا على طلبه .

وعاد إلى بلدته ليزاول القانون ، فتولى فى ثلاث سنوات ١١٨٥ قضية كسب معظمها ثم جاءت « محاكمة بارسونز » الكبرى . وكان رجال الكنيسة الإنجليزية الذين اشتهروا منذ زمان طويل فى فرجينيا بحبهم للمال وجشعهم فى جباية العشور ، يأخذون عشورهم فى الأغلب عيناً طباقاً (دخاناً) ، وكان أن طلبوا الآن تعديل المقدار الذى يتقاضونه من الطباق بحسب سعره المتقلب . فهم كانوا — كما نقول الآن — يلاعبون السوق . وكانت قد نظرت قضية تعد محطاً ومقياساً أمام محكمة هانوفر حكم فيها القاضى — وهو والد باتريك الشاب — لمصلحة رجال الكنيسة ، وكان كل ما طلب إلى المحكمين أن يقرروه هو تعيين المقدار المستحق للكنيسة ، وكانت المقاعد مزدحمة برجال الدين المغتبطين الذين يشهدون هذه المسلاة . ثم بعد ساعة غادروا المحكمة وآذانهم تطن ، ووجوههم مضطرمة .

ذلك أن أعظم محام فى زمانه قد سلخ جلودهم وهم أحياء ، وأنحى على قوانين الكنيسة على اعتبار أنها افتئات على الحقوق التى لأحرار فرجينيا على التاج البريطانى . فقضى المحكمون للمدعى بقرش ، وخرج هنرى من قاعة الجلسة محمولا على أعناق الجماهير .

وانتخب هنرى فى العام التالى عضواً فى المجلس التشريعى الأدنى لمستعمرة فرجينيا ، فلم يمض على دخوله المجلس تسعة أيام حتى وصلت النسخ الأولى من قانون الدمغة لسنة ١٧٦٥ من البرلمان الإنجليزى . وكان هذا القانون يقضى بأن تلصق على جميع الأوراق القانونية أو الرسمية فى المستعمرات والصحف ، والنشرات أيضاً ، طوابع دمغة باهظة . على أن ينفق الدخل على الجنود البريطانيين الذين يحرسون الحدود « الهندية » ، ولكن هنرى صاح قائلا بأن فرض ضرائب على رجال أحرار بغير موافقتهم يكون انتهاكا « للماجنا كارتا » ، ونادى فى سلسلة من القرارات المجلجلة بأن شعباً حراً لا يمكن أن يحكم بقوانين لم يسنها هو ،

وأن جمعية فرجينيا التشريعية مستقلة عن البرلمان الإنجليزى والتاج .

ونابه توماس جفرسون الشاب واقفاً فى مدخل الباب يصغى وهو مفتون إلى المنطق المتحدر ، وقوة الصيحة الوبيلة فى خطبة هنرى . وكان هناك نائب اسمه جورج وشنطن ، عرف أنه قال إنه لن يسمعه أحد يلهج بفكرة حمقاء « كالاستقلال » فلا بد أنه اعتدل فى جلسته حين سمع باتريك هنرى يصيح :

« لقد وجد قيصر بروتوس ، ووجد شارل الأول كرومويل ، وجورج الثالث ... » وأمسك فقد كان أستاذاً فى التوقيت.

فجاءت الصيحة من عدة أرجاء من المجلس « خيانة ! خيانة ! »

فمضى يقول بخبث : « ... قد ينتفع بمثالهم » ثم رمى بالسهم الفاصل : « إذا كانت هذه خيانة ، فانتفعوا بها إلى أقصى مدى ! » .

ووافق مجلس فرجينيا التشريعى بين الضجات على قرارات هنرى ، وأرسلت بسرعة نسخ إلى جميع الوطنيين فى جميع أنحاء المستعمرات، فأشعلت ناراً عظيمة من الأمل ، وبعد سنة نقض البرلمان الإنجليزى قانون الدمغة .

ولما اجتمع المجلس التشريعى فى دورته التالية قاد هنرى كل نضال، ولم يكن أمر من النضال حول قوانين تاونشند البغيضة ، وكان أول هذه القوانين قد عطل المجلس التشريعى لنيويورك ، لأنه لم يوافق على القانون الذى يحمل المستعمرات نفقات الجنود البريطانية ، وكان القانونان الثانى والثالث يقضيان بفرض رسوم استيراد — تجبى بدون موافقة المستعمرات — على الزجاج والورق والدهان والشاى . وحتى فى إنجلترا ذاتها حمل بت وبيرك على هذا النظام . أما فى فرجينيا فقد بلغ من عنف هنرى وأنصاره أن فض الحاكم المجلس .

فخرج الطليعة ، كما سموا أنفسهم، وساروا فى الشارع العريض بمدينة وليامزبيرج الصغيرة الأرستقراطية الرزينة ، إلى حانة رالى ، وطلبوا أقداحا من الجعة وغلقوا الأبواب ، وعقدوا جلسة ليست بقانونية ولكنها تاريخية . وهناك لمس توماس جفرسون ، وريتشارد هنرى لى ، وغيرهما ، بأقداحهم قدح باتريك هنرى ، وتعاهدوا لأمتهم الجديدة على الاستقلال . وكانت تلك ألفاظاً قوية جريئة كالعلم الجديد الذى سرعان ما رفع للرياح الأربع فى العالم . فقد كان هؤلاء « الطليعة » يستشفون مستقبلا نبيلا، ولم يكن بينهم من هو أبعد نظراً من باتريك هنرى . ويقول جفرسون : « لقد كنا

مدينين له بالإجماع الذى ساد بيننا ».

الإجماع هو الذى يجب أن تكفله المستعمرات ، لأنها إذا وحدت العمل قد تزعج البرلمان والملك ، وتحملهما على اتخاذ موقف أكثر اعتدالا وحكمة . ولهذا دعى مؤتمر من ممثليها ليجتمع فى فيلادلفيا فى سنة ١٧٧٤ ، وكان معظم رجال الطليعة ـ وفى جملتهم هنرى ـ بين المندوبين . كما كان من المندوبين أعضاء محافظون مثل جورج وشنطن . وقد كتب جون ادامز فى مذكراته : « إن هؤلاء السادة من فرجينيا يبدون أعلى الجميع روحاً وأشدهم ثباتاً على رأى » .

وافتتح باتريك هنرى المؤتمر وناشد المندوبين أن ينسوا أنهم يمثلون نواحى من البلاد ، وأن يعطوا أصواتهم كوطنيين . وصاح : « إنى لست فرجينيا وإنما أنا أمريكى » .

ولما انفض المؤتمر كان قد قدم إلى بريطانيا بياناً قال عنه بت فى مجلس اللوردة : « إن متانة الحجة وحكمة الرأى فيه » تثبتان « أن كل محاولة لفرض العبودية على مثل هؤلاء الرجال لابد أن تكون وبيلة » .

وعاد معظم المندوبين إلى بلادهم راضين ، غير أن باتريك هنرى كان يعتقد أن بريطانيا لن تعبأ بالأمر ، وأن على المستعمرات أن تقاتل .

وقد دل على مبلغ صواب رأيه ما وقع من المصادمات بين الجنود البريطانية والجماهير فى بوسطن ، وفى يوم من أيام شهر مارس سنة ١٧٧٥ اجتمعت جمعية فرجينيا فى مدينة ريتشموند لتتخلص من الحاكم الملكى وتنأى عنه وعن السفن الحربية البريطانية وعن المحافظين فى وليامز بيرج . وكانت ريتشموند مدينة جديدة ناشئة فى ذلك الوقت ، وكان أكبر مكان استطاع أن يجده المندوبون ليجتمعوا فيه هو كنيسة « سن جون » — وإن كانت تبدو صغيرة جداً لأعيننا الآن ، وقد كانت يومئذ أصغر مما وقف باتريك هنرى ليتكلم .

ولابد أن الكنيسة سادها الصمت انتظاراً كما يسودها الآن هدوء المعبد . وكان على البلاد أن تختار الحرب أو السلم ، فإذا اختارت الحرب فإن كل ما تستطيعه هو أن تلقى على الجنود المتمرسين بالقتال هواة تسليحهم سيئ ، وأن تواجه أعظم الأساطيل بزوارق الصيد ، وأما إذا اختار المندوبون السلم فإن أملاكهم وأعناقهم تكون فى أمان . فلا عجب إذا كان كثيرون فى ذلك اليوم قد ترددوا وحاذروا وصاولوا وحاوروا . ولما نهض باتريك هنرى وشرع يتكلم لم يكن صوته يدل على أنه محكم الأمر وأنه آخذ بالثقة . غير أن هذه كانت حيلة قديمة لهنرى ،

فقد كان دائماً يبدأ متردداً متهيباً ، وبصوت خافت كأنما تفزعه آراؤه ، ثم يرفع صوته شيئاً فشيئاً وعلى مهل ، إلى أن ترتج الجدران الخشبية من قوته .

« قد يصيح بعض السادة : السلم ، السلم ! ولكنه لا سلم هنالك ! فهل بلغ من قيمة الحياة وحلاوة السلم أن نشتريهما بالأغلال والرق ؟ وقانا الله ذلك ! ولست أدرى أى نهج ينهجه غيرى ، أما أنا فأقول : الحرية أو الموت ! » .

وألهبت كلمات باتريك هنرى نفوس النواب فوافقوا على تدريب الجنود . وجاءت الأنباء بأن اللورد دانمور الحاكم الملكى استولى على مخازن البارود التى للمستعمرة فى وليامز بيرج ، فأثار باتريك هنرى المليشيا فى بلده وزحف على رأسهم على العاصمة ، ففزع دانمور وفر إلى سفينة حربية وبعث بثمن البارود ، وفى اليوم التالى أعلن أن « من يدعى باتريك هنرى » خارج على القانون وطريده .

ولكن هذا الخارج كان قد ذهب إلى المؤتمر الثانى الذى انتخب جورج وشنطن قائداً عاما ، ولما عاد كان له أكبر نصيب فى وضع مشروع دستور لفرجينيا وانتخب أول حاكم لها .

ولما جاء النصر بعد سبع سنوات من الجهاد الفظيع ، كانت مشاكل الولايات مفزعة وديونها كالجبال . فقد كان الذين يدعون إلى الحرب كثيرين بعد أن حرك باتريك هنرى النفوس لهذه الدعوة ، ولكنه قل من كان يبذل المال فى هذه السبيل ، وكان من الانتحار المحقق لأى سياسى أن يعد بالوفاء وأن يدفع مرتبات المحاربين ، ولكن باتريك هنرى أكره ولاية فرجينيا على أن تفرض على نفسها من الضرائب ما هو أثقل وأفدح مما حاولت بريطانيا أن تفرضه عليها ، ومع ذلك انتخب حاكما للولاية خمس مرات .

ولكن هذا الرجل صار الآن يخشى أن يفضى قيام حكومة مركزية قوية إلى القضاء على حقوق الولايات وحريات الأفراد . ولما دعيت الجمعية الدستورية للاجتماع لتأليف اتحاد من الولايات رفض هنرى أن يحضر كمندوب ، ولما أرسل الدستور إلى الولايات لإبرامه عارضه باتريك هنرى معارضة مرة .

غير أنه لما أبرمت ولاية فرجينيا وغيرها من الولايات هذا الدستور أبت له الرجولة إلا أن يعلن تقبله له . ولكنه على هذا صار محور المعارضة للسلطة الاتحادية ، بعد أن صارت مدينة وشنطن مقر القوة الاتحادية .

ولم يقبل باتريك هنرى قط منصباً فى الحكومة الجديدة ، وإن كان جورج وشنطن قد عرض عليه منصبى الوزير ورئيس القضاة .

وكان باتريك هنرى لا يزال يناضل فى سبيل الحرية ، فقد بدت له كما بدت لجفرسون وآخرين غيره ، ثغرات فاغرة فى الدستور الأمريكى الجديد ، ومن هذه الثغرة الواسعة تتفلت وتختفى المبادئ التى قاتل فى سبيلها جندى الثورة ومات — حرية الكلام والاجتماع ، وأن لا يسجن أحد بدون محاكمة ، وحق حمل السلاح ، والمحاكمة بواسطة محكمين ، والحق فى نقد الحكومة والموظفين ، وحرية الاعتقاد الدينى ، وليس للشعب وسيلة يكبح بها الحكومة المركزية عن الافتئات على حقوقه يوماً ما .

ولم يكف باتريك هنرى عن الكلام فى هذا الموضوع إلى أن فاز الرأى العام أخيراً بإدخال التعديلات العشرة الأولى على الدستور ، وهذه التعديلات التى يتضمنها إعلان الحقوق ، هى التى يفكر الأمريكى العادى حين يتحدث عن الدستور بعبارات تنطوى على الزهو .

وصار هنرى شيخاً هرماً ولما يبلغ الستين وحطمته ثلاثة عقود من الجهود الهائلة ، فصار لا يشتهى أو يبغى شيئاً سوى أن ينعم بمباهج الريف ، فانسحب إلى « رد هل » حيث المماشى الخضر والأحفاد يتعثرون عليها .

وهذا رجل آخر من رجال ذلك الزمان ، أعلى سنا وأعظم من باتريك هنرى ، ينسحب إلى ضيعته وحياة أسرته ، حيث يستطيع أن يقضى بقية حياته ، راضياً عارفاً أنه ما خدم بلاده أحد كما خدمها ، ولكن جورج وشنطن كان لا يستطيع أن يستريح ، لأنه رأى بلاده تمزقها الخلافات . فحزب ينادى بالحرب مع إنجلترا ، وحزب ينادى بالحرب مع فرنسا ، وكان أنصار حقوق الولايات قد استطاعوا الوصول إلى قرارات تخول أى ولاية أن تنقض أعمال الحكومة الاتحادية ، وكانت الانتخابات للولايات وللاتحاد قد دنا موعدها ، وكانت الدولة الجديدة ممزقة فى الداخل ، وكانت فرجينيا مركز السخط والتذمر ، وكانت فرجينيا تقول ما يقوله باتريك هنرى ، فغمس وشنطن قلمه فى الحبر وملأ صفحة بعد صفحة من دعوة بليغة :

« فى مثل هذه الأزمة حين تتبع بدقة ، تدابير لا بد أن تؤدى يوماً ما إلى انحلال الاتحاد ، هل يجوز للذين هم أقدر الناس على إنقاذ بلادهم أن يبقوا فى البيت ؟ إنى أرجو أن تتقدم فى الانتخابات المقبلة ، فإن شخصيتك الراجحة ونفوذك فى مجلس النواب

(فرجينيا) خليقان أن يكونا عصمة من مثل هذه الآراء الخطرة التي تلقى هناك في الوقت الحاضر . وإني أرى أن وجودك في هـذه الأزمة له أعظم قيمة .

خادمكم المطيع
جورج وشنطن

ورفع باتريك هنرى عينه عن الصفحة ، وكأنما سمع صيحة الحرب . وكما ندرك الآن أن الأمم يجب أن تتحد في سبيل السلام ، كذلك كان هنرى يدرك أنه ما من حق للولاية يبلغ من عظم قيمته أن يعادل حق الولايات المتحدة في أن تبقى بغير انقسام .

وأعلن هنرى أنه سيؤيد ترشيح الاتحادى جون مارشال للانتخاب للكونجرس ، أما هو فرشح نفسه لمجلس فرجينيا . ومع أنه كان مريضاً وضعيفاً فقد قطع عشرين ميلا إلى بلدة شارلوت ليخطب ، وغمرت الولاية كلها أنباء عودة باتريك هنرى إلى الميدان ، واحتشدت الجماهير لاستقباله حين وقف على باب الحانة في ذلك اليوم من مارس سـنة ١٧٩٩ . وكان قد قوست ظهره السنون ، وبدا وجهه المتعب حائل اللون . وبدأ يتكلم بصوت متعثر ، فإن عليه الآن أن ينقذ الاتحاد الذى كان يحمل عليه ويعده خطراً على الحرية ،عليه أن ينقذه لئلا تنتزع الفرقة حرياتنا جميعاً .

ولم يبد باتريك هنرى قط أطول قامة مما بدا يومئذ ، حين نصب عوده المحنى كأنه جندى قديم . وانطلق صوته فضى يتدفق ، وقال إنه لا حق لولاية من الولايات أن تنقض قوانين الاتحاد ، فإن الجزء ليس أعظم من الكل .

« وقد سئلت عما ينبغى أن تصنعه أمة تشعر أنها تحكم حكما ظالما لا يطاق ، وجوابى هو . اقلبوا الحكومة ، وغيروها . ولكن انتظروا على الأقل حتى يقع اعتداء على حقوقكم لا يمكن أن يدفع بغير هذه الوسيلة » . ثم نطق بعبارة قد يحسن بالأمريكيين اليوم أن يلقوا بالهم إليها كما ألقى أسلافهم بالهم قال : « لأنكم إذا لجأتم إلى أى تغيير آخر فقد تودعون إلى الأبد نظام الحكم النيابى » .

ولما فرغ باتريك هنرى من الكلام سقط فعلا على أذرع الجماهير الهاتفة ، وحمل وهو متكسر كليل إلى أريكة في الحانة . وقال معلم شهير كان واقفاً إلى جانبه : « مالت الشمس إلى المغيب في هالة من المجد » .

وفي الشهر التالى انتخب هنرى ، ومارشال أيضاً ، ولكن قبل أن تنعقد الجمعية مرة أخرى هنـاك ، مات جورج وشنطن صاحب السيف الذى لم يلوث قط ، وباتريك هنرى الذى كان لسانه كسيف مصلت .

كانوا يسمونها مسكينة

جريس سارتويل ماسون

مختصرة من مجلة "كوزموبوليتان"

سموها المسكينة لطول ملازمتها للغولة الكبيرة ، تلك الآلة الكاتبة العتيقة . فقد كانت السنّة المتبعة فى المكتب أن تكون من نصيب أحدث المستخدمات عهداً ، ولكن الفتيات الأخر ظللن يمكرن بها حتى جعلن « المسكينة » تلازمها شهراً بعد شهر ، وهى لا تجد فى قلبها جرأة على الشكوى إلى المستر إريكسون .

ويقول لها زميلاتها : « سر بلائك أن قلبك هواء يامسكينة ! ما عليك إلا أن تقتحمى على العجوز إريكسون بابه هكذا . . » ويتضاحكن ثم يقمن أمامها بحركات يمثلن بها ما يفعلنه لو أردن مهاجمة المستر إريكسون.

وكانت تعلم أنهن على حق، وظلت كل صباح وهى فى الترام تردد فى نفسها ما تنوى أن تقوله ، ولكنها لم تستطع قط أن تنطق به.

ولقد أدركت اليوم وهى جالسة تحدق فى الآلة الممقوتة ، أنها لا تستطيع أن تصبر عليها طويلا ، إذ أصبحت تراها مقترنة بما يخالط قلبها من البَرَم بأختها المستبدة التى تساكنها ، وبالأريكة الخشنة التى تنام عليها ، وبما حيل بينها وبينه من الخلوة إلى نفسها ، وبما كان من زوج أختها وسخريته بصديقها الشاب الذى لا صديق لها سواه حتى هجرها ، وبما انطوت عليه جوانحها من احتقارها لنفسها . فإذا لم تستطع التخلص من تلك الآلة ، فلن تستطيع التغلب على ذلك الضعف الذى جرّ عليها كل هذا البلاء .

ودقت الساعة النصف بعد الثانية عشرة، فانتفضت قائمة ، وسارت فى الردهة وقد بلغ منها الجهد . كان المستر إريكسون فى مكتبه ، لا يشغله شىء فيما ترى . وانتفض قلبها انتفاضة السمكة وقعت فى الشبكة ، وقالت بصوت خفيض : « معذرة يا مستر إريكسون . فهل لى إن تكرمت . . . »

وإذا هو يشغل عنها فجأة بالتلفون ويغمغم قائلا : « تعالى فى وقت آخر » . وخرجت المسكينة ووقفت مستندة إلى الجدار مغمضة العينين ، شاحبة الوجه . فلما سارت فى طريقها إلى المطعم ، لم يُسرّ عنها كربها جوّ الخريف الجميل ، ولا الموسيقى المنبعثة من ملعب للحيوانات المفترسة الذى مرت به فى طريقها .

وشعرت كعادتها بحقارة شأنها حين

رأت الفتى الأسمر الوجه النبيل الهيأة الذى يتولى خدمتها فى المطعم، ولكنها اعتادت أن تنسى كل شىء بأن تسرح حالمة بغرفة تتمناها لا يشاركها فيها أحد . وأخذت تأكل الفطائر والحلوى دون أن تشعر بالضوضاء الآتية من الطريق ، وكان أول ما أيقظها صراخ سيدة ممتلئة الجسم احتبست فى الباب الدائر فلم تستطيع الانفكاك منه .

وجرت إلى الباب خادمة شابة مرحة وصاحت : «ما هذه الضجة ؟» ثم صرخت صرخة، فهذا شىء قدمرق من الباب الدائر ومرّ أمامها ، فقفزت ناحية . إنه أسد !

فلما رأى الناس هذا الطارق المخيف بهتوا فى أماكنهم وفغروا أفواههم .ووقف الأسد مختالا فى حيث أفضى به الباب ، ثم أحنى رأسه قليلا ، فلما فعل اضطرب أمرهم وصاروا كأنهم بهلوانات عجيبة . فهذه سيدة بدينة كانت تشترى بعض الحلوى، تثب وتقف فوق المدفأة ، وهذا رجل فى فمه نصف فطيرة، وثب وانبطح على وجهه خلف منضدة الشراب .

أما المسكينة فلم تستطع، لعجزها عن الاعتصام بشىء ، إلا أن تجلس مكانها شاخصة البصر . وأخذ الفتى الواقف خلف منضدة الشراب يشدها من كمها ، ولكنها لم تستطع حراكا . وسمعت أصواتاً خيل إليها أنها آتية من مكان بعيد تقول : « نادوا الشرطة ! اضربوه بكرسى ، اطمسوا عينيه بالفلفل ! » .

ورفع الأسد رأسه وتقدم خطوة ، وحاولت المسكينة عبثاً أن تغمض عينيها، وردّ الأسد لبدته العفراء إلى الوراء، وجعل يفتح عينيه الذهبيتين ويغمضهما متئداً ، وشرع يتشمم الهواء بمنخريه ، ثم أخذ يبصبص ثائراً بذنبه المتلبد الشعر .

وصاحوا بها « هلمى . اصعدى على المنضدة » ولكن المسكينة لم تسمع الآن غير حس دبيب الأسد على الأرض ،وخيل إليها أن دهراً طويلا قد انقضى منذ تنفست أنفاسها آخر مرة . ووقف الأسد ليس بينه وبينها سوى شبر واحد ، ومدّ نحوها عنقه ورفع بصره إلى يدها ، وأخذ يلعق شفتيه متمهلا بلسانه .

ثم مدّ رأسه فجأة ، فترددت فى البهو أنات من الرعب ، ولكن فكه لم يتجاوز ركبتها .وجمدت المسكينة من الرعب وشخص بصرها ، فرأت فى يدها التى شلها الخوف بقية فطيرتها ، وامتد من فم الأسد لسانه القرمزى مرة أخرى ولعق فتات الفطيرة من بين أصابعها .

وعندئذ حدث للمسكينة أمر عجيب ، فقدشحذ الفزع إحساساتها جميعاً ،وشهقت

شهقة خفيفة ، وراعها ما رأته ظاهراً فوق عينيه من آيات التساؤل والتعجب ، ومن الغضون العميقة بين أذنيــه والنُّدْبة السوداء فوق منخره. أتراه خائفاً هو أيضاً ؟

وشرع الفتى الأسمــر الواقف خلف المنضدة يعمل ، وقال لها بصوت أجش : « خذى حذرك ، سأصب هذا على منخره » وأدارت المسكينة رأسها بجهد ورأته يملأ إناء بماء ساخن يغلى ، فصاحت به: « لا تفعل ! أما تعلم أن هذا يؤذيه ؟ » .

وتركت مقعــدها ووقفت تحول بين الأسد وهذا الفتى الأهوج، واقترب الأسد ومسّ ركبتيهــا ، فمــدت يدها — وهى لا تعى — ومسحت بيدها بشعره الأعفر خلف أذنه، فأمال إليها الأسد رأسه، وإذا الخوف قد ذهب عنها . وكانت كأنما هوت فى قرار سحيق من الرعب ، ثم خرجت منه إلى حرم آمن لم تتطرق إليه المخاوف قط.

وارتجف الأسد فجأة رجفة شديدة ، إذ دخل من البــاب الدائر شرطى يتبعه رجل عملاق فى ملابس قذرة قد علق بها القش ، وكان فى الخارج قفص رث مكتوب على جانبــه : « معرض جيمس للحيوان المفترس » هز الرجل العملاق هراوة وهو يصيح : «قيصر ! مكانك ! مكانك ! » . فصاحت المسكينة: « لا تضربه » .

فحدق فيها الرجل وتمتم : « رباه ! » .

ودخــل نفر من مخبرى الصــحف ومصوريها على حذر ، وبرق نور ، ودوى انفجار، وزأر الأسد ، ثم سادت الفوضى. ولما هدأت ضجة الناس إذا بقيصر ، قابعاً فى ركن قفصه ، أســد عجوز هدّه التعب وسئم الحياة . ولم يحفل به الصحفيون ، بل اتجهوا إلى المسكينة يصورونها ، ويلاحقون بالأسئلة فتاة استطاعت أن تروض أســداً هائجاً بفتات فطيرتها ، ومنعته أن يفتك بالناس ويمزقهم إرباً إرباً .

وأخيراً تركوها تذهب، فرجعت وَجِلة إلى عملها ، فقد تأخرت عشرة دقائق .

فقال رئيسها ساخراً : « تحضرين متى شئت يا مسكينة ! » ورفعت الغطاء بيدين مرتعشتين عن آلتها الكاتبة الغولة الكبيرة ، فقعقعت حروفها العتيقة ثم تشابكت أذرعها فتعطلت ، فسخر منها جاراتها وقلن لها : « لماذا لا تطالبين بآلة جديدة يامسكينة » .

ووضعت المسكينة بعض الأوراق التى أنجزتها فى السلة، وسارت بها إلى مكتب المستر إريكسون ، ولكنها لم تكد تقــترب حتى شعرت باضطراب جعلها تنصرف إلى الحمام . وكان هذا غاية ما تطيق ، فهى لا تستطيع أن تقــدم على إنفاذ عزيمتهـا . وجعلت تمسح ثوبها بيــدها وقد بلغ منهـا اليأس ،

فوجدت فوق ركبتها اليمنى خصلة من شعر خشن، فاستروحت رائحة الأسد فاستأسدت.

ونظرت وجهها فى المرآة . ماذا جرى ؟ أتراها تبكى ؟ ولكن الدموع جفت من مآقيها. وفجأة أدركت أنها قد ثارت، أثارها شىء لا تعبر عنه الكلمات . أهو التمرد ، أم الندم ، أم سخافة هذا العالم ؟ وبعد لحظة قصيرة اقتحمت على المستر إريكسون بابه وحدقت فى وجهه وهو فى مكتبه وصاحت به:

« لا بد لى يا مستر أريكسون من آلة كاتبة جديدة ، فلن يرضى أحد غيرى أن يكتب على هذه الآلة العتيقة ، ولن أرضى أنا أيضاً ، ولو طردتمونى . ثم إنك وعدتنى بعلاوة فى آخر السنة . ولم تف بوعدك ، وها أنذا لا أزال أساكن أختى ، وأنام على أريكة ، ولن أطيق كل هذا بعد الآن يا مستر أريكسون». وكانت تدق على المكتب بجُمع يدها بين الكلمة والكلمة .

فجحظت عيون المستر إريكسون وتمتم قائلا : « عجباً . ما هذا ؟ » .

«أتدرى يا مستر إريكسون بماذا سمانى صواحباتى . سمونى : مسكينة ! . إنى أمقت هذا الاسم ، ولن أحتمله بعد الآن . لن أطيق . . » .

وخفت صوتها . ماذا دهاها ؟ لقد أهلكت نفسها . وحدقت فى المستر إريكسون، فرأت رجلا أصلع ، على وجهه وَسْمُ ما لقيه من شقاء فى الحياة ، والتقت عيونهما وقد غلبتهما الدهشة فقالت له : « أبك صداع يا مستر إريكسون » ؟ .

« كلا . كلا . بل أنا متعب ، قد بلغ منى القنوط ، لقد كان يوماً عصيباً » .

« إنى آسفة ! » أمر عجيب ، لقد شعرت كأن باباً فتح ، وأنها عادت إلى ذلك الحرم الآمن الذى لا تتطرق إليه المخاوف وقالت:

«ليس فى الدنيا شىء يستحق أن يخشى بأسه ، يا مستر إريكسون ، إنه الحق » .

فرفع المستر إريكسون حاجبين قد وخطهما الشيب ، وقال وهو يبتسم لها :

« إن هذه أول كلمات طيبة أسمعها فى يومى هذا ، وربما كنت على حق فيما تقولين . وعلى كل حال لك أن تأخذى آلة جديدة للكتابة . ولك علاوة أيضاً ، فهذه الزيادة القليلة لن تؤودنا يا مسكينة . آه ! لقد نسيت أنك تكرهين هذا الاسم » .

«لن أبالى به بعد الآن. وشكراً يامستر إريكسون » .

وتبسمت المسكينة ، ثم خرجت مهرولة، فقد خطر ببالها ذلك الخاطر المضحك ، وهى أنها تخشى أن لو بقيت فى الغرفة برهة أخرى، فلعلها تمد يدها إلى أذن المستر أريكسون وتفعل كما فعلت بالأسد .

[حادثة من حوادث الحرب المستحيلة ، تروى كما هى واردة في التقارير الرسميـــة لأسطول الولايات المتحـــدة] .

اثنان من سرب

لفتنانت كوماندر ج . بريان
مختصرة عن مجلة "السبرتي"

تقرير عن العمل الجوى من الملازم أرنست ث. ستيوارت ص. ضابط استخبارات القتال الجوى للسرب المقاتل رقم ٣ التابع لأسطول الولايات المتحدة .

١ — عام .

(ا) الوحدة على ظهر حاملة الطائرات « فيتنج ليدى » .

(ب) القيام : التاريخ ١٢ يناير ١٩٤٥ الوقت : الساعة ٣ والدقيقة العاشرة .

(ج) المهمة : مهاجمة السفن والطائرات اليابانية فى سيجون . .

أقوال الملازم وليم ب. ماك ليروى قائد قسم من سرب القتال الثالث :

درنا حول رأس سان جاك واتجهنا فوق النهر إلى سيجون على مسافة ٣٠ ميلا تقريباً أمامنا، وكانت الرؤية حسنة، وكنت أستطيع أن أرى من ارتفاع ٦٠٠٠ قدم ست سفن على الأقل تحترق من غارات سابقة. فانتقيت سفينة شحن جديدة مستوية ، وشرعت أتهيأ لضربها وإذا بى أجد أن الملازم تينز ليس معى .

أقوال الملازم روبرت ل . تينز من طيارى جناح قسم الملازم ماك ليروى :

فى اللحظة التى كان الملازم ماك ليروى يتهيأ للضرب ، حدث انفجاران من قذائف المدافع المضادة عند مؤخرنا ، فرفعت جناحى الأيمن، وصوبت عينى إلى الناحية اليسرى لأتبين ، وهذا آخر ما أتذكر .


"... والخير انزلت عجلاته ، ثم الرفارف ، وعجلة الخطاف ، ويله ! "

ولم أشعر قط بالشظية تصيبنى ، ولما أفقت لم أشعر بأى ألم سوى نوع من الخدر شائع فى بدنى ، ولكنى عرفت أنى أصبت ما فى ذلك شك . ولم أكن أستطيع أن

أرى اللوحة التى أمامى ، فرفعت يدى عن ضابط الصمام ولوحت بها أمام عينى، ولكنى لم أستطع أن أراها ، بل لم أكن أدرى أأنا فى النهار أم فى الليل ، فقلت لنفسى : إن هذا لا يمكن أن يقع لى ! فقد عميت !

وكنت مذعوراً ثم أدركت أن الطائرة تهوى متلوية ، فاندفعت بالغريزة، أو بفضل التدريب أو غير ذلك ، إلى ضوابط الدفة فرددتها ، وكانت الدواسة اليسرى قد تلفت فركلتها ، ودفعت العصا إلى الأمام . ثم تنبهت إلى أنى لا أدرى طول فترة الإغماء، ولا مبلغ هبوط الطائرة، وكان يبدو لى أن الأرض على مسافة قدم منى ، فدفعت العصا إلى آخر مدى مستطاع، ورحت أترقب الاصطدام .

وكان الصعود قد ردنى إلى مقعدى . ولو شئت لقلت : « إن كل شئ أسود فى عينى » ، ولكنه قبل ذلك كان أسود ، ولما أفقت للمرة الثانية كانت الطائرة تصعد . واستطعت أن أبصر قليلا — أن أميز الأرض من السماء .

وناديت ماك ليروى بالراديو وقلت له: إنى أصبت وإنى متجه إلى البحر . فقد كنت أدرك أن علي أن أهبط قبل أن يغشى علي مرة أخرى ، وأن الهبوط علي الماء خير فرصة متاحة لى .

فسألنى ماك ليروى : «ما هو اتجاهك؟»

وكانت الأرقام على البوصلة تختفى وتظهر وتثب فى كل ناحية ، ولكنه خيل إلى أنى أستطيع أن أقرأ « ١ — ٤ — صفر » .

ولم أكن أدرى أين أنا . ولمحت شيئاً يشبه رأس سان جاك ، ولكنى كنت سقيما لا أتبين أو أجزم .

الملازم ماك ليروى: كنت أتهيأ للضرب فسمعت تينز يقول إنه أصيب ، فألقيت قنابلى وأمرته أن يدور متى بلغ البحر ، وهناك ألحق به . فإذا سار فى طريق درجة ١٤٠ فإنه يصل إلى جنوب رأس سان جاك . وقصدت إلى هناك بسرعة ، ولكنى لم أر أية طائرة أخرى من طائرات سربنا ، فأذعت باللاسلكى هذا النداء: « إلى جميع الطائرات فى منطقة سيجون . هنا ٧ — ١ لوليبوب (رمز) قائد طائرة الجناح مجروح. هل رأى أحد طائرة من سربنا تدور؟» .

وبعد ثلاث دقائق أو أربع سمعت بالراديو « ٧ — ١ — لوليبوب هنا ١ — صفر — ٩ . توجد طائرة من سربنا تدور تحتى علي مسافة عشرة أميال شمال رأس سان جاك » .

فأنزلت الخزان الأوسط وأطلقت للطائرة العنان .

الملازم تينز : سمعت كل هذا، وما لبثت أن سمعت طياراً آخر يقول إن إلى يساره طائرة من السرب ، فوقع فى روعى أن طائرتى هى المعنية ، ونظرت يمنة فتبينت شيئاً فشيئاً عدداً من الطائرات . وخيل إلى أن نظرى يتحسن، ورجوت أن يتحسن إلى حد يمكننى من قراءة اللوحة ، ولكن الإبر كانت تضطرب فى رأى العين ولا تستقر .

وكنت لا أزال أجهل فى أى موضع أصبت ، فما كنت أحس بأى ألم ولا أشعر بغير هذا الخدر العام وضعف البصر . فجعلت وأنا أسير أتحسس جسمى — ساقىّ وذراعىّ ، ووسطى ، ووجهى ، غير أنى لم أجد جرحاً فى أى جزء ، ثم اتفق أن أمررت يدى وراء خوذتى ، فشعرت ببلل، ولما نظرت إلى أصابعى استطعت أن أرى أنها حمر ، فرددت يدى إلى قفاى مرة أخرى فإذا بأصابعى تدخل فى ثقب .

ففتحت حقيبة الإسعاف ودسست يدى فيها تتحسس . وكان أول ما وجدته أنبوبة الأمونيا فشربت جرعتين ، فخف تحير بصرى وسَدَرُه، وقرأت كلمة «سلفا» على لفافة كبيرة، فوضعت فى كفى بعض مسحوقها ودسسته فى الثقب .

وفى هذه اللحظة سمعت طائرة زميلة تسأل : « ٧—١— لوليبوب . هل أنت مستعد أن تأخذ الطيار الجريح ؟ » فكان جواب ماك ليروى : «سأكون مستعداً بعد دقيقتين » .

فنظرت إلى الوراء فإذا طائرة تصعد بسرعة .

الملازم ماك ليروى : بينما كنت أطير على جانب تينز، رأيت ثقباً فى جناح طائرته الأيسر، وثقباً آخر فى ميسرة برجه. وكانت هناك قطرة كبيرة من الدم على مسند مقعده وراء رأسه ، ودم آخر حول ثغرة فى مؤخرة خوذته ، وكان رأسه غير ثابت ، ولم أكن واثقاً أنه رآنى حتى نادانى وقال: « ياماك ، دعنا نذهب بأسرع ما يمكن إلى خليج كامران » .

فقلت : « هلم بنا بأسرع ما يمكن » . وكنت أدرك أن تينز ليس على حال تسمح له بالهبوط على الماء ، ولكنى قررت أن لا أجادله إلا إذا اضطررت إلى ذلك . وسرعان ما قال لى : « يا ماك إن فى رأسى هذا الثقب الكبير ، وبصرى قد سدر . فمتى بلغنا الخليج فسأنزل » . فقلت له : « اسمع يابوب . تشدد على قدر ما يدخل فى طوقك ، وسنعود إلى حاملة الطائرات » .

فقال : « لا أظن أن فى وسعى أن أصل إلى حاملة الطائرات ، فإن فى رأسى هذا الثقب » .

وكنا قد تخطينا الخليج دون أن يفطن إلى ذلك . وكنت أستطيع أن أراه يهوم ويطرف ، فقلت له : « إنك بخير يازميلى . وإنك لتسير سيراً بديعاً ، فواصل السير نبلغ مأمننا بعد دقائق قليلة » .

وكانت حاملة الطائرات ـ فيتنج ليدى ـ لاتزال على بعد ١٢٠ ميلا .

الملازم تينز : إن وجود ماك ليروى بقربى يحادثنى أفادنى شيئاً أحصر فيه فكرى وأدافع به هذا الدوار ، وكانت كل نوبة جديدة تعتريني شراً من التى تسبقها ، ففزعت وخفت أن يغشى على مرة أخرى .

وكنت بين النوبات أفكر فى «روث» وكنت قد تزوجتها قبل إبحارى على حاملة الطائرات بشهر واحد ، وكانت قد انتزعت منى وعداً أن أكون محاذراً . فقلت لنفسى : « يجب أن أعود ، لا بد أن أعود ! » .

ولكن مالبثت أن اشتد بى الدوار ، وكانت طائرة ماك ليروى تستتر وتغمض وتغيب عن عينى فقلت له : « يا ماك . لا أستطيع المضى . وسأهبط إلى الماء » .

فقال ماك : « لا تفعل هذا . إذا كنت لا تستطيع المضى ، فاخرج من الطائرة واهبط بالمظلة ، ومتى فتحت المظلة فاربط الوصلات بحزام النجاة . وسأهبط وأضعك على طوف » .

فكان أن قوى قلبي استعداد ماك لبذل هذه التضحية الهائلة من أجلى .

الملازم ماك ليروى : لما صرنا على مسافة ٨٠ ميلا من حاملة الطائرات خاطبتها باللاسلكى : « قاعدة لوليبوب . هنا ٧ ـ ١ ـ لوليبوب . معى رجل جريح جرحاً بالغا . سنكون فوقكم فى الساعة السادسة والدقيقة ١٨ ، وأرجو أن تدعوه يهبط على الفور » .

وكان تينز طياراً دقيقاً يمر مراً سهلا ليناً فى طيرانه ، ولكنه الآن كان ينقض وينحرف ويترنح . وكان يزداد تلكؤا وبطؤا حتى صرنا لانسير إلا بسرعة ١٥٠ عقدة .

الملازم تينز : لما سمعت رسالة ماك شرعت أنظر فى ساعتى ، وكنت أجد عسراً فى الرؤية ، ثم يتضح عقرباها ٦و١٨ ـ ٦و١٩ وازداد ضعفى وسقمى ، وشاع فى نفسى أنى لن أقوى على مواصلة التشدد ٦و٢٠ ـ ٦و٢١ ، ها هم !

أما إنه سيكون علىّ أن أهبط ، فذلك ما لم يخطر لى قط .

الملازم ماك ليروى : كان رجال حاملة الطائرات متأهبين لاستقبالنا وقد أداروها إلى الريح ، وبعد أن اجتزنا ستار المدمرات

أمرت تينز أن ينزل عجلاته ورفارفه وعجلة الخطاف ، وقلت له إنى سأتولى الملاحظـة عنه . فلم يبد منه شىء يدل على أنه سمعنى . وهذا هو مجروح ونصف أعمى . وقد أقبل على حاملة الطائرات كأنما هو ينقض فى غارة ليضرب بمدافعـه الرشاشة ! وأخيراً نزلت عجلاته ، ثم الرفارف! وعجلة الخطاف !ويله!

الملازم تينز: رأيت ضابط إشارة النزول حيناً بعد حين . وكان أحياناً يذوب ويغيب فى الستار الذى خلفه ، وبدا لى مرة كأنه يلوح بست عشرة راية فى كل من يديه ، فتوضحت فإذا به قد اختفى تماماً . وإذا كنت قد رددت على إشاراته فما فعلت ذلك إلا بالغريزة . فإنى لا أتذكر شيئاً عن هذا الهبوط .

الملازم ريتشارد س . تريب ضابط إشارة الهبوط :

أقبـل الملازم تينز على مهبط البـاخرة بأسرع مما ينبغى ، ولـكن هبوطه كان فوق المتوسط ، ولولا أنه قيل لى إنه جريح لما عرفت ذلك من حاله .

أقوال الليوتننت كومندور فرانك ب . فوريس الجراح :

وثبت إلى جناحه الأيمن وسـألته : « ما بك يابوب ؟ » فأخبرنى أنه أصيب فى رأسه ومال إلى الأمام ليرينى موضع الجرح ، فرأيت قطعة معدنيـة بارزة ، فقمت له بإسعاف الميدان وحملته على نقالة .

الملازم تينز: بدا لى أن الدكتور فوريس مطمئن . لقد انتهت مهمتى ، والباقى عليه.

الدكتور فوريس : أظهرت أشعة إكس أن قطعة من المعدن قطرها بوصة ، وسمكها أكثر من نصف بوصـة أحدثت جرحاً عمقه بوصتان فى أنسجة مخه فى منطقة المراكز البصرية . وكان أيسر ضغط إضافى كافياً أن يدفع بها من خلال المخ .

وأنا أشك فى أن بوب كان يستطيع أن ينجو لو هبط إلى المـاء . وقد كـان من توفيق الله أن ماك ليروى كان إلى جانبـه وأنه أقنعه بالعدول . إن الذى رد هذا الفتى إلينا بعضه قوة قلبه والبعض معجزة .

كانت النقاهة طبيعية ، وقد عاد إليـه بصره تدريجاً . وبعد ثلاثة أيام كان يستطيع أن يرى بعض الكلمات ، وبعد أسبوعين وسعه أن يقرأ رسالة من زوجته . لم أرقط أكثر بشاشة من هذا المريض .

الملازم تينر : لما أذن لى الطبيب حاولت أن أكتب إلى روث رسالة أخبرها فيها أنى بخير . فجاءت كأنها رسالة يكتبها صبي فى السابعة من عمره، فأشفقت أن تحدث لها صورة غير صحيحة لحالى ، ولكنى على هذا أرسلتها ، فإنى واثق أنها ستفهم .

نبذة من النشرة الرقمية المرسلة مع ترشيح الملازم تينر للإنعام عليه بصليب الطيران الممتاز :

على الرغم من جرحه وإصابته بالإغماء عدة مرات، قطع بالطائرة ٢٥٠ ميلا عائداً إلى حاملة الطائرات، وهبط بطائرته هبوط خبير حاذق . وقد كانت شجاعته التى لم تخنه قط، وبراعته فى جميع الأوقات، مطابقة لأسمى التقاليد فى الخدمة البحرية للولايات المتحدة .



أحبت ممرضة فى غينا الجديدة ضابطاً مريضاً ، واتفقا على أن يتزوجا يوم خروجه من المستشفى . ولما كانت لا تريد أن تتزوج وهى ترتدى ثيابها العسكرية . استأذنت فى ارتداء فستان عرس . وبعد أن تمت مراسم الزواج ، قال الزوج للحاضرين :

« أليست جميلة ؟ هذه أول مرة أراها وهى فى فستان » .

فقالت العروس مبتهجة : « أليس وسيماً ؟ هذه أول مرة أراه بلا بيجامة » .

[ول أورسلر]

سألت الشرطة رجلاً من سان فرنسيسكو عن عادة له ، وهى أن يمشى القهقرى فى الطرقات ، فأجاب: « إنى أحب أن أرى ما يبدو على وجوه الناس الذين يسيرون ورائى » .

[عن صحيفة لوس أنجلوس تريبون]

أراد صاحب بيت أن يتخلص من ساكن عنده ، ولكن قواعد مكتب التأجير كانت تحول دون ذلك ، وكان الساكن المقيم فى إحدى الشقتين المتجاورتين امرأة ، فلما أزال الجدار الفاصل بين الشقتين لم تجد المرأة بداً من الرحيل .

فن تشخيص الأمراض

هنري مورتن روبنسون

كان هارفي كوشنج ، جراح المخ ، يفحص ذات مرة مريضة تشكو من صداع أليم ودوار شديد . وكان قد فرغ لساعته من طلاء عيادته ، وكانت رائحة الطلاء الجديد شديدة حتى أحدثت له الرائحة صداعاً خفيفاً .

وسأل المريضة وهو يفحصها : « أتؤذيك رائحة الطلاء ؟ » .

فقالت : « أنا لا أشم شيئاً » .

فتمتم كوشنج في نفسه : « خشم » ومعناها « فقدان حاسة الشم » ، وكثيراً ما تنشأ هذه الحالة من ورم في مكان معين من المخ . ودله الفحص على أنها مصابة بورم من هذا القبيل ، فأزاله بجراحة ، فذهب عنها الصداع والدوار .

دخلت شابة جميلة متزوجة ، غير أنها ثائرة الأعصاب ، تستشير المشخص العظيم الدكتور هارلو بروكس ، فوصفت أعراض ما تعانيه كما يأتي : « أنا على الدوام متفزعة ثائرة الأعصاب يا دكتور ، فالضوضاء المفاجئة تزعجني ، ويضيق صدري بزوجي وأولادي — على رقتهم ولطفهم » .

واعترضها الدكتور بروكس فقال : « تريثي لحظة . هل تألم زوجك الرفيق المجامل حين ألقيت الغطاء جانباً ليلة أمس ؟ » .

فقالت : « عجباً يا دكتور ! لقد تذكرت الآن . إنه تألم » .

وابتسم لها الدكتور بروكس وقال : « إن مرجع علتك ياسيدتي إلى نشاط شديد في الغدة الدرقية ، وكانت ليلة أمس ليلة باردة ، ولما كانت الحرارة في أجسام المصابين بزيادة النشاط في الغدة الدرقية أكثر منها في غيرهم ، فقد أحسست بالدفء أكثر مما أحس زوجك ، ومن أجل ذلك أردت أن تخففي الغطاء ، وسأفحص الآن دمك لأكون على يقين » .

وأيد الفحص تشخيص الدكتور بروكس ، وبعد تعاطيها دواء بسيطاً مدة شهر ، ذهبت عنها أعراض التفزع ، وأصبحت تنام نوماً هادئاً تحت الأغطية المعتادة .

كان للسير وليام أوزلر قدرة خارقة في معرفة العلل الخفية بمجرد النظر إلى المريض ، وكانت أبشع حالة شخصها ، حالة صديق من أصدقائه عاد من الخدمة العسكرية في الهند منذ قريب .

كان أوزلر وصديقه يدخنان ويتحدثان أمام النار في بيت الطبيب ، وكان الطبيب

الحلو الحديث يروى لصديقه حكاية غريبة من تاريخ الطب، فلاحظ أن سيجارة الضيف قد احترقت حتى آخرها ، وأخذت تحرق أصابعه ، وهو مستغرق فى الإصغاء لا يحس ألماً . وكان أوزلر يدرك أن مثل هذا التبلّد فى إحساس الأعصاب ، لا يدل إلا على أخبث الأمراض وأهولها — هو الجذام . فصار واجباً أليماً على أوزلر أن يصارح بهذه الحقيقة القاتلة ، صديقه الذى قضى نحبه بعد بضع سنوات فى مستعمرة من مستعمرات الجذام .

منذ سنين مضت وفد على عيادة الدكتور وليام مايو رجل أنيق أحمر الوجنتين ، جعدت جبينه الهموم ، وأخذ يقول : « أنا سائق قاطرة منذ عشرين عاماً ، ولم أمرض يوماً قط ، ولكن أخذت تنتابنى منذ العام الماضى غشية فى اختناق ، كلما أشرفت القاطرة على منحنى معين ، وتظلم الدنيا فى عينى نحو نصف دقيقة ، فماذا بى يا دكتور ؟ أبى صَرْع أم شىء سواه؟ » .

ولم يهتم الدكتور مايو بأن يفحص مريضه أقل فحص ، بل أشار إلى « بنيقته » المنشاة وسأله : « أتلبس هذه البنيقة وأنت فى عملك ؟ » .

فاحمر وجه السائق وقال : « أجل . وهم يركبوننى بالمزاح من أجل هذه البنيقة ويسموننى (السيد جيم) ، ومع ذلك لم أزل ألبسها » . ثم سأل الطبيب مستنكراً : « وأية صلة بينها وبين هذه الغشية ؟ » . فوقف الدكتور مايو ثم ضغط بأصبعه على شريان كبير فى عنق المريض وقال : « لو أنى شددت الضغط لوقف الدم الذاهب إلى مخك فتصيبك الغشية . وأنت حين تبلغ ذلك المنحنى تطل من نافذة القاطرة ، فتعوق بنيقتك العالية المنشاة مجرى الدم إلى المخ ، فلكى تبرأ من مرضك برءاً كاملا أنصحك بلبس بنيقة ألين من هذه وأقصر » .

واتبع السائق نصيحة الدكتور مايو ، ومع أنه فقد بعض ما عرف به من الأناقة ، إلا أن الغشية لم تعد تعتريه .

***

جالست الناس خمسين سنة ، فما جالست أحدا إلا وهو يحب أن ينقاد الناس لهواه ، وإن الرجل ليخطىء فيحب أن تخطىء الناس كلهم .

[ثابت البنانى]

"فسحة من الوقت للاستمتاع"

ج . ب . ماك إيفوى . مختصرة عن مجلة « ني يان أمريكان »

يؤهل أمريكا الجنوبية تحية (نخب) ، يسر أحدهم أن يلقنها ضيوفه الوافدين عليه ، وهم يحملون معهم ثقافة أمريكا الشمالية ، وطرقها الفنية فى إبداع المبتكرات الحديثة . فهو يبتسم ابتسامة الوالد الفخور بولده حين يردد ضيوفه بعده هذه التحية : « سالود إى بيزيتاس — إى تيمبو پارا جوزارلاس » .

فيسأله الزائر الأمريكى عن معناها ، فيجيبه : « هى أمنية نتمناها لأصدقائنا : الصحة ، والمال ، وفسحة من الوقت حتى تستمتع بهما » .

ويردد الأمريكى هـذه التحية مرات ، ويطرى المضيف من فرط أدبه حسن لهجة ضيفه . و لما كان رب الدار جم الظرف ، وكان الشراب سائغاً لذيذاً ، فالزائر ينتهى إلى الاعتقاد بأنه يتكلم لغة مضيفه كأهل البلاد ، وأنه أصبح يفهم معنى التحية حقاً ، ويفهم نفس مضيفه ، ويفهم أيضاً هذا البلد الغريب الجميل .

إنه لخيال يسر صاحبه ! فإن رسول التفاهم والتقدم الفنى الذى نزل لساعته من طائرته ، لا يفهم معنى هـذه التحية ، ولو فهمه لفهم اللاتينيين ، ولو فهم اللاتينيين لبقى فى بلاده ودعاهم إليه ليلقنوه ذلك الدرس العميق الذى تنطوى عليه هـذه التحية البسيطة .

فلم كان هذا الدرس درساً عميقاً ؟ كلنا يبغى « سالود » أو الصحة ، وكلنا يطلب « بيزيتاس » أو المال ، أما فسحة الوقت للاستمتاع بهما ، فهذا هو المحك . وإنك أيها الزائر حين تؤكد لضيفك أنك تفهم معنى التحية ، وتحيها تراك تجرع شرابك وتنظر إلى ساعتك ، ولا تزال تلح فى أنك على عجل ولا بد أن تسرع ، وإلا تأخرت عن موعد تلك الحفلة الأخرى ، أو تأخرت عن موعد عمل ما ، فهذا ما لا يفهمه اللاتينى البتة . لماذا تنصرف عن مضيف لتلحق بآخر جديد ؟ إن اللاتينى من الكياسة بحيث يدلك على أن إخلاصك لعملك لم يؤذه ، بل هو ، على نقيض ذلك ، فى حيرة من أنك تزهو بأن تظهر العجز الكريه ، حين

تأذن لأسباب كسب الرزق أن تفسد عليك لذة العيش والحياة . وإننا معشر الأمريكيين نرسل بعثات فنية إلى جيراننا من أهل الجنوب لننشر بينهم رسالة « العمل » ، ولكننا فى حاجة إلى شىء من نقيض نظام « الإعارة والتأجير » : نريد بعثة من الخبراء من أهل أمريكا الجنوبية ليلقنونا كيف ينبغى أن نتأنى حتى نستمتع بأهلنا وبأصدقائنا وبعملنا وبلهونا ! فإن فعل « جوزار » فى اللغة الإسبانية أغنى مدلولا من كلمة « يستمتع » إذ أن معناه « يستمتع بثمار الشىء » . فاللاتينى يتأنى حتى يستمتع بثمار عمله، كما يتأنى ليستمتع بوقت فراغه أيضاً .

إن تلك البعثة تستطيع أن تثقفنا تثقيفاً كبيراً فى الفنون الخمسة الجميلة المتصلة بالحياة السعيدة ، فى أنفسنا ومع جيراننا اللاتينيين وهى : « مانيانا » أى الغد ، و« تيمبو » أى التوقيت ، و « سوفيسينو » أى « بالرفق تبلغ ما تريد » ، و « ديجنيداد » أى الكرامة و « سيمباتيكو » ومعناها أن تكون ظريفاً .

ولنبدأ « بمانيانا » . قد تظن أن معناها الغد ، ولكن ما الذى يعنيه اللاتينى حين يقول : « سأفعل هذا غداً » ؟ لقد علمونا معشر الأمريكيين ونحن أطفال صغار أن نخط على الورق ذلك القول المأثور : « لا تؤجل إلى غد ما يسعك أن تعمله اليوم » وللاتينى مثل شبيه بهذا ، إلا أنه دفنه حيث لا يزعجه، إذ هو يؤمن بأن كل عمل تكرهه يسعك أن ترجئه إلى غد ، بل ينبغى أن ترجئه !

ومن أبغض الأمور إلى اللاتينى أن يضطر إلى أن يقول لك « لا » ، فهو رجل عاطفة ويؤذيه المنع أكثر مما يؤذيك . فلا يقول « لا » بل يقول ما معناه : من المستحيل أن أصنع لك هذا اليوم ، وأما غدا — فمن يدرى ؟ فما بقى لنا غد بقى لنا معه أمل ، ومن أنا حتى أسلبك الأمل فى الغد ؟

فإذا سألت النقاش : متى ينتهى من طلاء جدران دارك ، وقال لك « مانيانا » أى غداً ، فهو يعرف أنه لن يفرغ منها فى غد ، ولكنه إذا قال لك إنه لن يحضر غداً ساءك ذلك ، فربما انتهيت إلى عراك ينشب بينكما ، وتكون عاقبة ذلك أنه لن يعود إلى العمل عندك محتفظاً « بكرامته » .

ويأتى الغد ولكن النقاش لا يأتى معه ، فتقول لنفسك إنى لم أعتد مثل هذه الأمور ، ولا أطيق الصبر عليها . وإن المنزل لن يتم طلاؤه على هذا المنوال ! أجل ربما لم تكن معتاداً مثل هذه الأمور ، ولكن ليس صحيحاً أنك لا تطيق الصبر عليها . إن كلمة « مانيانا » أو الغد هى مثل ذلك العشب الذى ينمو دائماً فى الحديقة ولم يستطع البستانى منه

خلاصاً على طول جهده . وأخيراً قيل له : مادمت قد حاولت بجميع الوسائل أن تقضى على العشب ولكنك لم تظفر بذلك ، فلم يبق غير وسيلة واحدة هى أن تتعلم كيف تحبه .

ولا أريد أن أغالى فأقول إن فى طاقتك أن تتعلم كيف تحب هذا التأجيل إلى الغد، بيد أنك تستطيع أن تتعلم كيف تتقبله طيب النفس ، فتستفيد منه بدلا من أن تعمل على القضاء عليه . وستجد أن دارك يتم طلاؤها فى النهاية ، وستدرك أن جميع الدور التى حولك مطلية ، وأنه قد تم طلاؤها بالطريقة نفسها .

فأنت ترى أن « مانيانا » ليس معناها الغد فحسب ، بل إن معناها أيضاً أن لدى فسحة من الوقت أؤدى فيها هذا العمل على ما يحلو لى . فإذا لم تستعجلنى فسأنجزه لك، فكن هادىء النفس — فيلسوفاً . وتدبر البحر فى مده وجزره ، ودورة الفصول ، والزنبق فى الحدائق . وفى كل بلد ولكل شعب شيمته وشمائله. فلا تضيع جهدك هباء تحاول أن تغيرها . إن « الغد » شىء لا محيص عنه ، فاسترخ واستمتع به — تعش دهراً طويلا .

على أن « لمانيانا » مدلولا آخر يعرفه التاجر الأمريكى حين يصطدم بها لأول مرة ، فهى خطة حربية لاتينية مثلها مثل خط دفاع عميق — دفاع مرن لا تؤثر فيه ضربات أعنف هجوم يشنه البائعون الأمريكيون . إن أسلوبنا الحماسى فى التعامل يفضى إلى نتائج حسنة ، لأن أكثرنا لا يبالى أن يتيح لنفسه مهلة كافية للتفكير ، ومن ثم كان من اليسير أن نتورط فى شراء أى شىء كان .

أما اللاتينى فعلى نقيض ذلك ، فهو يرتد من « مانيانا » إلى « مانيانا » بلباقة ومهارة، فيدع حملة البيع القوية التى جردتها عليه تستنفد قواها ، على حين يظل يدرسك على رسله، ويقرر متى يستسلم لك مختاراً ويعقد معك الصفقة ، أو يضرب بينك وبينه سداً فلا يقبل أى عرض منك أو من بضاعتك .

إن الدوافع التى تسير عجلة الحياة واحدة فينا وفى اللاتينيين ، منها الحب والبغض والكبرياء والطموح ، على أنه يبدو أن عجلة حياة اللاتينى تدور بطريقة عجيبة ، وسرعة تختلف عن سرعتنا . ولعل هذا يظهر فى الفرق بين رقصتى الرومبا والفوكس تروت ويفضى بنا هذا إلى الحديث عن « تيمبو » أى عن التوقيت . لقد رأينا أن فكرة اللاتينى عن الوقت هى غير فكرتنا ، وأن توقيته غير توقيتنا ، وهذا هو سبب ما يقع غالباً من الاحتكاك والتصادم إذا اجتمع اللاتينى والأمريكى .

يقول أهل الشمال (الأمريكيون) « بالرفق تبلغ ما تريد » ويقول أهل الجنوب (اللاتينيون) « سوفيميتو » ، فإذا قرنت بين العبارتين ظفرت بحسن التوقيت وحسن الجوار .

ويقول ج . ز . هورتر ، وهو أمريكي من رجال الأعمال قضى أربعين سنة في أمريكا اللاتينية : إذا كتبت شركة لاتينية إلى شركة في الولايات المتحدة أول كتاب تطلب منها فهرس بضائعها وأسعارها ، فإن الشركة اللاتينية يصلها رد جاف رتيب لا يكاد يتغير يطلب إليها فيه ضمانات من أحد البنوك وقيمة البضائع التي يريدونها إلخ .

وطبيعي أن يسوء هذا الرد اللاتيني ، فإنه يحس أن كرامته ونزاهته قد أصبحتا موضع الارتياب ، حتى من قبل أن يشتري أي شيء .

على أن شركة إنجليزية تجيب في مثل هذه الحال بخطاب رقيق مفصل فتقول : « يسرنا أنكم تفكرون في تشريفنا بمعاملاتكم . وها نحن أولاء نبعث إليكم بفهرس بضائعنا . ونرجو أن تتاح لنا الفرصة لتلبية طلباتكم . وإذا كان ثمة معلومات أخرى تريدون الوقوف عليها فمرونا بما تريدون » ، وبمعنى آخر « بالرفق تبلغ ما تريد » ، فالوقت يتسع لأن تكون لطفاً مهذباً ، ويتسع للرفق الذي تبلغ به ما تريد ، وعسى أن يكون أهم من هذين كرامة الزبون .

إن « ديجنيداد » وهي الكرامة يتشح بها كل لاتيني حتى أقلهم شأناً . فإياك أن تنتقد رجلا أمام أصدقائه ، وإياك أن تنهر موظفاً أمام زملائه ، فقد يعد هذا في أمريكا طيشاً أو حماقة ، بيد أنه في أمريكا الجنوبية يعد إهانة للكرامة . وإن هذا الصديق الذي لم توفر كرامته لن يكلمك بعد الآن ، وهذا الموظف الذي نهرته لن يأتي إلى عمله في اليوم التالي . وأخطر من ذلك أن أحدهما لن يغفر لك إهانتك .

وقد أجمل صديقي القديم جيمس كندريجان ذلك في قوله : « ليس في الجنوب أعداء صغار يستهان بأمرهم » . وجيمس يعلم ما يقول علم اليقين ، فهو من أهالي بوسطن وقد ظل في جامعة هافانا عشرين سنة وتيف يدرس اللغة اللاتينية ، ويدرب الطلبة على لعبة كرة القدم . وقد درس عن كثب أجيالا مختلفة من شباب اللاتين في الفصل ، وفي ساحة اللعب ، وفي غرفة الألعاب الرياضية . وهو يقول إن أقل لاعب في الفرقة أشد غيرة على كرامته من أسطع كوكب بين اللاعبين ، وينبغي أن يعامل بكل رعاية ورقة . وكذلك صبي المكتب أكثر اهتماما بكرامته من مدير الشركة ، فكن شديد الحرص وإلا اكتسبت

لنفسك عـدواً . قد تمر السنون وإذا به يصبح مديراً للشركة ، أو عضواً فى مجلس الشيوخ ، أو مفتش جمارك . وقد تلتقيان من جديد فإذا به لم ينسك . فكن بالغ الأدب مع خادم المقهى أو الغلام الذى يأتيك بالصحف ، واحترم كرامتهما يحترموا كرامتك ، فليس ثمة : « أعداء صغار يستهان بأمرهم » .

ولننتقل الآن إلى « سيمباتيكو » إنها أعظمهن شأناً . وإنى أرى أنه ينبغى أن تؤلف فى أمريكا لجنة امتحان من خبراء فى « فن الظرف » لتختبر جميع الشبان الذين يرغبون فى الرحيل إلى أمريكا الجنوبية . هـل يحبون اللاتينيين ؟ أترى اللاتينيين سوف يحبونهم ؟ ولماذا يريدون الرحيـل إلى أمريكا الجنوبيـة ؟ وإذا كان السبب طلب المال فحسب ، فربما كان الأخلق بهم أن يلزموا بلادهم .

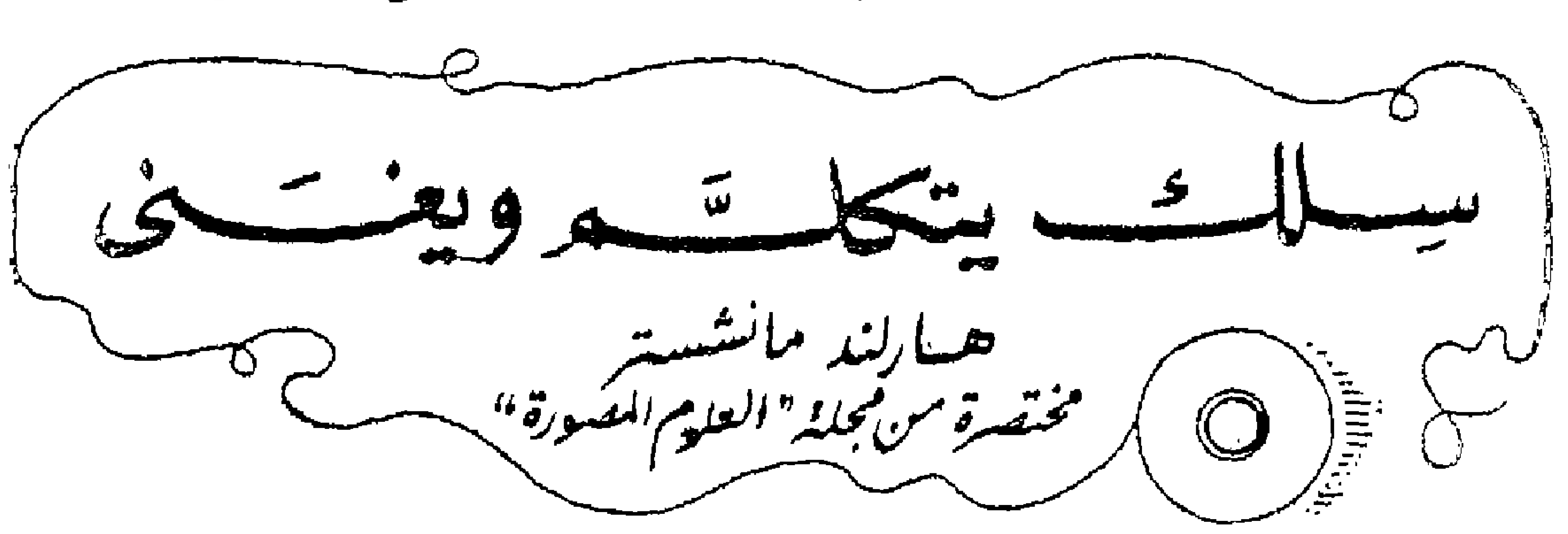
فإذا لم يكن مزاج هؤلاء الشبان الذين يريدون النزوح إلى الجنوب مما يوافق مزاج اللاتينيين — أو لم يكونوا محببين إليهم — فليظلوا فى بلادهم ، ولا نضيع عليهم وقتهم ، أو مال صاحب العمـل ، أو نستنفد صبر اللاتينيين .

ويعتقد اللاتينى أن حقيقة خلقك تظهر خارج المكتب . فهل أنت مضياف مجامل كريم ؟ وهل تخسر فى اللعب وأنت طيب النفس ؟ وهل تبعث بالورود والرياحين إلى مضيفتك ؟ وهل تتيح لنفسك « فسحة من الوقت للاستمتاع » : فسحة من الوقت لتضحك وتلهو وتشرب تحية الرجال وتُسر الأكاذيب الساحرة فى آذان السيدات ؟ وقصارى القول هل أنت ظريف ؟

وإن الملل ليتولانى أحياناً من سماع ما يقال عن فقدان حب اللاتينيين لنا — إنه ليس لزاماً على اللاتينيين أن يحبونا ، كما أنهم لا يصرون على أن نبذل لهم الحب من قلوبنا وكل ما يطلبونه منا هو أن نكون ظرفاء ، وأن نجهد فى تفهم وجهة نظرهم واحترامها ، فالاحترام هى كلمة السر ، ولا يذكرون الحب ، وهو — علم الله — شىء محبوب ، ولكنه سلعة نادرة بين الأسر ، وهى بين الأمم أندر ، وسيتعلم الشاب النازح من شيكاجو وشيكا أنه إذا احترم اللاتينيين فإن اللاتينيين يحترمونه . أمر بسيط أليس كذلك ؟ أجل ، ولكنه ليس بالهين اليسير .

ينبغى لكل أمريكى ينزح إلى الجنوب ، سواء أكان ذلك للمتعة أم للعمل ، أن يذكر أنه سفير ، وفى وسعه أن يكتسب لبلاده أو لشركته أو لنفسه أصدقاء أو أعداء ، ويتوقف ذلك على مدى سرعته ودقته فى تعلم « مانيانا » و « تيمبو » و « سوفيستيو »

نوع جديد من تسجيل الصوت يفتح آفاقاً جديدة للتسلية والترويح عن النفس



مارفن كمراس ، وهو نجل أحد المهاجرين الروس ، على اكتساب تكاليف الدراسة في مؤسسة إلينوا للفنون الصناعية بأن يصنع ادوات المعامل . وكان من الطلبة الذين لا يدع أحدهم شيئاً يتعلق بالميكانيكا والكهرباء إلا حاول أن يعرفه وله قريب ، هو وليم كورزون . المغني الهاوي ، وكان يعتقد أن سماعه صوته وهو يغني قد يعينه على إجادة الغناء . ولما كانت تكاليف التسجيل على الأقراص فوق طاقته ، فقد سأل كمراس أن يصنع له آلة لتسجيل الأصوات إن استطاع .

وشرع كمراس في العمل بعد ساعات ، وبعد ستة أشهر اجتمعت الأسرة في غرفة الجلوس بمنزل كمراس حول جهاز قد تم صنعه من قطع أشتات . فلما أخذ كورزون يصفر نغماً معروفاً في مكروفون ، كنت ترى سلكا رفيعا يجري من بكرة فيلتف على أخرى . ثم أخذ كمراس يعيد مرور السلك في هذا الجهاز ، فانبعث النغم الذي كان قد أرسله كورزون واضحاً من مكبر الصوت .

فلما نجح كمراس تمنى أن لو ظفر بالمواد الجيدة والمساعدة الفنية . فحمل جهازه إلى مؤسسة آرمور للأبحاث، فجعلوا له مرتبا ، وطلبوا منه أن يدع كل شيء ويتوفر على اختراعه . وقد أدمجت اكتشافاته الآن في آلة أنيقة خفيفة دقيقة الصنع، تصنعها شركة جنرال إلكتريك و ١٧ شركة أخرى تعامل مؤسسة آرمور .

وكان الجيش الأمريكي والبحرية الأمريكية يستوليان على هذه الآلات يوم يتم صنعها ، فآلاف منها كانت تستخدم في السفن الحربية وفي الطائرات لتسجيل جميع الرسائل والأوامر ، وكل ما يريد الطيارون أن يقولوه في المكروفون . أما الآن فقد أعدوا هذه الأسلاك المسجلة لاستخدامها في الأعمال المدنية .

« في وسعنا تحسين كل شيء » المختار ، ا ه ١٩٤٤ س ٥٢

والأسـطوانات سهلة الكسر سريعـة الخدش ، أما هذا السلك فلا ، وهذه مزية واحدة فقط من مزاياه . وقد سمعت سيمفونية كاملة تدار من بكرة واحدة فلم تكن بنا حاجة لتغيير الأسطوانات ، ولم يكف الجهاز عن الدوران ، ولا سمعنا دوياً كالذى يكون من آلة تغيير الأسطوانات . وهذه السيمفونية سجلها أوركسترا شيكاجو ، وقد ذكر مديرها « دزيرى دفاو » أنه كان أصدق تسجيل سمعه البتة .

ويتوقف طول التسجيل على طول السلك وحده . وثمة نوع شائع من البكرات قطر إحداها أربع بوصات ، وفيها نحو ميلين من السلك ، يستمر التسجيل عليه ٦٦ دقيقة . ويمكن صنع أجهزة يستمر التسجيل فيها ٨ ساعات أو أكثر ، أما النوع العادى فسيكون قادراً على الاستمرار فى العمل ساعتين دون انقطاع .

ويمكن محو ما لا تستمر الحاجة إليه كمذكرات المكاتب ، فبذلك يستخدم السلك مراراً . ولكن إذا أراد صاحب هذا السلك أن يحتفظ بقطعة موسيقية رائعة أو كلمة مهمة ، تيسر له ذلك وبقى السلك كما يشاء . وقد أعيد سماع تسجيل على سلك ٢٠٠٠٠٠ مرة فلم يتغير الصوت . وقد سجل على السلك كل ما قيل فى مؤتمر سان فرنسسكو لتبقى لمن يجىء بعدنا .

وهذه طريقة عمل هذا السلك : يوصل مكروفون بمغنطيس كهربائى ، ويمرر بين قطبى المغنطيس سلك من فولاذ غير قابل للصدأ ، وقطره كقطر الشعرة . وتهتز لوحة الاستقبال فى المكروفون تبعاً لأمواج الصوت ، فتنشأ عنها تغيرات فى تيار المغنطيس الكهربائى ، وهكذا يمغطس السلك المار بين القطبين على درجات مختلفة تبعاً لقوة التيار فى كل لحظة ، فيصبح الأثر المغناطيسى المطبوع على السلك مطابقاً كل المطابقة للأصوات التى يلتقطها المكروفون . فإذا أمر هذا السلك الممغطس بين القطبين مرة أخرى ، بعد أن يوصل المغنطيس بمكبر للصوت بدلا من مكروفون ، رددت التيارات الكهربائية ذلك الصوت الأول ترديداً أمينا .

وعمر هذه الفكرة نصف قرن تقريباً ، إذ وضع قواعدها المخترع الدانمركى فالدمار بولس سنة ١٨٩٨ ، ولكنها تدين للطيران فى زمن الحرب بما بلغته من التقدم . فقد كان الجيش الأمريكى فى حاجة إلى وسيلة لتسجيل المعلومات الخاصة بالطائرات التى تختبر فى التحليق ، ولتسجيل تقارير الغارات الجوية فوق أرض العدو ، وكان فى وسع الطيارين أن يسجلوا المذكرات بأقلامهم

على كراريس مشدودة إلى ركبهم ، ولكنها طريقة غير وافية ، والأسطوانات لا يمكن استخدامها . أما السلك المسجل فهو يعمل وإن كان مقلوباً أو مائلا مهما بلغت درجة ميله ، فليس به إبرة عرضة أن تقفز من أخدودها ، ولا هو يتأثر بالاهتزاز .

وسيتم قريباً إنتاج جهاز محفوظ فى علبة صغيرة مسطحة ، وهو يدار ببطارية ، ووزنه ثلاثة أرطال فقط ، ويمكن حمله فى الجيب ، ويمكن أن يثبت مكروفونه فى عروة السترة ، وهو يسجل الأصوات ولا يعيد ترديدها .

وقد كثر اليوم طلب هـذه الأجهزة ، فولاية نبرسكا تريد أن تزوّد بها مندوبيها الزراعيين لتسجيل مذكراتهم وتسجيل آراء من يحادثون من المزارعين . أما السماسرة ومندوبو شركات التأمين والمحضرون ، وكل من يتطلب منهم عملها أن يسافروا ويقدموا تقارير ، فسيرحبون بهذا الجهاز الذى يقوم لهم مقام كاتب غير معرض للخطأ . وفى وسع المرء عندئذ أن تكون سرعته فى إملائه كسرعة تفكيره ، ولا يبالى بالوقت أو المكان أو الجو أو الضوء . والأحاديث أيضاً تسجل بأصوات أصحابها ، وذلك أنفع ما يكون للمراسل الصحفى الذى سيحمل عندئذ دليلا قاطعاً على صدقه فى نقل الحديث .

أما تسجيل محادثات التلفون فشىء منتظر إلا أنه سيكون موضوعا للجدل . فسيصبح من أسهل الأشياء أن تضغط على زر ، إذا طلبك أحد فى محادثة ، مهمة فتسجلها على السلك ، أو أن تصل آلة التسجيل بالتلفون حتى تقيد لك الرسائل إذا خرجت من البيت . ولكن كثيراً من تلك المحادثات التلفونية لن يؤذن بتسجيلها البتة . ولما كان تسجيل المحادثات افتياتا على الأسرار الخاصة ، فقد اقترح ولتر جيفور ، رئيس شركة التلفون والتلغراف الأمريكية ، أن يتفق على علامة مميزة يعرف منها المتحدث فى التلفون أن أقواله تسجل .

وربما تم قريبا تسجيل الموسيقى على سلك لا تبلى جدته ، ينافس الأسطوانات . وقد صنعت شركة آرمور آلة أمينة دقيقة للتسجيل تكون أمًّا ، وصنعت آلة أخرى تعيد فى نفس الوقت تسجيل الأصوات من الآلة الأم على أسلاك أخرى عديدة . ويعتقد مهندسو شركة آرمور أن الأسلاك المسجلة التى لا يؤذيها الخدش ، سيكثر عليها إقبال محبى الموسيقى الكلاسيكية . وسيكون فى وسع كل امرىء أن يسجل وهو فى منزله ما يقع عليه اختياره من صفوة البرامج اللاسلكية .

وقد أراد مثلا محرر من بوسطن وزوجه أن يستمعا إلى برنامج لاسلكى يحبانه ، ولكنهما أحبا أيضا ان يذهبا إلى السينما ،

فاسـتطاعا أن يظفرا بكليهما : ضبطا المنبه وغادرا المنزل ، وفى الساعة التاسعة غمرت الموسـيقى مسكنهما الخالى ، وبدأ المسجل عمله ، فلما عادا ضغطا على زر فانبعث مكبر الصوت ذلك البرنامج الذى كان قد فاتهما .

ويجرى مارفن كمراس هو وزملاؤه تجارب على تسجيل الأمواج الصوتية ذات الذبذبة العالية،وصوت الإنسان يظل واضحا إذا سجل على آلة تلتقط ٣٠٠٠ ذبذبة فى الثانية ، أما الآلات التى تلتقط من الذبذبات ما لا يزيد عن ١٥،٠٠٠ ، فإنه يسعهـا تسجيل جميع ضروب الموسـيقى . ووراء تلك الذبذبات الصوتية التى يمكن سماعهـا مجاهل عجيبـة تنتظر الباحث المكتشف .

ولقد استخدم بعض البـاحثين تلك الأمواج الصوتيـة التى تعجز الأذن البشرية أن تسمعها ــ وتسمى أحيانا « همسات الموت » فى قتـل الجراثيم والحشرات بل الضفادع والأسماك . واستخدموها فى تصـفية اللبن وخلط الطلاء، وفى فرز مستخرجات النفط. ولقد سجلت على السمك ذبذبات تبلغ سرعتها ٢٠٠،٠٠٠ فى الثانية ـــ هى من صميم ذلك العالم العجيب ، عالم « الأصوات الصامتة » .

لقد اخترعت أداة جديدة يرجى منها شىء يفوق التصور ، وهذه الآفاق المجهولة ستفتن لب كمراس وألباب آخرين، ولكن حسبنا نحن الآن أن نفتن بالمنافع التى عرفت للسمك المتكلم المغنى .

وقف رجل فى سـيارة شديدة الزحام بجوار سيدة كانت تجد مشقة فى الاحتفاظ بتوازنها وهى واقفة بين هذا الحشد الذى يميل يمنة ويسرة . ويجلس أمامها صبى فى الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة، فلم يلق إلى ما تعانيه بالا . وظل الرجل يرمقه بنظرات حداد مستاء ، إلى أن قال : « خذ ربع ريال وتخل عن مقعدك » ، ولما أخذها أشار الرجل إلى السيدة أن تجلس . قالت :

« لا ـــ لا ، تفضل أنت فهو مقعدك » .

« سيدتى أنا لم أرد أن أجلس، بل أردت أن أعلم هذا الغلام آداب السلوك».

فجلست السـيدة كالمتهيبة وهى تلقى نظرة مضطربة على الصبى ونظرة على الرجل البار، ثم ابتسمت راضية وجلست جلسة المرتاح وقالت :

« اشكر السيد يا بنى على الربع ريال » .

فقال الغلام : « لقد شكرته على ذلك يا أماه ! » . [توماس هيجنز]

أتعرف كيف تعيش؟

الدكتور ألكسيس كاريل • مؤلف كتاب "الإنسان ذلك المجهول"

يكفي المرء أن يحيا وحسب، بل ليس إننا نحتاج إلى تذوق لذة الحياة، وهذا يتطلب صحة البدن. غير أن قليلا منا من يستمتع بالصحة والعافية، أو يعرف كيف ينالهما. فنحن نظن أن الصحة هي مجرد خلو البدن من الأمراض، وننسى أنها نشاط لا يفتر، واعتماد على النفس، وقدرة على أن تكافح وتحب، وأنها هي نضرة الحياة التي تتمثل في القدرة البالغة على نشدان السعادة.

وأعجب من ذلك أننا ننسى أن الصحة في سلامة العقل والبدن جميعاً، ولا تنحصر في مقاومة البدن للأمراض، ولا في قوة احتمال الجسم، ولا في القدرة على العمل فحسب، بل هي تشمل أيضاً قوة الأخلاق وحصافة العقل.

ومع ذلك فسعداء الناس هم الذين يستطيعون أن يباهوا بسلامة أبدانهم. ولسنا نغالي إذا قلنا إن ما يقرب من نصف سكان العالم المتحضر هم دون المستوى في الخلو التام من الأمراض.

والرجل من أهل العصر الحديث أحوج إلى الصحة التامة ممن كان قبلنا من البشر، إذ علينا أن نحتمل ما لم يسبق له مثيل من ثورات النفس، ومن الضجيج، ومن المشكلات المحيرة، مما لا تخلو منه بيئتنا الاجتماعية. فنحن نرزح تحت أثقال من الهموم، ومن إجهاد الأعصاب في أعمالنا وفي بيوتنا. ولذلك لا يمكننا أن نفعل — كما يفعل علم الطب في كثير من الأحوال — فننظر إلى الصحة من نواحيها الفسيولوجية فقط، إذ أن سلامة العقل وقوة الأخلاق هما من النواحي التي لا غنى عنها للشخصية الإنسانية الكاملة النضج.

وقد آن الأوان لنبذ الاعتقاد الفاسد في أن الجسم مركب من أعضاء مستقلة لا تربطها بالنفس رابطة، فإن الجسم ينشأ من ذرة دقيقة ذات خلية واحدة، ثم تنقسم الخلية شطرين، ويكون كل شطر خلية، ثم تنقسم كل خلية منهما أيضاً، وهكذا تتكاثر الخليات الوليدة منهما، ويستمر هذا حتى يتم نمو الجسم. ومن ذلك ترى أن الذرة الواحدة قد تكاثرت، ولكنها تظل مع ذلك باقية في جسم الحي البالغ. إن أعضاء الجسم وإحساساته تكون وحدة منسجمة يربط بعضها ببعض شبكة هائلة من

الأعصاب ومراكزها ، ومن هرمونات هى تلك العناصر الكيميائية التى تبعث بها الغدد إلى جميع أجزاء الجسم .

والصحة على وجه التحقيق هى الاحتفاظ بهذه الوحدة ، وتتوقف على قوة الأعضاء واتساق ما بينها من علاقات . فتضار الصحة مثلا إذا سبب تصلب الشرايين ضعفاً فى دورة الدم ، كما تضار إذا أثار الغضب أو الخوف أو الهم اضطراباً فى أعصاب القلب أو الأمعاء .

إن نواحى النشاط الإنسانى فسيولوجية وعقلية فى وقت معاً ، فالجسم والنفس وحدة لا تتجزأ . والداء يصيب الغدة الدرقية ، أو الورم يصيب المخ ، قد يسبب انحرافاً فى العقل أو الأخلاق ، وعكس ذلك أن اضطراب العاطفة كثيراً ما يفضى إلى أذى فى المعدة أو فى الشرايين .

إن الجسم السليم يحيا فى هدوء وسكينة ، فلا نحس به وهو يعمل عمله . ولجميع الأعضاء أعصاب حساسة ترسل إشارات صامتة إلى مراكز الأعصاب المستقلة ، وخاصة إلى مركز الشعور المعوى المستقر فى أسفل المخ . وهذه الإشارات الباطنية تضفى على الحياة معانى وألواناً مختلفة ، فتشعرنا حين نشرف على المرض بقرب وقوع مكروه ، وهى إذا صدرت عن أعضاء سليمة ، تملأ نفوسنا سعادة هى متعة الحياة ولذتها .

ومن المستحيل أن نعرف كيف نوجه حياتنا توجيهاً صحيحاً دون أن نلم بعض الإلمام بأساليب الجسم الإنسانى فى العمل . ولا يمكننا أن نظفر بهذه المعلومات من بعض الكتب أو من الأطباء المتخصصين ، بل إننا نحصلها من قراءات كثيرة فى كتب متنوعة ، ومن ذلك النفر من الأطباء الذين لم يزل فى قلوبهم شئ من الشجاعة يجعلهم يمارسون الطب العام دون التخصص فى ناحية واحدة من نواحيه .

على أن ثمة بضع قواعد أساسية يجب علينا جميعاً أن نحسن فهمها ومعرفتها ، فالمحافظة على الصحة أو اكتسابها تتطلب إرادة المعرفة وإرادة العمل . والصحة بالضرورة أمر خاص بحت ، لا يمكن أن تشتريه من طبيب أو صيدلى ، بل على المرء أن يفوز بها ببذل عناية دائمة وجهد لا ينقطع .

على أن هناك قاعدة واحدة عامة لامحيص عنها ، ينبغى لكل منا أن يتقيد بها ، هى اتقاء السموم جميعها . وقد تأتى السموم من الداخل أو الخارج . فالعناية بجهاز الهضم ، واتقاء شر الإمساك خاصة ، وشر الأسنان الفاسدة ، والحذر من كل مرض معد مزمن ، كل هذه تمنع التسمم من الداخل .

أما التسمم الآتى من الخارج فالقضاء عليه أعسر ، فالمرء محتاج إلى شجاعة للاقلاع عن التدخين او الإقلال منه ، كما يحتاج إلى قوة إرادة للامتناع عن تناول عدة كؤوس من الشراب المشهى قبل العشاء حين يكون الإنسان متعباً مجهداً . ونحن نستعمل المنومات بكثرة فى حياتنا الراهنة ، فى حين أن أثرها فى أغلب الأحيان قد يكون أبلغ ضرراً من الأرق الذى تكفينا شرّه .

ولقدرتنا على الإفادة من ظروف بيئتنا ، أو على حماية أنفسنا منها ، أثر فى صحتنا ، فإن التغييرات التى تلم بالبيئة التى نعيش فيها تبعث النشاط فى جهاز فسيولوجى خاص وظيفته ترويض الجسم على ملاءمة الظروف المحيطة بنا . وهذا الجهاز ييسر للدم وللأعضاء والأعصاب أن ترتجل الوسائل اللازمة لمواجهة الطارئ الجديد . مثال ذلك أن درجة الحرارة الظاهرة حين ترتفع تنشط أجهزة فى أجسامنا تمنع ارتفاع درجة الحرارة الباطنة . وإذا ما واجهنا عدوًّا نبّه الغضب الغدد فتفرز فى مجرى الدم مواد تزيد النبض وضغط الدم ، ومقدار السكر اللازم لإعداد العضلات للهجوم أو الدفاع . وكذلك البكتريا ، فهى إذا ما نفذت إلى الأنسجة سببت ردفعل يفضى إلى القضاء على جراثيمها . فترى أن ترويض الجسم للملاءمة يمده بقوة يكافح بها الأمراض ، ويحفظ عليه انسجام داخله ، على الرغم مما يلم بمحيطنا من تغييرات . وكلما قويت أجهزة الترويض هذه بالمران المستمر — أى بمكافحتها غوائل البيئة — زادت قوة الاحتمال وسلامة البدن وصلاحه . فالصحة فى أغلب الأمم وليدة حسن الترويض والملاءمة .

إن بشرتنا فى حاجة إلى ما تلقاه من قسوة الريح اللافحة والمطر والشمس المحرقة ، وإن مجرد تبكير المرء ساعة واحدة فى الصباح مثلا فيسير فى الخلاء سيراً نشيطاً خفيفا ، حتى يظل على صلة بالطبيعة وتقلباتها ، أمر يحتاج إلى خلق قوى وعزم صادق لا يلين .

وكلنا يعلم ما للعناية بما نأكل من خطر الشأن ، وكلنا يعلم أن العناصر الكيميائية اللازمة لبناء الأنسجة السليمة تتوافر فى مجموعة متنوعة من الأغذية كالخضر الطازجة والفواكه والحبوب واللبن واللحم ، بلا حاجة إلى شىء من المستحضرات الطبية الغالية الثمن ، ولكن ما أكثر من يعرض عن الخضر التى نعرف حاجتنا إليها ، وما أكثر من يطلق لنفسه العنان فى أكل ما يشتهى من فطائر وحلوى . إن كل أمرئ منا مسئول عن صحته ، فهل ترانا نؤدى أمانة هذه التبعة بحكمة وعقل ؟

وتتوقف صحتنا كذلك على البيئة الاجتماعية وعلى حالاتنا النفسية ، فعلينا أن نقى أنفسنا شر الثورات ، وشر تغيير العادات الرتيبة باستمرار ، وشر الإسراف فى ارتياد السنما والاستماع إلى الراديو ، وشر الضجيج والهموم التافهة . وعلينا أيضاً أن نقرر لأنفسنا قواعد دقيقة حازمة ، نتبعها فيما نزاوله كل يوم فى أعمالنا وسيرتنا وأخلاقنا ، وفيما يتطلب منا الأمانة والإيثار كل يوم . فمن الحقائق المدهشة أن الأصول المفضية إلى سلامة العقل تكاد تشابه كل المشابهة أصول الأخلاق . أو ليست غاية الطب أن ينشىء عالما سليما لا يعرف أهله إلى الأطباء أو إلى المستشفيات سبيلا ؟

وقصارى القول هو أن سلامة الجسم والعقل ليست غرضاً فى ذاتها ، ولكن جلالة شأنها تنحصر فى أنها تتيح لكل فرد فرصة حتى ينمى جميع مواهبه الكامنة ، ويؤدى عمله فى الحياة على خير وجه ، صغيراً كان هذا العمل أو كبيراً . والأطباء وإن كان مما يدخل فى وسعهم أن يحسنوا الصحة تحسيناً كبيراً ، إلا أن سلامة أبداننا أمر نحن المسئولون عنه أولا وأخيراً . فلم لا تخرج المعاهد الطبية — علاوة على المتخصصين — أطباء لهم دراية واسعة بالإنسان من جميع نواحيه ، نسترشد بهم لاكتساب صحة البدن وصحة النفس .

فعلى كل امرىء منا أن يلم بكل هذه الأشياء ، ما دام أمر صحته وسلامة بدنه مما لا يدخل فى وسع أحد سواه أن يؤديه عنه . ومن الخير لنا أن نسعى إلى معرفة أنفسنا ، وأن نفيد من هذه المعرفة فى حاجاتنا الخاصة ، ويقتضينا هذا جهداً من ذات أنفسنا ورياضة نفسية لابد أن تؤتى ثمارها . وستكون ثمرته لكثير من الناس نجاةً من غوائل الأمراض ، وانسجاماً فى وظائف العقل والبدن . أما ثمرته للناس جميعاً فهو أن يزدادوا رفاهية واستمتاعاً بالحياة .

* * *

كنت أنا وزوجتى نقضى إجازتنا فى جبال أوزرا كس ، ونزور عدة مناجم قد تولى والدى هندستها منذ سنوات مضت . فلما نزلنا بأدفانس فى ولاية أركنساس ، جعلت أسأل عن خير طريق نسلكه فى الغابات . فتقدم إلينا أحد الأهالى وعرض بغلته لتمتطيها السيدة زوجتى ، فأسررت إليه أن السيدة حامل ، وأنا نشكره ، ولا نستطيع قبول ما تكرم به . فنظر الرجل مستغرباً ثم قال : « عجباً ! فإنى لا آذن لامرأتى قط أن تركب البغلة إلا وهى حامل » . [رسل]

موقد يوقد بالبنزين ، متعدد المنافع ، قليل التلف .

الذى هيّأ للناس بعض أسباب الراحة

لويس بورديكستر ، مختصرة من « أمريكان ليجيون مجازين »

المستر و . س كولمان رجل من أهالى ولاية كنساس ، فى الخامسة والسبعين من عمره ، وقد وضع تصميم موقد صغير خفيف المحمل يوقد بالبنزين ، ويستطيع الجندى وهو فى الخندق أو الدبابة أو الطائرة أن يتخذه لطبخ الطعام أو تسخين الماء أو التدفئة . وهو فى حجم « الترمس » الصغير ووزنه ثلاثة أرطال ، وهو سهل الاستعمال لا يلحقه تلف . ولعله خير أداة غير قاتلة من الأدوات التى أخرجتها للناس هذه الحرب .

فإذا أخذ الجندى من خزان الطائرة أو سيارة الجيب ، ملء قدح من البنزين ، لاستوقد فى خيمته أو خندقه ناراً تبقى ساعتين حيّة ، فيستطيع أن يسخن عليها جرايته ، أو يصنع قهوته ، أو يطبخ لنفسه طعاماً ، فإذا أراد ماء ساخناً للحلاقة لم يستغرق سوى دقيقتين .

صنع هذا الموقد لجنود الانزلاق على الجمد ، وللعسس الطوّاف فى ألاسكا ، فكان هذا الاختراع غِنًى من حاجة شديدة ، حتى أصبح اليوم من معدات كل جندى فى جميع فروع الجيش الأمريكى .

وهذا الموقد كثير المنافع ، فصندوقه يقوم مقام قدر صغيرة ، أما غطاؤه فقدر أصغر منها ، وهو سريع الاشتعال ، ولهيبه أزرق لا يكاد يرى حتى فى الليل ، وهو لا يتأثر البتة بدرجة الحرارة أو الارتفاع ، وهو يصلح للاستعمال فى الغابات الرطبة أو فى قاذفة القنابل وهى محلقة فى الجو ، أو فى جزائر ألوشيان على السواء .

وهو يوقد بأى أنواع البنزين كانَ — وهذا شىء قد حير المهندسين ، فإن الرصاص لا يتبخر فى غاز الأثيل ، فيصبح لساعته لزجاً كالصمغ ويسد منافذ الموقد ، إلا أن مهندسى كولمان تمكنوا من حل هذه المشكلة .

والجنود معجبون بالأشياء الدقيقة التى زادها كولمان فى هذا الموقد . وقد ضم جميع الأجزاء التى تفك وربطها معاً بسلاسل دقيقة . ولا خطر من ملئه بالبنزين وهو مشتعل ، فإنك إذا أدرت الصمام

لتفتحه ، خرج الهــواء المضغوط وانطفــأ الموقد .

وفى صــندوقه قطع أخرى من الموقد لتكون بدلا مما يتلف ، وفيه ايضاً مفتاح للصواميل . ومن حسناته أن صمامه قد صنع بحيث يظل بارداً فلا يلسع اليد التى تمسه .

وقد كتب إرنى پايل أحد المراسلين الحربيين يقول : « إنك لا تســتطيع أن تدرك ما لبعض المخترعات الصغيرة من القيمة فى نظر الجندى وهو فى ميدان القتال » . ثم بـيّن كيف لا يلحق هــذا الموقد تلف أبداً ، وقال إن الجنود يصنعون عليه قهوتهم قبيل المعركة ، ويتخذه الجنود الإنجليز لصنع الشاى ، أما الفدائيون فيحملونه معهم فى غزواتهم .

وكولمــان ذو شهرة واســعة فى الريف الأمريكى منــذ زمن طويل . فقد كان فى ســنة ١٨٩٩ يطوف البلاد يبيع الآلات الكاتبة ليجمع قليلا من المال يستعين به على درس الحقوق فى جامعة كنساس .

وذات يوم اســترعى نظره نور أبيض منبثق من أحد القهاوى فى مدينة بركتون من أعمال ألباما . إنه ينبعث من مصــباح يضاء بالبنزين !

كان كولمان منذ حداثته أعشى العينين، ولم يستطيع قط أن يقرأ بالليل ، ولكنه استطاع يومئذ أن يقرأ بطاقات الزجاجات فى ذلك الضوء الرقيق .

قال لنفسه : ينبغى لمن يستعملون ذلك النور الخابى من مصابيح الجاز الأبيض أن يشتروا هــذا الجهاز العجيب . وبعد قليل أنشأ مكتباً وصار وكيلا لبيع مصــابيح البنزين ، ولكن اتضح له أن مصــابيح البنزين سيئة السمعة ، من جرّاء ما يلحقها من التلف .

فخطرت له فكرة جديدة وهى أن يبيع الضوء بدلا من أن يبيع المصابيح ، فاستأجر المصابيح وتعهــد بأن يتولى هو إضاءتها وصيانتها ، على شريطة أن لا يعبثوا بالمصباح بغية إصلاحه . واستحسن أصحــاب المخازن فكرة شراء النور ، فلم تنقض سنة حتى عهد إلى كولمان بإضاءة عشرات من مدن الولايات الجنوبية الغربية . واستأجر كولمان رجالا يتولون إضاءة المصابيح وصيانتها ، فلما شرع يصلح بعض المصابيح الفاســدة تبـيّن سر فسادها وتلفهــا ، فوضع تصميم مصــباح لا يلحقه التلف ، فباع منه ملايين . ولا يزال يبيع منه فى الأطراف البعيــدة والنواحى التى لا تضاء بالكهرباء .

ثم اقترح كولمــان أن يضئ ميداناً من ميــادين كرة القدم ليلا حتى يتيسر للذين تشغلهم أعمالهم بالنهار أن يشهدوا مباراة

الكرة . وكان ذلك فى سنة ١٩٠٥ ، فقال الناس يومئذ إنها إحدى حماقات كولمان ، ولكن المباراة تمت ليلا فى تلك السنة بين فرقة كلية فيرمونت وفرقة كلية سترلنج .

وقد صنع كولمان أيضاً مصباحاً يضاء بالبنزين يستعمل خارج البيوت ، وهو شائع اليوم بين الجنود كشيوع موقده . وكان يحاول أيضاً أن يصنع مصباحاً يثبت على أعاصير ولاية كنساس ، فصنعه وظل يجربه سنوات فى الزوابع والأمطار ، ولاغنى اليوم عن مصباحه هذا فى الأطراف النائية وفى الجهات التى قد دمرت محطاتها الكهربائية .

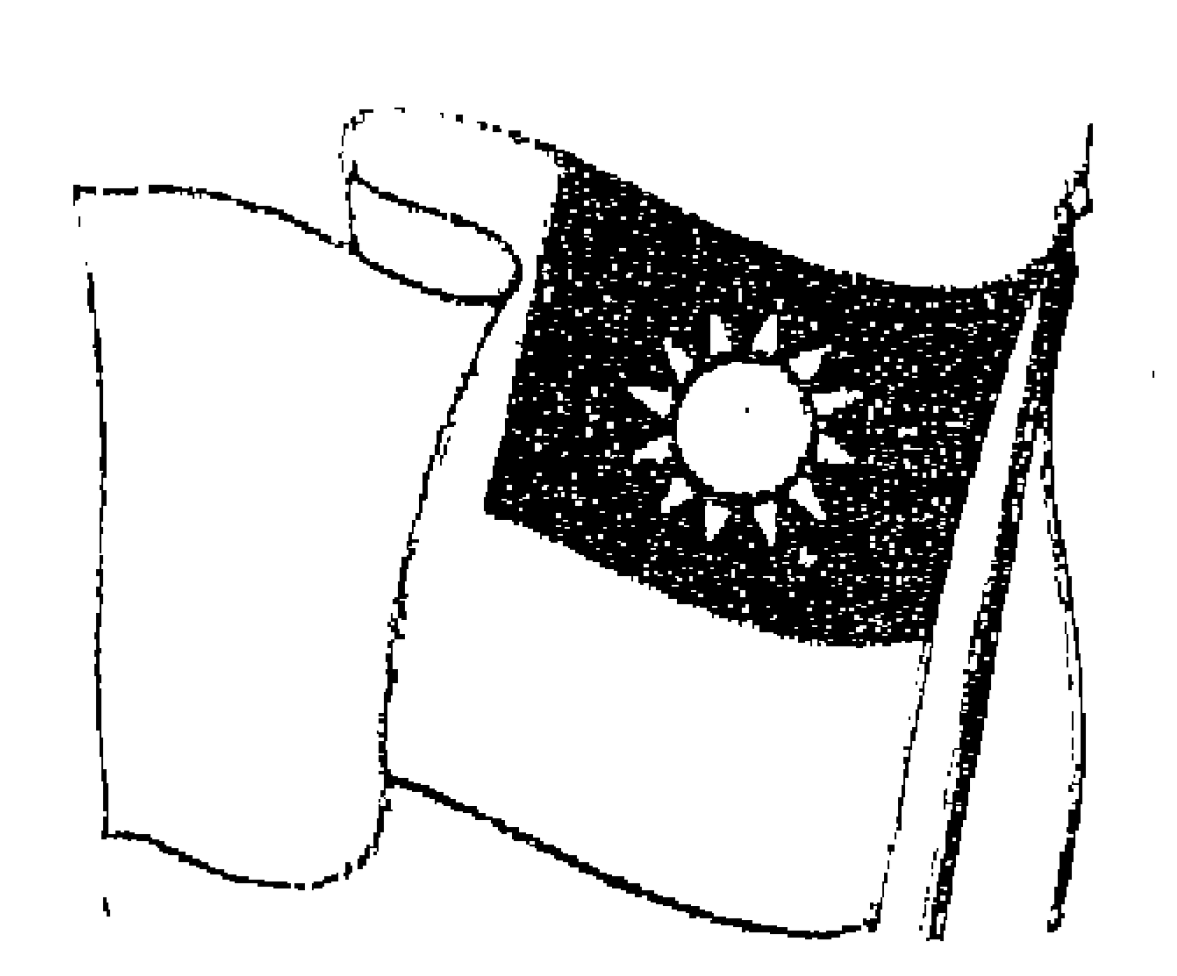
ولما نشبت الحرب ، كان موقد كولمان أكثر مواقد التدفئة استعمالا فى البيوت الأمريكية . وموقده الذى صنعه للأرياف خاصة يشبه آلة الراديو . فقد حرص كولمان على أن يكون جميل المنظر كأنه قطعة من الأثاث . وجعله نوعين أحدهما يضاء بالزيت ، والآخر بالبنزين . والموقد من مواقده يكفى لتدفئة منزل مؤلف من خمس غرف تدفئة مستمرة بدرجة معتدلة من الحرارة لا يتأذى بها أحد . فالمواقد المألوفة ترسل حرارتها إلى أعلى ذاهبة فى جوف المدخنة أو إلى سقف الغرفة . أما موقد كولمان فليس كذلك ، بل يمكن توجيه حرارته إلى أية جهة فى الغرفة من منافذ فى جوانبه .

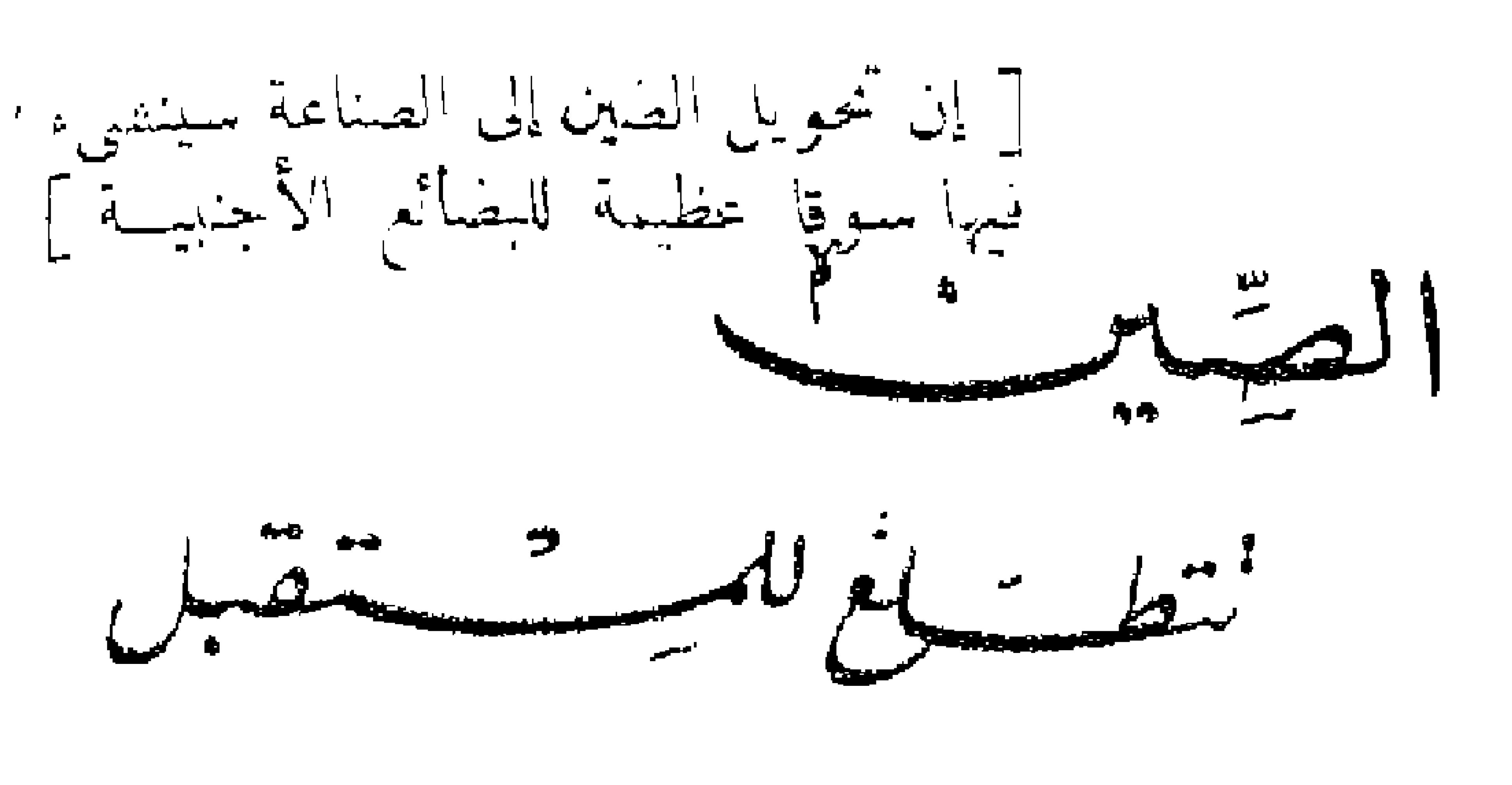
والمستر كولمان رجل وديع لطيف المعشر قد وخط الشيب رأسه . ومصانعه التى تشغل أرضاً مساحتها ستة عشر فداناً ، كانت تنتج فى زمن السلم ما قيمته مليون ريال فى السنة ، وقد زاد عدد عمالها اليوم . وينوى المستر كولمان أن يستبقى بعد الحرب كل من يريد منهم أن يستمر فى عمله .

وقد أخذ أهبته حتى يخرج على الناس باختراع جديد للتدفئة ، إلا أن الجانب الأكبر من مصانعه سيظل يصنع الموقد الصغير الذى يزوّد بالبنزين . ولا ريب فى أن كل جندى استعمل هذا الموقد سيحرص يوم يعود على أن يقتنيه فى داره .

سرّ الصداقة

سمع ابن عطاء رجلا يقول : أنا فى طلب صديق منذ ثلاثين سنة فلا أجده ! فقال له : لعلك فى طلب صديق تأخذ منه شيئاً ، ولو طلبت صديقاً تعطيه شيئاً لوجدت .





مختصرة من مجلة "كولييرز"

دونالد م . نلسون : المدير العام لمكتب الإنتاج الحربى بالولايات المتحدة ، والمبعوث الخاص بالصين

أصبحت الصين إحدى الدول العظمى ، وهذه حقيقة لن تؤثر فى مصير آسيا وأحوالها فى المستقبل وحسب ، بل ستكون عظيمة الخطر فى مستقبل سائر العالم .

إن الهزيمة التى حاقت باليابان قد حطمت أعظم قوة منظمة فى الشرق فى الوقت الحاضر ، وهى لا بد تاركة وراءها فراغاً تجارياً فى المناطق التى كانت تسيطر عليها التجارة اليابانية ، حيث يعيش بليون ومائتا مليون نسمة ، ولا بد أن يسد هذا الفراغ بالصناعة الصينية ، وإلا حلت الفوضى وما يتبعها من الأحوال التى تتمخض عنها البطالة ونقص السلع .

والصينيون شعب على جانب عظيم من الذكاء ، وهم يعلمون أنهم لن يصيروا دولة عظيمة إلا إذا أصبحوا شعباً صناعياً قوياً ، وقد عزموا كل العزم على أن يكونوا إحدى هذه الدول . وكل ما يعوزهم من الموارد الطبيعية يعوضونه بجهود رجالهم وإرادتهم . وسوف يحتاجون إلى المعونة كما احتجنا . نحن الأمريكيين ، إلى أموال انجلترا حين شيدنا صناعاتنا بعد الحرب الأهلية ، غير أنهم لن يحتاجوا إلى صدقاتنا ولن يقبلوها ، فالإحسان والاستعمار يسيران جنباً إلى جنب . وليس ثمة ضرر يحل بعد الحرب بعلاقة أمريكا بالشعوب ، أبلغ من الفكرة التى تجعل الأمريكيين فى أعين الناس شعباً ذا نزعة استعمارية .

ستأخذ أمريكا بيد الصين لأن مساعدتها سياسة صالحة معقولة ، وان تنزوى عن العالم لأنها تتوقع أن تستثمر أموالها فى مشروعات ثابتة تعود عليها بالربح .

ولدى الصين موارد للفحم تكفيها سنوات ، وستظفر بالحديد الخام الذى يوجد فى منشوريا التى كان يحتلها اليابانيون ، وبقوة مياه نهر يانجتسى ومياه النهر الأصفر ، وهى أعظم دولة تنتج التنجستون ، وهى تحتل المكانة الثانية فى إنتاج التوتيا (أنتمونى) ، والمكانة الرابعة فى تكرير التصدير . ولديها مقادير وافرة من

الزئبق تستطيع تصديرها، وما يسد حاجتها من التنجستن . ولم يكتشف فى أرضها بترول والنحاس فيها قليل .

وقد انتهيت بعد البحث الدقيق إلى الإيمان بأن الصين ستحتل مكانة اليابان فى تجارة النسيج الرخيصة ،وهذه الصناعة من الأمور الضرورية فى آسيا لأنها توفر الكساء لبليون من البشر لا يربح أحدهم أكثر من ٤٠ سنتا فى اليوم . وفى الصين مهارة فنية عظيمة ، وقد ظهرت من قبل طلائع صناعة النسيج ، فيوم كانت الصين الدولة الرابعة فى زراعة القطن ، كان لديها من المغازل خمسة ملايين (وكان لليابان نصف ذلك فى الأغلب) . ولما أجلى اليابانيون الصينيين بعيداً عن الشاطىء ، نقلوا كثيراً من الآلات إلى داخل البلاد ، وهى لا تزال تعمل . ويتبين من دهاء الصينيين وسعة حيلتهم فى صيانة هذه المغازل وغيرها من المصانع ، وهم يلاقون أشد الكوارث المفزعة ، أنه ما من شعب هو أحسن استعداداً من الصينيين للتحول من الزراعة إلى الصناعة.

إن أعظم المشروعات التى تنفع الصين هى إنشاء الخزانات فى نهر يانجتسى كيانج ، فهذا النهر العظيم تعترض مجراه صخور مرتفعة على مقربة من مدينة إشانج التى تقع وسط الصين ، إنه خير مكان لإنشاء خزان . فإذا اتخذت للسد أبواب ، صارت الملاحة النهرية سهلة ممكنة من بحر الصين إلى شونج كنج ، وهى مسافة تقرب من ١٥٠٠ ميل . والخزان خليق أن يمد الأرض المزروعة بالمياه فى زمن الجفاف ، وأهم من ذلك أن يمنع الفيضانات التى ظلت قروناً تخرب حوض اليانجتسى الأدنى .

وهذا الدكتور جون سافدج ، كبير مهندسى مكتب التعمير بالولايات المتحدة والذى يعتبره الكثيرون أعظم مهندسى العالم فى توليد الكهرباء من الماء ، قد ذكر فى تقرير كتبه : أن أضخم محطة لتوليد الكهرباء يمكن بناؤها عند سدود نهر يانجتسى ، وهو يقول إن قوة توليد الخزان ستكون ١٠٫٥٠٠٫٠٠٠ كيلو فى السنة ، وهى ضعف القوة التى تولدها المحطات الأربع العظيمة فى الولايات المتحدة .

وتوليد القوة الكاملة يستغرق عشرات السنين حتى يبلغ تمامه ، ولكن القوى الأولى من قوى التوليد ستكفى الصناعة فى أول مراحلها : أما القوى الإضافية فيمكن توليدها والصناعة ماضية فى سبيل النمو . وسيبنى هذا الخزان الصينيون أنفسهم ، وأما تكاليف توليد الكهرباء فيمكن تسديدها والمشروع ماض فى سبيل التمام . ويقدر دكتور سافدج تكاليف

إنشاء المشروع ببليون ريال ، ومن الممكن تسوية تكاليف هندسة المشروع ومعداته بمال تقرضه الولايات المتحدة للحكومة الصينية ، ومن الممكن أن لا تبلغ تكاليف المشروع مبلغاً عظيما ، إذا وضعت لإتمامه خطة أساسها التدرج . ولاشك فى أن الحكومة الصينية ستساهم فيه بقسط من المال .

وسوف يساعد خزان يانجتسى على توطيد صناعات التعدين ـ كالصلب وأخلاط الحديد والألمنيوم والقصدير ، ويوفر قوة كافية لكهربة السكك الحديدية ، وينشىء صناعة إنتاج السماد . والصينيون فى الغالب شعب زراعى (٨٥ ٪) ، ومعظم مزارع الصين لاتزيد عن فدان أو اثنين ، وسيكون لإمدادها بمقادير وافرة رخيصة من السماد فوائد جمة .

وللشعب الصينى أيضاً مهارة فى الأعمال اليدوية . وقد غمرت اليابان الأسواق الخارجية قبل الحرب بأدوات بسيطة متنوعة كانت تباع بثمن بخس ، ولكنها كانت فى مجموعها تدر ربحاً كأنها عمل ضخم . وفى وسع الصينيين أن يظفروا من مثل هذه الصناعات بخير كثير دون عناء ، لأنهم ليسوا دون اليابانيين مهارة وحذقاً ، بل هم أوسع خيالا وأدق تصويراً .

وأنا أرى أنه يجب أن يشترك الأمريكيون والصينيون فى تمويل الصناعات الصينية الجديدة وإدارتها . وقد رأيت الجنرال تشانج كاى تشيك وكثيرين من الزعماء الذين بحثت معهم الموضوع ، يؤيدون هذه الخطة . وقد تبلغ نسبة الأموال الأمريكية فى بادىء الأمر من ٦٠ فى المئة إلى ٧٠ ، على أن يتم بين الطرفين اتفاق يقضى بأن يشترى الصينيون ـ على مدى عشر سنوات مثلا ـ جانباً من أسهم الأمريكيين حتى يؤول إليهم أمر الإشراف عليها كلها . ومثل هذا الاتفاق يبدد خوف الشعوب التى تستدين من أن تقع فى مخالب دائنيها .

ولاعجب أن يتساءل المرء : أترى الولايات المتحدة ترتكب خطأ إذا هى أعانت على النهوض شعباً قد يصير لها بعد منافساً لصناعتها ؟ غير أن تاريخ كندا يقيم الدليل على خطأ هذا الرأى . فما كادت الصناعة تنتشر فى كندا حتى اتسعت معها تجارة الولايات المتحدة اتساعا عظيما . وقد كانت صادرات الولايات المتحدة إلى كندا فى سنة ١٩١٥ تبلغ ٤٥٥٫٤٤٦٫٠٠٠ ريال ، وارتفعت فى سنة ١٩٤٠ إلى ١٫١٥٦٫٢٣١٫٧٤٤ ريال . فترى الولايات المتحدة تبيع لأهل كندا وعددهم أقل كثيراً من ١٢ مليون نسمة مثل الذى تبيعه لاثنى عشر مليون نسمة من أهل أمريكا

اللاتينية. وذلك أن كندا لما تحسنت أحوالها الاقتصادية ، صارت أعظم إنتاجاً ، وأكبر دخلا ، وأكثر قدرة على الشراء .

والتجارة ليست على الدوام تبادلا بين طرفين، بل ربما تكون أحياناً بين ثلاثة، فلا يستطيع المرء أن يفكر فيما يتعلق بالصين وأمريكا أنهما سيتعاملان بالمقايضة وحسب. فلن يتيسر دائماً أن تظفر أمريكا بالبضائع الصينية في مقابل الآلات ، غير أن الصين في وسعها أن تبيع المنسوجات للملايو، وفي وسع الملايو أن تمد أمريكا بالمطاط ؛ وبذلك تظفر الملايو بريالات أمريكية تدفعها للصين، وبهذه الريالات تستطيع أمريكا أن تبيع للصينيين المعدات التي يستثمرونها في بلادهم ، وهذا يقضي في النهاية إلى أن تظفر أمريكا بالمطاط في مقابل الآلات .

وليس تحويل الصين إلى دولة صناعية هو مشكلة الصين وحدها ، بل هي مشكلة أمريكا أيضاً ، فإن الأمريكيين سيعيشون ثم أيضاً في عالم ما بعد الحرب .

صين بارعة

وجد رجل في سبرنخفيلد بألينوا أنه كلما زرع بذوراً في أرض حديقته لم تلبث دجاجات جيرانه أن تجيء فتنبشها وتأكلها . ولم يزل كذلك حتى بلغ منه اليأس كل مبلغ ، فأتى ذات ليلة بحزمة كبيرة من بطاقات الشحن ، وجعل يثقب ثقوباً في حبوب كبيرة من الذرة ، ويربطها إلى البطاقات بخيط دقيق ، ثم نثرها في حديقته . فلما أصبح الصباح التهم الدجاج ما نثر من الذرة — فلما عادت ، رآها أصحابها والبطاقات تتدلى من مناقيرها ، وأخذتهم الدهشة حين قرأوا مكتوباً فيها : « لقد كنت دجاجة شريرة ، فأرجو أن تحبسوني في البيت ، وإلا لقيت حتفي مقتولة » .

● طلب رجل أن يطلق زوجته ، ولم يمض على زواجه أسابيع ، وكانت حجته أن بؤرة نظارته كانت مختلة يوم تزوج . [سيدني هاريس]

● العافية هي ما يجعلك تشعر أن الآن هو خير أوقات السنة .

[فرانكلين أدامز]

العامل السعيد

لويز ديكنسون ريش
مؤلفة كتاب " اخذنا إلى الغابة "

كان امرءاً لا تسمع له في البيت حساً، حتى ما يخطر لك ببال. ولقد مضت أسابيع منذ طرق بابنا وقال بلهجته الحيية: « اسمي جريش، فهل لكم في رجل تستخدمونه عندكم ». وما زلت مع طول مقامه أنسى أن أضع له صحناً على المائدة، فيسير عليك أن تنساه كما تنسى الهواء. وهو رجل ضئيل الجسم أسمر في نحو الستين، ولكنه — مثل أهل الريف جميعاً — لا يحقق الناظر سنه. وهو على كبره شاب سريع الخطو خفيف الحركة، يخيل إليك أنه لا يكل. وإذا احتجت إليه ليحتطب لي أو يستقي، وجدته حيث يكون، وكالظل في صمته وطاعته. فإذا انقضت حاجتي إليه عاد إلى ذاربه يقيره أو إلى الحديقة يتعهدها، فهو مساعد مأجور، ولقد عرف حق موضعه.

كان يستيقظ في الساعة الخامسة والنصف ويوقد نار المطبخ. وساعة أنزل يكون هو في مخزن الخشب يشقه قطعاً، فلا تقع عليه عيني حتى أعلن موعد الفطور بالدق على صفحة منشار مستدير قديم علقته أنا وزوجي رالف إلى جانب الباب الخلفي.

وكلهم يأكل في الصباح أكلاً لمّاً، ولكنني أظل بمعزل عما يدور بينهم من حديث. فأظل صامتة، ورالف وجريش يتذاكران برنامج اليوم — زرع الحديقة أو دهان أرض المدخل، أو تركيب سقف جديد. وإذا كنا في الخريف فقد يوفد جريش ليجوس خلال الغابات القائمة على المرتفعات يبحث عن الوعول التي لا تخلو منها دار في ولاية الماين الوسطى، فتراها مذبوحة معلقة في مقدم الدار حتى يجففها الصقيع، وذلك هو زادنا في أيام الشتاء التي يضرب فيها الثلج على الناس أسداده.

وما من شيء تسأل جريش أن يصنعه لك إلا قال: « أحسبني أستطيع أن أعالج الأمر » أو « لم أضع يدي قط في هذا،

ولكن عسى أن أحتال له»» . ولا يكاد يفرغ من شرب قهوته ومن فطيرته ، حتى ينصرف، ولا أراه حتى يحين موعد العشاء — اللهم إلا في فترة الغداء القصيرة .

وهو وقتئذ يأكل على عجل ثم ينصرف . ولما كان يأوى إلى الفراش مبادراً ، فقد مضت أيام طوال قبل أن يتاح لى أن أعرف الرجل حق المعرفة .

وبينما كنت ذات صباح مشغولة بالغسل وصنع المربى والتفكير فى موضوع قصة قصيرة ، كلها معاً ، جاء ولدى «روفوس» وهو فى السادسة من عمره، وقد ركبته ثرثرة الشكوى التى تنتاب الصغار الذين لا أتراب لهم ، فلا يزال أحدهم يأتى أمه فيقول : « ماذا أصنع الآن يا أماه ! » وكاد عقلى يطير من ثرثرته، وإذا جريش يدخل المطبخ فأدرك ما أنا فيه ، وقال كالمعتذر : « لقد طلب إلىّ السيد تشذيب بعض جذوع شجر الأرز ، فهل تأذنين لهذا الصغير أن يعينني» .

كانت جذوع الأرز فى فضاء خلف فناء البيت ، نخطر لى وأنا أنشر بعض الملاءات أن أتحسس أخبارها ، فسمعت جريش يقول : « إذا لم تقف بعيداً من الجذع وأنت تقطعه ، كنت عرضة لأن تقطع قدمك . فاجعل بالك إلى ما أقول » . فبينا أنا أشق طريقى بين الشجر تمثل لى ولدى يسيل دمه . فقال جريش وهو رابط الجأش : « إنى أرقبه عن كثب : وهو فى غير حاجة إلى من يعلمه استعمال الفأس بعد اليوم » . وقد بلغ هدوء جريش مبلغاً من العظم جعلنى أسكن إلى ما قال .

ولم تمض خمس عشرة دقيقة حتى سمعت صراخاً عالياً ، فانطلقت من البيت راكضة، فإذا ولدى روفوس جالس على جذع وفى يده الفأس قد انكسر نصابها ، وهو يصيح ملء رئتيه . وجريش جالس متربّع بإزائه يدخن ، فلما رآنى قال : « يظن الصغير أنه بصراخه يصلح نصاب الفأس ، ولو أجدى الصراخ ، لكانت هذه أهون طريقة يتعلمها المرء ، ولو أراد الصغير أن يدع هذا العمل إلى غيره ، فلا بأس ، ولو نفع الصراخ شيئاً لكان العمل مضيعة للجهد » .

فنظرت إليه أنا وروفوس ، ومنذ ذلك الحين اطمأنت إليه نفوسنا بالثقة ،وكفكف روفوس عبراته وسأله : « أى الأدوات تريد منى أن آتيك بها من عند أبى » ومن ساعتئذ هجرنى صغيرى . وصار لصاحبه المعينَ الملازم .

وملازمته لجريش اقتضته أن يتخلق بأخلاقه . ولقد مررت بروفوس وهو جالس على صخرة وذقنه بين راحتيه فقلت له:

« لم لا تذهب فتلعب مع جريش؟ » . فأجاب مترفعاً : « نحن لا نلعب ، بل نعمل » . فاعتذرت ثم قلت : « لم لم تخرج لتعمل معه؟ »

فقال : « لقد ذهب هو وأبى فى طلب خشب لشراع القارب ، ولم يأذنا لى أن أركب قارباً حتى أتعلم السباحة . ولسوف يعلمنى جريش يوم الأحد » .

« ألا يستطيع أن يعلمك اليوم ؟ » .

فنظر إلىّ الصغير نظرة المستخف وقال : « إن أبى يدفع لجريش أجره على طول أيام الأسبوع ، فليس لنا أن نسبح فى أيام أبى . هذه سرقة . هكذا يقول جريش » . فالأمر ظاهر بين ، كالفرق بين الصواب والخطأ ، والأمانة والخيانة .

ومعظم الناس حراص على وفاء ديون الدرهم والدينار ، أما جريش فلا يرى المال إلا وسيلة من وسائل التداول ، وليست أعظم شأناً من الوقت أو الجهد . وقد وقع نظرى عليه ذات يوم يجاهد فى رتق كساء الجلد الذى يلبسه عمال الغابات فوق قفازات الصوف لتقيها من التلف . فقلت له : « دع لى هـذا أصلحه » . فلما نزلت فى الصباح لأعد الفطور ، دخلت المطبخ فرأيته مغسولا يلمع كالرخام .

فقلت : « رباه ! لقد قمت لا محالة قبل مطلع الشمس لتصنع ما صنعت . وليس عليك أن تجشم نفسك عملى أيضاً ، كما تعلم — على أنى أشكر لك ما صنعت » .

فقال وهو يبتسم ابتسامته الرقيقة : « أنا أعلم أنك لا تحبين غسل الأرض ، ولكنك أسديت إلىّ البارحة معروفاً » .

وترى جريش لا يزال يعوّض ساعات إجازاته القليلة من العمل . ونحن نعيش فى بلاد الخشب ، ومن أعظم أحداث السنة مجىء الربيع ، يوم تعوّم الجذوع التى قطعت فى الشتاء فيحملها الماء مسيرة خمسين ميلا فى سلسلة من البحيرات إلى مصانع الورق . ويكثر يومئذ صيد الديدان الصغيرة التى تتساقط من لحائها النخر . وثمة خزان على مرأى من بيتنا ، فكنت إذا رأيت القائمين عليه يخرجون إلى ممشى القنطرة لينزلوا أبواب الخزان ، بادرت إلى المنشار القديم أقرعه تنبيهاً لمن فى البيت ، فندع جميعاً ما بأيدينا من عمل ، ونختطف على عجل سناراتنا ، وننطلق بها إلى الخزان . وإنه لمنظر فاتن فى الربيع ، والشمس مشرقة ترسل دفئها ، والنسيم يوشى صفحة الماء الصافى .

وفى يوم أحد ، بعد أن غابت عنا جذوع الخشب الطافية وتركتنا للمألوف من أعمالنا ، قال جريش لرالف : « ماذا تبتغى أن أعمل اليوم ؟ »

فقال رالف : « نحن لا نعمل أيام الأحد . أراك ذهلت عن الوقت » .

« كلا . فأنا مدين لكم بثماني عشرة ساعة هي ما أنفقته في صيد السمك . وفي نيتي أن أعوضكم منها في أيام الأحد القلائل المقبلة » . ولم يصرفه عن عزمه شيء مما قلناه .

وكان عندنا كلبة اسمها « كوكي » . وكانت على وشك أن تضع حمل بطنها الأول ، ولكن تبين لنا أن قد أصابها ما غير حالها . فعافت الطعام ، وجعلت تقضي ساعات طوال راقدة تلهث . وصباح ذات يوم ، جعلت تعوي عواء منكرا ، ثم انطلقت إلى ركن مظلم في مخزن الأدوات .

ونظر جريش إليها ، وهز رأسه : « إنها مريضة . لقد كنت يوماً مساعد بيطار . وأحسبني أذكر مما عرفت ما يكفي . فاتركوني معها في خلوة » .

وقضى روفوس الصباح كله لابداً على درج المخزن ، ينتحب محزوناً كلما عوت الكلبة . فجعلت أحتال عليه كي يعود إلى البيت ، فكان ينظر إلي كالذاهل ثم يهز رأسه ، وإذا باب المخزن يفتح ويخرج جريش ويتربع جالساً بجانب الصبي ويقول : « أحسبك تستطيع أن تساعدني ، أنا في حاجة إلى من يضع رأس « كوكي » في حضنه ، لا إلى من ينتحب . إن العويل يهيج أعصابها . أفلا تستطيع أن تعينني ؟ » .

وهممت أن أعترض حين تحامل روفوس ونهض ، ولكن جريش أسكتني : « إن الأمور ستسير سيراً حسناً . أما الجلوس هنا ، وسماعها تعوي ، وتخيل الأوهام ، فيدخل في ذهن الصبي أفكاراً فاسدة . والسبيل إلى الخلاص منها هو إطلاعه على الحقيقة . وليس حقيقة ما يستحي منه أو يخاف » .

وبعد نصف ساعة جاء روفوس مهرولا ولم أر قط وجهاً أشد تهللا ، وقال مزهواً : « لقد ولدت أربعة أجراء . أتعرفين يا أمي كيف تلد الكلاب . إنه لشيء . . . . . » . وأخذ يفكر في الكلمة ، ثم نطق مختالا أحدث كلمة تعلمها : « إنه لشيء عجب » .

إن جريش كان أغنى رجال في الدنيا ، فكان له عمل ، وكانت له ملابس يرتديها ، وله أن يتصرف ما شاء في الزمان والمكان والحوادث . وإني لأذكر يوم خرجت أنا وهو في قاربنا نيمم شطر الخزان لنقطف التوت ، فمررنا بالساحل الأبيض المتعرج كأنه الأهلة ، والصخور الناتئة ، ورأينا جبل وشنطن وقمته الشامخة ذاهبة في السماء ، وكلها مما ألفناه منذ قديم . ولكن على حين فجأة سمعته يقول : « هذا موقع لا بأس به ، فيه صيد طيب ، ثم إنه يسهل تحصينه من

الهندوالحمر» وقدغمرني مثل شعوره فقلت : « عيبها أن ليس فيها أرض مستوية تصلح أن تكون مرعى أو حديقة » .

لم تكن عندئذ زوجة سيد وأجيرها ، بل كنا أول اثنين من البيض وقع نظرها على هـذه الأطراف الموحشة . فليت شعرى ماوراء هذه البقعة ؟ ربما كان وراءها الموت الراصـد . أما الصخور والشاطىء و كل ما كنا ألفناه قديماً ـــ فقدلبست فجأة مسحة الشيء الغريب وروعته ، فإذا الحياة جديدة حافلة . فلمـا تراءى لى الخزان ، كان صدمة أيقظتنى من حلمى ، فانتبهت إلى سلة التـوت تحت قدمى ، حيث كانت بندقيـة وبطانيـة ملفوفة . لقد رجعت إلى نفسى وإلى الزمن الراهن .

وقبل أن يموت جريش بيوم كنا نغرس بعض شجيرات التفاح ، فخليق بالمرء ـــ كما يقول جريش : « أن يترك لأحفاده شيئاً يذكرهم به . وإذا أنت لم تستطع أن تورثهم مليون ريال ، فلا أجد شيئاً يسرهم كما تسرهم شجرة تفاح مثمرة » .

ولقد كنت جالسة أنا ورالف وجريش أمام دارنا المطلة على النهر ، لنستقبل بوجوهنا الشمس الغاربة ، ونسمع صوت الماء وهو يجرى على الصخر .

وإذا جريش يقول : « أحمد الله الذى خلقنى وسوانى كما أنا ، وجعلنى حيث أنا . لقـد كنت طول حياتى سعيد الحظ . ولا أذكر أنى تمنيت يوماً أن أكون غـير ما كنت ، أو فى مكان غير الذى أنا فيه . أفى الناس من سَعِـد كسعادتى » .

ولقد قال حقاً . وقلّ من يحب الحياة كما يحبها هو أو يتذوقها كتذوّقه ، حتى يرى مجرد وجوده نعمة وسعادة وبهجة لا يعدلها شىء . وهذه سعادة لا توهب لأحد ، وقليل من الناس من أوتى حكمة تيسر له نيلها .

مات جريش ، فى اليوم التالى ، كما عاش فى سكينة ، ولم يجشم أحداً فى موته عناء . إن قلبه النابض المتحفز قد كف عن الخفقان .

ولقـد مضت أسابيع حتى تعودت أن لا أضع صحناً على المائدة . ولقدمضت سنوات ثلاث ، ولا أزال أجدنى أجمع له فى نفسى ما أحدثه به عند عودته من الغابة . إنه لنا كالقرار المكين ، وكالسقف الظليل ، هو شىء لا غنى للمرء عنه ولكنه ينساه .

كان أجـيراً ، ولكنى أعتقـد أن فى وسعه ، حيثما وجد ، أن يعرف لنفسه مكانها وموضعها .

التشريع البادرة البارع الأنيق الذى استطاع، على ما ابتلى به من معارضة، أن يصل إلى ثانى مناصب الدولة فى خطر الشأن، وهو منصب وزير المالية.

ولما كان أبوه يرتاب فى صلاحه للمحاماة ألحقه بمدرسة هارو وهو فى الثانية عشرة من عمره ليعدّ لدخول الجيش. وانتقل ونستن من هارو إلى مدرسة ساندهرست، حيث يُعدّ أبناء الطبقة الراقيــة فى إنجلترا للالتحاق بالجيش، فبذّ أقرانه فى فن المناورات وفن الاستحكامات، وهما أخطر علوم المدرسة شأناً. ولما بلغ العشرين منح رتبة الملازم الثانى، وألحق بالفرقة الرابعة للفرسان (الهوسار) وهى الفرقة الخاصة بجلالة الملكة. وهكذا بدأ تشرشل يحيـا حياة عسكرية لم يكتب عنها أحد بمثل حماسته واهتمامه.

وقد قضى أكثر أيام التمرين الحربى (فى الهند، وفى السودان، وفى حرب البوير) وهو جندى ومراسل صحفى معاً. ولم يكن كل مافعله تشرشل الشاب، الذى ظفر بأكبر مرتب فى الصحافة ولما يبلغ الرابعة والعشرين، أنه وصف آخر هجوم رائع شنته فرقة الفرسان على الدراويش فى موقعة أم درمان، بل لقــد ركب مع حاملى الرماح جنباً إلى جنب، وهو يطلق الرصاص من مسدسه حتى أردى خمسة من أعدائه على الأقل.

ولم يقض أيامه فى الهند، كما يزعم خصومه، بين الصيد واللهو ولعب البولو، بل إن هذا الضابط الصغير الطموح، كان يترك زملاءه فى مدينة بنجالور يستمتعون بالقيلولة هرباً من القيظ الخانق، ويعتكف وحده يقرأ ويزود ذاكرته الخارقة بروائع الأدب التى فاتته فى مدرستى هارو وساندهرست، فقرأ أفلاطون وأرسطو وداروين وما كولى. واستغرق فى دراسة كتاب المؤرخ الإنجليزى جيبون عن «اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وانهيارها»، وعلى أسلوب جيبون ولا ريب إحتذى تشرشل فى أسلوبه الجهير المتدفق.

ولما عاد تشرشل إلى موطنه فى إجازة، قرّ رأيه فجأة أنه قد ضاق بالجيش ذرعاً، فهو رجل مولع بأشياء تكلفه مالا كثيراً، حتى ما يكفيه مرتب الضابط ولا المبلغ الذى ترسله إليه أمه كل سنة وقدره ٥٠٠ جنيه. ثم إن حدة نقده لنفر من قادة الميدان البريطانيين، لم ترض رؤساءه، فمن أجل ذلك قر رأيه على أن يحذو حذو أبيه ويشتغل بالسياسة.

.. مر عام وعاد تشرشل من حرب جنوب إفريقية بعــد فراره من أسر البوير فراراً يعد ضرباً من الأساطير، فاحتفى به العمال فى أولدهام على أنه (أنبــل أبطال إنجلترا)

وانتخبوه نائباً عنهم فى مجلس العموم . وفى السادسة والعشرين كان هذا النائب قد اشترك فى ثلاث حروب، وكتب أربعة كتب، وادخر لوقت حاجته خمسين ألف ريال اكتسبها من كتاباته ومحاضراته . ثم إذا به يبـدأ مسلكا جديدا .

ذلك أن تبرمه بمبادىء المحافظين دفعه فى سنة ١٩٠٣ إلى الإقدام على عمل يعد أروع ما قام به فى حيـاته كلها ، إذ دخل قاعة المجلس ، وانحنى بوقار متمهلا كالسنة المتبعة أمام رئيس المجلس المكلل رأســه بالشعر المستعار ، ثم دار على عقبه ، ولم ييمم شطر مقاعد المحافظين، ورئيسهم آرثر بلفور، بل أمّ مقعداً خالياً بين المعارضين، وجلس بجوار أحد نواب بلاد الغال ، هو الشاب دافيد لويد جورج السياسى الناشىء المتطرف .

وفى سنة ١٩٠٦ ظفر حزب الأحرار فى الانتخابات التالية بأغلبية مهدت لتشرشل سبيل الظهور ، فأخذ يستحث سن طائفة من قوانين الإصـلاح على رغم معارضة المحافظين . ومن هذه القوانين تحسين حالة العمال فى المصانع والمناجم، ومنح معاش لكبار السن ، وإنشاء مكاتب لاستخدام العمال . وزاد الأحرار ضريبة رأس المـال ، وقضوا على سلطان مجلس اللوردات.

ولكن قلب تشرشل كان قد أشرب حب مبادىء المحافظين ، فغلبه حتى عاد إلى حزب اليمين مرة أخرى . وفى سنة ١٩١١ عرض عليه المستر إسكويث منصب وزير البحرية ، فانصرف عن مشاكل العمال المتعطلين وإطعامهم ، وهى مسائل شائكة مثيرة للنزاع ، إلى معالجة أمور أخرى عاتية : كعيار مدافع الأسطول ، والسيطرة على البحار . وكانت ألمـانيا حينئذ مجدة فى بناء أسطولها الكبير لتناهض سيادة بريطانيا ، وبدأ بينهما سباق بحرى يتوقف على نتيجته مصير إنجلترا .

ويومئذ بدأ صيت تشرشل يذيع ، فلولاه لانهزم الأسطول البريطانى شر هزيمة فى سـنة ١٩١٤ . فقد استبدل بكبار السن من أمراء البحر ، شبـاناً ولاهم مناصب القيادة، ورفع أجور البحارة ، وأنشأ سلاح الطيران البحرى ، وغـير وقود الأسطول من الفحم إلى البترول . وكفل له بحصافته موارده فى المستقبل ، بشراء آبار البترول فى إيران . وإلى نشاطه هذا يرجع الفضل فى أن الأسطول البريطانى كان متأهباً للقتال حينما غزت ألمـانيا أرض بلجيكا .

ولكن نجم تشرشل الذى تلألأ فى سنة ١٩١٥ ، انكدر بعد ذلك حينما عمل على إرسال حملة كبيرة كان نصيبها أن تحطمت على صخور غاليبولى . ولم يستطع كثير من

مواطنيه أن يقتنعوا بأن نتائج التحقيق الدقيق ، الذى جرى فى أمر هذه الحملة ، قد أخلته من الملامة . فلما أعيد تشكيل الوزارة أقصى عنها تشرشل .

فأبحر إلى فرنسا ضابطاً مقاتلا وحارب فى الخنادق سبعة أشهر ، ثم تولى لويد جورج رياسة الحكومة فاستدعاه إلى لندن ، ليتولى وزارة الذخيرة فوقف على دقائق الإنتاج الحربى ، وأتم معارفه فى فنون الحرب واستكمل هذا المحارب دربته .

ودخلت إنجلترا فى فترة الركود التى تتخلل الحروب فقل انتفاعها برجالها العظيم ، وتشاغل تشرشل منذ سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٣٠ بكتابة مقالات لا خطر لها فى الصحف والمجلات ، وانهمك فى المقامرة فى مونت كارلو وسوق الأوراق المالية . وكانت اللوحات التى رسمها فى ذلك العهد تدل على حياة رجل يضرب فى الأرض على غير هدى ، فهى مناظر طبيعية فى ساحل الريفييرا ، وقنوات هولندة ، وخلجان النرويج .

كانت هذه هى السنوات العجاف فى حياة تشرشل ، ولكنه كان فى انحداره هذا يضارع كثيراً من الرجال الذين بلغوا القمة فى حياتهم ، فلم تر إنجلترا كاتباً غيره ، سوى برنارد شو ، ربا دخله على مئة ألف ريال فى السنة .

وكتب كتابه عن حياة مالبرو فى أربعة أجزاء ، وكثيراً ما قضى ليله يكتب ، وهى عادة اكتسبها زمن توليه وزارة البحرية . ولكن هذه الروح التى نفخها فى سيرة جده كانت ، فيما يبدو ، منتزعة من روحه هو ، حتى صار يخيب أمل ربة الدار إذا دعى إلى مأدبة : نعم لم تزل ثمة ومضات من حديثه الخلاب الذى جعل لآلاف من المآدب شهرة ذائعة ، ولكنه يقضى أكثر وقته صامتاً مقطباً ، كأنه جسد لا حياة فيه ، أو كأنه مصباح قد انطفأ .

فلما جاءت ساعة يقظته هبّ هبته ، فاستشف من وراء ما كان من الجدال المستعر بين حزب اليمين وحزب اليسار ، والذى بهت له الساسة والمفكرون ، سرّ البلاء مجسما . فمنذ سنة ١٩٣٢ — من قبل أن يتولى هتلر رياسة الوزارة فى ألمانيا — نرى تشرشل يحذر حكومته أن تنخدع بصياح ألمانيا من طلب المساواة فى الحقوق فى أوربا . وكتب يقول : « إن هذه الفرق من الشبان الأشداء المنحدرين من أصل تيوتونى ، الذين يخترقون دروب ألمانيا وطرقها وفى عيونهم بريق النهم ، لا يلتمسون مساواة ، بل يلتمسون سلاحاً » .

وبدت إنجلترا غافلة كأنها لا تبالى ، وأعلن

طلبة أكسفورد عزمهم على أن لا يقاتلوا . وسخر العمال من تشدقه بالحرب الذى مضى زمنه . أما الحزب الذى ينتمى إليه تشرشل فليس له برنامج سوى التهدئة . وفى إحدى المرات القليلة التى حضر فيها اجتماعات حزبه ألقى خطبة عنيفة ندد فيها بسياسة الخضوع لهتلر وختمها بقوله : « أفمن أجل ذلك تطرحون جانباً ذلك التراث العتيق الذى خلفه لنا أولئك الذين بنوا عظمتنا ومجدنا » . وخرج من الحجرة وتبعه هارولد نيكلسن وهنأه . ولما كان نيكلسن من الكتاب ، فقد سأله عن جملته الأخيرة أمرتجلة هى لساعتها ؟ فصرخ فيه تشرشل : « سحقاً للكلام المرتجل ! لقد ظللت أفكر فيها وأنا فى الحمام ، ولقد وددت الآن لو لم أكن ضيعتها هباء فى آذان هؤلاء الأوشاب ! » .

ولم تكن غاية الأمر هذا الكلام المنمق ، بل إنه سعى حتى ظفر بأدلة تثبت تسلح ألمانيا واستفحال جيشها . فكتب فى ربيع سنة ١٩٣٦ يقول : « امنعوه ، امنعوه ، امنعوه الآن ! » وقام يدعو إلى عقد حلف عظيم نواته عصبة الأمم وتدخل فيه روسيا .

ثم حدث اجتماع ميونخ ، وهبط نيفل تشمبرلن فى مطار كرويدن وهو يلوح بقصاصة من الورق ، فخطب تشرشل فى مجلس النواب قائلا : « أفتتح قولى بكلمة شد ما تنكرها الأسماع وتنفر منها القلوب : لقد هزمنا هزيمة كاملة قاضية » .

ومر عام وأعلنت بريطانيا الحرب ، فلم يبق لتشمبرلن مفر من أن يعيد إلى الوزارة ذلك الرجل الذى قال عنه مرة : « إن التعاون معه مستحيل » وتولى ونستن منصب وزير البحرية . وتهلل بالبشر ضباط الأسطول المنتشر فى مواقع القتال فى جميع أنحاء العالم . وهز تشرشل ما هزهم . فتوهج ذلك المصباح الذى كان قد انطفأ .

غير أن توليه وزارة البحرية لم يدم إلا قليلا . فقد تزعزع تشمبرلن من صدمة غزو الألمان لبلجيكا . وهولندا . ولم يبق مفر من تأليف وزارة ائتلافية ، إلا أن حزب العمال رفض العمل تحت رياسة أحد من المحافظين غير اللورد هاليفاكس وزير الخارجية السابق . أو تشرشل . ورأى هاليفاكس أن الحكمة تقتضيه أن يتنحى قائلا : إنها مهمة تتطلب فرداً من الشعب لا من اللوردات .

وبعد معركة دنكرك صار واجب تشرشل بيّناً ، فقد ضاعت أوربا . وانضمت روسيا إلى ألمانيا ، ولا يزال الأمريكيون يتجادلون فى فضائل الحياد . فقال لوزرائه : « أيها السادة ، نحن الآن وحدنا ولا معين ، وهذا أمر يجعل قلبى فى نشوة » ويروى اللورد

هاليفاكس أن دخل على تشرشل فى مكتبه ذات يوم فوجده يرتجل تلك الكلمات التى تردد صداها فى جميع أنحاء العالم بعد ذلك بأسبوع . إذ كان يقول : « سنقاتل على الشواطئ ، وسنقاتل على المهابط » ثم خفض صوته واستطرد يقول : « وإذا ما قدر لهم أن يبلغوا لندن ، فسأقاتل من وراء هذا الجدار المحصن الواقع فى نهاية هذا الطريق ، وأنا أحسن الرماية كما تعلمون ! » .

غير أن الجُدُر المحصنة لم تكن هى التى أنقذت إنجلترا ، بل أنقذها إقدام سلاح الطيران البريطانى . ولتشرشل دراية بأمور الطيران لا يدانيه فيها أحد من كبار الساسة . وكان يصله مع فطوره كل صباح تقرير عن عدد ما أحدثته القنابل من حفر لم تردم بعد فى مدارج مطارات مقاطعة كنت . وطال تردده على المغارة التى يدير منها السير هيو داودنج أسراب طائرات سلاح الطيران . وكان فى المغارة يوم ١٥ سبتمبر المشهور ، حينما جاء من فرنسا أكبر حشد من الطائرات الألمانية يزأر زئيراً وشقت طريقها إلى ضواحى لندن ، فما هو إلا أن ارتدت على أعقابها منهزمة بعد أن أسقط منها ١٨٥ طائرة .

فكانت معركة العام الفاصلة ، بل إحدى المعارك الفاصلة فى التاريخ كله . وبدأت بعد ذلك غارات الليل . وكاد الألمان يصيبون تشرشل مرتين ، إذ حدث مرة أن سقطت قنبلة ثقيلة بالقرب من دار الرياسة وهو فيها يتعشى مع بعض ضيوفه . فتطايرت نوافذ الدار ، ولكن تشرشل استولى على مقاليد الأمور كأنه قائد فى ميدان القتال ، وأمر الخدم بالنزول إلى القبو ، ثم تبعهم هو وضيوفه يحملون صحافهم وكؤوسهم فى أيديهم . وأتموا عشاءهم جالسين على صناديق من خشب .

وفى هذه الفترة جاجلت خطبه البليغة تترى ، كأنها دقات ناقوس هائل . ووقف الناس من مختلف العقائد والأحزاب فى جميع أنحاء العالم ينصتون ، واستغل تشرشل الخطيب موقف إنجلترا « منفردة وحدها » خير استغلال . على حين أن سياسة إنجلترا القديمة المتوارثة هى أن تقاتل ومعها حليف ، وأن تقاتل فى سبيل قضية تستميل إليها من يخالفها ، وهذا أمر كثيراً ما يغفل عنه الناس . فكان الحلفاء الذين يطمع تشرشل فى محالفتهم هم روسيا والولايات المتحدة .

وكان غزو ألمانيا لروسيا نعمة من الله ، ولو أن تشرشل كان يتوقعها منذ زمن . أما استمالة أمريكا فكانت مسألة أشد تعقيداً ،

ثم زاد ميل الناس فى أمريكا إلى إنجلترا، فأخذ تشرشل يبذل جهده للانتفاع بذلك .

ولم يكن تشرشل كَنزًّا بخيلا وهو يلتمس الحليف . فيوم كان يجرى بينهما الاتفاق فى شأن المدمرات والقواعد البحرية تنازل تشرشل عن برمودا ونيوفوندلاند . وزادت طلباته المعتاد من الولايات المتحدة ، وأخذ ينفق من مدخر الذهب الباقى فى إنجلترا إنفاق المسرفين .

وجاءت نعمة من الله أخرى ، ووقع الهجوم على بيرل هاربور ، فصرح ونستن تشرشل بأن وزارته ستعلن الحرب من فورها . ثم اتصل بالبيت الأبيض مؤكداً أن بريطانيا ستؤدى واجبها . ورأى تشرشل أن هذا الواجب يقتضيه أن يذهب هو وحاشيته كلها من كبار قواد البر والبحر إلى البيت الأبيض ويقضى فيه عيد الميلاد . وحثه على الإسراع أنه خشى أمرين : أولهما أن تضطر أمريكا فى لحظة الفزع إلى تحويل قوتها إلى المحيط الهادى ، وثانيهما أن تحصر أمريكا جهودها فى حرب اليابان ، فيمنعها ذلك من أن تستمر فى تنمية الصلات المتواشجة بينهما .

ولو كان ثمة أساس للمخاوف التى تساوره ، فاجتماع وشنطن قد بددها تبديداً . وأخذ تشرشل يتدفق فى حديثه الخلاب وهو على مائدة الطعام ، ولم يستأثر وحده بالحديث ، بل إن تشرشل ، الذى لا يصبر على حديث أحد غير نفسه فى مجلس العموم ، أخذ يصغى مقبلا على ما يقصه روزفلت من نوادر .

وكان هارى هوبكنس هو أول من فتح باب هذه النوادر ، إذ قال إنه حينما رأى البحارة البريطانيين فى مواقع حراستهم خارج البيت الأبيض صرخ قائلا : « ياويلتا كيف جاءنا هؤلاء ؟ إنهم حين جاءوا آخر مرة أشعلوا النار فى البيت ! » (إشارة إلى ما حدث فى الحرب بين الإنجليز والأمريكيين سنة ١٨١٢) .

وكان تشرشل — إذا انصرف روزفلت إلى مخدعه يجلس طويلا يحادث هارى هوبكنز فى غرفته بمكتب لنكولن عن مشاكل الإمدادات ، ودهش هوبكنز من مقدرة تشرشل على أن يقوم من منامه نشطاً صافى الذهن فيقتحم عليه غرفته فى أول الصبح وهو يقول : « هارى ! ماذا فعلت فى شأن ما تحدثنا عنه فى الليلة الماضية » .

وكان من بين القرارات الأولى التى أصدرتها إنجلترا وأمريكا معاً أن تنزل الجنود الأمريكية ، لا على شواطئ أوربا ، بل فى شمال إفريقية . وتطلب هذا القرار من تشرشل أن يتولى مهمة عسى أن تكون

أبغض مهمة تولاها وأشدها خطراً . فقد كان عليه ، كما اتفق هو وروزفلت أن يبين أسباب هذه المعركة ومسوغاتها للروس المستيئسين الذين كانوا يرتدون حينئذ نحو ستالنجراد .

ويميل تشرشل إلى أن يشبه نفسه بأنه أحد أولئك الشعراء القدامى المتجولين الذين كانوا ينتقلون من بلاط إلى بلاط لينشدوا أناشيدهم التي لا تتغير ، ولكن شتان ما بين هؤلاء الشعراء أهل المرح وبين الرجل المتجهم الوجه الضخم الجثة وهو ينزل من طائرة حربية في سنة ١٩٤٢ ليبدأ هذا المؤتمر الأول الشهير من مؤتمرات موسكو . وقد وصف أحد كبار الإنجليز هذا الاجتماع بأنه عراك وشجار عنيف ، فإن ستالين لم تهزه بلاغة تشرشل ، ونبذ فكرة النزول في شمال إفريقية ، لأنها فيما يرى عمل لا يخفف من شدة ما تلقاه روسيا من وطأة الجيوش الألمانية . وفي اليوم الثالث من المؤتمر كان تشرشل غارقا في لجة من الهم والوجوم .

كانت البلشفية همه الشاغل في أوائل حياته السياسية ، فأخذ غضبه المكتوم يتفجر ويتدفق . وحاولوا أن يحملوه على السكوت وهم يشيرون إليه بأن الحجرة قد تكون مجهزة بأسلاك خفية لنقل الصوت ، ولكنهم لم يفلحوا في تهدئة رئيس الوزراء . بل إن تحذيرهم جعله يندفع من جدار إلى جدار ليصب جام غضبه ونقمته على ما عسى أن يكون في الجدران من أسلاك خفية . ثم التفت إليهم وهو يبتسم ابتسامة خبيثة وقال : « إنه على الأقل شيء يسر الناس، لو عرفوه أو قرأوه » .

وبعد الظهر أرسل ستالين إلى تشرشل يدعوه إلى الكرملين ، واستطاعا أن يصلا إلى أساس يرتضيانه . وهكذا وفق سليل مالبرو في خطواته الأولى ، إلى أن يقنع ابن صانع الأحذية بصواب ما عملته أمريكا وإنجلترا .

وفي ديسمبر سنة ١٩٤٣ عقد في طهران أول اجتماع ضم تشرشل وروزفلت وستالين معاً ، وطالب الروس بإلحاح مهاجمة الجيوش الألمانية من الشرق والغرب معاً . وأخذ تشرشل يسهب في إيضاح الأخطار التي تنجم من مواجهة الجيوش الخصم يضطرها إلى الجمود طويلا في مواقعها ، كما أسهب في بيان ما يحدث لو لم يقع ذلك . وأخيراً تم الاتفاق على إنزال حملة كبيرة في نورمندى .

وبذلك تقرر مصير ألمانيا . وفي يوم الغزو رافق تشرشل الجنرال أيزنهاور وهو في قطاره الخاص في جنوب إنجلترا ، ذلك أنه أراد أن يعبر بحر المانش مع الجنود ،

فمنعه أيزنهاور ، فلم تمض تسعة أشهر حتى كنت ترى تشرشل — يوم عبر الحلفاء نهر الراين — واقفاً على ظهر مركبة مصفحة يسير في البر والبحر وهو ينادى : « هيا بنا إلى الأمام ! إننا نطارد جيشاً مهزوماً يرتد إلى مستنقع الظلم والفساد ، إلى برلين ! » .

وقد عاش تشرشل حتى رأى مصرع أشد أعداء إنجلترا خطراً ، وقد كان يتمنى أن تتاح له فرصة القيام بعمل رجال السلام ، وقد أسفرت الحرب فى أوربا عن مناظر من الخراب والفقر والكوارث .

ومنذ خمس سنين ، وعد هذا المحارب بأن « سيأتى يوم تدق فيه الأجراس فرحاً فى كافة أنحاء أوربا وأمريكا ، ويحين فيه بناء صرح شامخ يقوم على العدالة والحرية ويتسع للناس جميعاً » .

لقد حزم الشعب البريطانى أمره أن يشيد ذلك البيت ، ولم يطلب إلى مستر تشرشل أن يضع فيه أية لبنة من لبناته . على أنه ليس ثمة فى بريطانيا من ينكر أن ونستن تشرشل هو الذى فتح أمامنا أبواب الأمل فى أن يقام هذا البيت فى سلام ، وأن يبقى على مدى الأيام .

بلغ اليأس من رجل مبلغاً جعله يفكر فى الانتحار ، فاستشار الدكتور هنرى لناك العالم النفسانى ، وقال له إنه أصبح لا يستطيع النوم ، وأنه فقد إرادته وسيطرته على نفسه . ووافق لناك على أن الانتحار هو المخرج الوحيد ، واقترح عليه أن يجرى حتى تخور قواه ويسقط ميتاً . وقال له : « قل لأسرتك بعد العشاء أنك خارج تتمشى ، ولكن لا تمش بل اجر بكل قواك . إنك رجل كهل ، والغالب أن قلبك ضعيف ، وستسقط ميتاً . ولن يعرف السر أحد ، وكذلك تجنب نفسك الفضيحة » .

ووجد الرجل الاقتراح معقولا ، وفى تلك الليلة أخذ يجرى ، ولكن حب الحياة تغلب عليه فوقف قبل أن تخور قواه ويسقط ميتاً ، وعاد إلى البيت ونام لأول مرة منذ شهور كما ينام الطفل . وفى الليلة الثانية حاول تنفيذ الاقتراح ، ولكنه لم يتمه ، وعاد إلى البيت ونام نوماً عميقاً . وفى الليلة الثالثة تحسنت حاله حتى صار يريد أن يعيش أبداً .

[بول سبينجر]

آلان ميكى
بالتلغراف من ألمانيا

ألمانيا

يهزها وابل من القنابل

مختصرة من مجلة "سكاى وايز"

« لا ريب في أن قذائفكم قد قصرت أجل الحرب نحو عامين على الأقل » . هكذا قال البروفسور الدكتور إدوارد هودرمونت مدير مستعمرة « كروب » الصناعية التي كانت عظيمة في يوم من الأيام .

وإنه لخليق أن يعرف ما يقول ، فإن مصنع كروب الهائل في إسن كان يقوم على أرض مساحتها ٢١٥٠ فداناً ، فلم يبق بناء واحد سليم من أبنية بلغت مئتين .

ويبلغ مجموع المدن الألمانية الرئيسية التي

آلان ميكى يزيح الستار هنا عن آثار الغارات المروعة التي شنتها على ألمانيا قوات الحلفاء الجوية ، وهو يستعين بالوثائق الألمانية الرسمية ، والتقارير البيرية ، والأحاديث مع مديري المصانع والسلطات المدنية ، والملاحظات المباشرة من الجو والأرض . وقد وصل مستر ميكى إلى لندن في أول يوم من أيام الحرب ، وظل منذ ذلك الحين يذيع الأنباء عن نشاط سلاح الطيران الملكى وقوات الطيران الأمريكية .

ضربت ضرباً شديداً بالقنابل ، هي ومصانعها نحواً من مئة . وقد رأيت ٣٩ مدينة منها ، طائراً فوقها على ارتفاع منخفض ، أو جالساً بين خرائبها .

وإن الكلمات لتقصر عن وصف الجزاء المروع الذي نزل بألمانيا الهتلرية . لقد دمرت ملايين المنازل أو نسفت قطعاً متناثرة . (ومثال ذلك أن منازل درتموند التي كانت تبلغ ٥٠٠٠٠٠ منزل ، لم يبق منها صالحا للسكنى سوى ٢٥٠٠ وحسب !) ، وقد حطمت ألوف من المصانع بين كبيرة وصغيرة أو تعطلت عن الإنتاج ، كما شلت المرافق العامة ووسائل النقل . وهناك ملايين من الألمان يحيون حياة أهل الكهف في الأقبية والمخابىء ، ولم تزل ألوف الجثث مدفونة تحت أكوام الطوب والحجارة .

وقد جاء في الإحصائيات الألمانية الرسمية منذ أكتوبر سنة ١٩٤٣ ، أن ١٢٠٠٠٠٠ من المدنيين قتلوا أو فقدوا في زمن الغارات

الجوية . ولا يدرى أحد إلى أين بلغ ذلك الرقم حتى يوم النصر ، لأن الإحصائيات الرسمية أبيدت في الغارات الكبيرة على برلين .

ولم تعد برلين مدينة ، وهمبرج قد دمر ٨٥ في المئة منها . وتدل الأرقام الرسمية الألمانية على أن ٢٠٫٠٠٠ قتلوا ، ٦٠٫٠٠٠ أصيبوا في همبرج في ليلة ٢٥ يوليو ١٩٤٣ يوم أوقدت القنابل نيراناً متسعرة في الميناء وأحواض السفن ، حتى خلع الموظفون النازيون ملابسهم الرسمية وراحوا يلتمسون المخابىء فراراً من غضب الذين نجوا من تلك الغارة . أما قلب مدينة كولونى فقد دمر جملة واحدة . ومحى نصف ميناء بريمن .

ومجموع المناطق المصابة في لندن وبرستول وكوفنترى ، وجميع مدن بريطانيا التي تعرضت للغارات الإرهابية ، يمكن أن تنسى بين خرائب مدينة ألمانية واحدة متوسطة المساحة . فلا يكاد يلحظها أحد ! وقد كانت الغارة على كوفنترى في سنة ١٩٤٠ أعنف ما وصل إليه سلاح الطيران الألمانى في التدمير . وكان كل ما ألقاه الألمان عليها ٢٠٠ طن من القنابل ، فعلى هذا القياس تكون برلين قد أصيبت بمقدار ما أصيبت كوفنترى ٣٦٣ مرة ، وكولونى ٢٦٩ مرة ، وهمبرج ٢٠٠ مرة ، وبريمن ١٣٧ مرة .

وتعتبر منطقة الرور أرحب منطقة في العالم جمعت فيها الصناعات الثقيلة ومناجم الفحم ، وقد كانت هدفاً قريباً على الطائرات غير منيع . ولم يكن في طاقة الألمان أن ينقلوا تلك الصناعات الثقيلة إلى مناطق أكثر أمناً ومنعة ، ولا استطاع أحد حتى اليوم أن ينشىء مصانع ضخمة للصلب تحت الأرض .

كانت مئات من مقاتلات الليل ، و ٢٠٠٠ مدفع مضاد للطائرات ، تحرس المنافذ المؤدية إلى تلك المنطقة ، وكان الدخان المتصاعد باستمرار ستاراً دائماً يمنع الرؤية . وقد أقيم خمسون هدفاً زائفاً من المبانى المزورة والنيران المخادعة ، ونثرت كلها حول الرور وغرب الرين ، لتضليل قاذفات القنابل البريطانية ليلا وتحويلها إلى الخلاء .

وإزاء تلك العقبات عجز سلاح الطيران البريطانى زمناً عن أن ينزل بتلك المناطق ضرراً يحتفل به ، ولكن في مارس ١٩٤٣ بدأت قيادة قاذفات القنابل تخوض معركة الرور الحقيقية مستعينة بأجهزة جديدة لتسديد القنابل بلا رؤية ، ومشاعل لإنارة الهدف ، وأجهزة أخرى لتحديد الاهداف لا تزال سراً مكتوماً . ولم يكد ينقضى عامان حتى سكت دخان آخر مدخنة في منطقة الرور .

ويعترف الدكتور بول موليك ، رئيس النقابة التي كانت تضم جميع مصانع الصلب الألمانية ، بأن القذف بالقنابل هوى بإنتاج

الصلب الألمانى من ٢٠٠٠٠٠٠٠ر٢٠ طن في سنة ١٩٤١ إلى مقدار لا يعبأ به في سنة ١٩٤٥ ! وقد حال تدمير المواصلات النهرية والحديدية في جميع أنحاء ألمانيا ، دون نقل المواد الخام ، ونزل بإنتاج الصلب إلى ٨٠ في المئة ، على حين تكفلت الضربات التي أصابت الأفران بالقضاء على البقية الباقية .

وهو يقول : « قد عجزنا في آخر الأمر عن إصلاح السكك الحديدية ، لأننا لم نجد الصلب اللازم للقضبان ، ولم يكن في وسعنا إنتاج الصلب ، لأن السكك الحديدية لم تعد قادرة على نقل الخامات والفحم إلى الأفران » .

كانت مصانع كروب قلب الرور النابض ، وقد كان أول مدفع أنتجته تلك المصانع لحكومة برلين من الصلب المصبوب ، ليرسل قذائف زنتها ثلاثة أرطال ، وذلك في سنة ١٨٤٤ . وبعد مئة عام تماماً خرج آخر مدفع من مصانع كروب . وقد كان المتخصصون في كروب يضعون التصميمات لصنع مدافع جبارة تضرب بريطانيا ، أو لندن نفسها ، من الساحل الفرنسى . أما مبلغ اقترابهم من النجاح فيمكن أن يتبين مما يشاهد بين خرائب مصانع المدافع الثقيلة ، حيث ترى المدافع الكبيرة وفوهات المدافع ملتوية من آثار المفرقعات الشديدة .

وقد لا تعلم لندن قط ماذا كان مقدراً لها أن تلقى من أسلحة الانتقام الجديدة ، فإن إحدى قنابل سلاح الطيران البريطانى في أواسط سنة ١٩٤٤ دمرت خزانة مدير التصميمات في معامل كروب ، البروفسور إريك ميلر ، حيث كانت توضع تصميمات المدافع الضخمة وأسلحة الانتقام (ف) الجديدة . فما أمكن بعد زمن رسم تصميمات جديدة في معامل أكثر أماناً في سيليزيا والنمسا ، وإرسالها إلى كروب . كانت حظائر صنع الآلات قد محيت محواً بالقنابل .

وانتهزت مصانع كروب فرصة اضطراب الجو وحاولت أن تبنى نصف المصانع المدمرة في شتاء ١٩٤٣ — ١٩٤٤ . ولكن غارة واحدة في مارس ١٩٤٤ هدمت ما أصلح في ثلاثة أشهر ، وتلت ذلك خمسة أشهر أخرى من الإصلاح في فزع واضطراب ، ثم عادت قاذفات القنابل إلى هجومها مرة أخرى ، فقطعت إحدى القنابل خط الماء الأكبر من نهر الرور إلى المصنع ، وهبط إنتاج الصلب من ٤٠٠٠ر٢٤ طن في اليوم إلى لا شىء في بضع ساعات . وكانت هذه خاتمة المطاف ، فلم ينتج قسم من أقسام المصنع الثمانية والعشرين شيئاً بعد ذلك على الإطلاق .

فلما ناقشت مدير مستخدمى كروب ، نفى بلهجة المتحمس أن العمال ارتكبوا جريمة

التخلف عن العمل بعد الغارات الجوية العنيفة ، ولكن سجلات إنتاج كروب تدحض دعواه ، ففي خلال ١٩٤٣ و ١٩٤٤ تعطل العمل في كل قسم من جراء « عدم وصول العمال » . وتثبت الدفاتر أن ثمانية في المئة من ساعات العمل في أبريل ١٩٤٤ ضاعت من جراء صفارات الإنذار والغارات ، كما ضاع ٢٠ في المئة لتخلف العمال عن الحضور من جراء ضربهم بالقنابل ، أو عزلهم عن المواصلات ، أو إصابتهم ، أو مرضهم ، أو تغيبهم عامدين .

ولما استطاعت قوة خاصة من طائرات لانكستر البريطانية أن تحطم سد « مين » في مايو ١٩٤٣ ، وهو من اعظم أعمال البطولة في الحرب الأخيرة(١) ، ثبت أنها لم تتمكن من إغراق مناجم الفحم وتغطية معظم مدينة دورتموند بالماء وحسب ، بل استطاعت أيضاً ، كما ثبت الآن فقط من سجلات كروب ، أن تغلق مصنع كروب لطرق المعادن ، وهو على مسافة ٥٠ ميلا ، وذلك من جراء انقطاع التيار الكهربائي .

وكان ينافس إمبراطورية كروب في إنتاج الأسلحة مصنع « راينمتال بورزيج » الهائل في دوسلدورف ، ولا يوجد فيه اليوم بناء واحد سليم السقف أو الجدران . وقد ظل ألف رجل من رجال مطافئ المصنع يكافحون سدى سطوة القنابل المحرقة التي التهمت ما لم تدمره القنابل المفرقعة . ويستطيع المرء أن يشاهد اليوم بين الحطام والخرائب ، كتلا ضخمة من الصلب كانوا يعدونها لحماية جدار الأطلسي من الغزو ، وقباباً مدرعة مجهزة بمدافع يبلغ اتساع فوهاتها ٧ر٤ من البوصة ليزود بها خط سجفريد ، وأبراجاً ثقيلة مدرعة زنتها ٧٥ طناً صنعت لبوارج القتال الثقيلة .

ورأيت في قسم آخر من المصنع مدافع هاون هائلة من عيار يزيد على ٢٣ بوصة ، وعشرات من قذائفها التي تزن ٤٠٠٠ طن ، ولم يكن قد صنع من هذه المدافع سوى سبعة يوم دمرت المصنع غارات سلاح الطيران البريطاني .

وقد صدرت الأوامر في سنة ١٩٤٣ إلى القوة الجوية الثامنة التابعة للولايات المتحدة ، أن تحطم طائرات القتال الألمانية على الأرض وفي الجو . وكان سلاح الطيران الألماني قد بدأ في تنفيذ برنامج يقضي بإنشاء الطائرات حتى تبلغ طائراته المقاتلة أربعة أضعافها . فلم يكن بد من شله عن العمل ، لكي يكون هنالك أمل في أن يتم وينجح الإقدام على غزو أوربا .

---

(١) انظر « غارة محكمة » المختار مايو ١٩٤٤ ص ١

وقد اجتازت القوة الثامنة أياماً تبعث على اليأس . ولكنها واصلت القتال ، حتى أنعم الله فى فبراير ١٩٤٤ بستة أيام من الجو الذى لم يسبق لصفائه مثيل ، وعندئذ وجهت هجمات مدمرة إلى خمسة مصانع ألمانية لإنتاج الطائرات . وحطمت إنتاجاً يعادل ٧٥ فى المئة من مجموع إنتاج طائرات القتال فى ألمانيا . وهكذا قصم ظهر سلاح الطيران الألمانى فى الشهور الخمسة الأولى من سنة ١٩٤٤ ، واستطاع الجنرال أيزنهاور يوم الغزو أن يقول لجنوده وهم يستقلون السفن إلى ساحة نورمندى : « لا تخافوا الطائرات التى تحلق فوق رءوسكم ، فإنها ستكون من طائراتنا » .

وقد كانت . فلم تظهر الطائرات الألمانية من نورمندى إلى نهر إلب ، اللهم إلا فى هجمات متقطعة ، وفى الدفاع عن هدف من أخطر الأهداف شأناً . وقد قال جندى ألمانى أسير إن الجيش الألمانى قد اكتشف طريقة جديدة فى تمييز الطائرات ، وقال : « إذا رأينا طائرات فضية اللون عرفنا أنها أمريكية ، فإذا كانت سوداء فهى بريطانية ، وإذا لم نرها على الإطلاق عرفنا أنها ألمانية » .

وقد عهد إلى القوة الجوية الثامنة أيضاً أن تحطم معامل الزيت الصناعى فى المانيا . فلم يكد يحل نوفمبر ١٩٤٤ حتى كف كل مصنع فى الرور من هذا النوع عن الإنتاج وقد وجد فى ملفات قيادة هتلر العليا رسالة بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٤٤ من ألبرت شبير وزير الريخ لإنتاج الطائرات إلى بورمان نائب هتلر . جاء فيه :

« إن الرأى السائد هو أن إعادة إنشاء معامل الزيت الصناعى وتكريره أمر لا جدوى منه ، ما دام العدو يوفق دائماً إلى خطة ملائمة ، حين تبدأ المعامل تعمل ، فيحطمها بغاراته . ولكن ينبغى أن لا نيأس ، بل يجب أن تتضافر القوى كلها على إعادة إنشاء معامل الزيت الصناعية ومعامل التكرير . هايل هتلر ! »

ولكن شبير يؤازره جيش من العمال الألمانيين والمستعبدين عجزوا عن إصلاح ما دمرته الطائرات . فلما كان نوفمبر ١٩٤٤ إذا الجنرال شتومف قائد قوات القتال الجوية للدفاع عن « أرض الآباء » ، لا يجد بداً من أن يتخذ الحزم فيأمر : « بأن لا يصرف بنزين لطائرات التموين ، وبأن القتال الجوى ينبغى أن لا يكون إلا عند الدفاع عن أهداف ذات شأن عظيم » . ولم تلبث نتائج هذا التقتير الشديد أن ظهرت للعيان ، إذ أن الطيارين الذين يقودون المقاتلات الألمانية بعد تمرين لا يزيد على ١٥٠ ساعة ، يقابلها ٥٠٠ ساعة أو ٦٠٠

للطيارين الأمريكيين ، هزموا فى الجو هزيمة ساحقة .

وقد كان مصنع الزيت الصناعى فى لوينا فى غرب ليبزج ،وهو أكبر مصانع ألمانيا، أمنع معمل صناعى فى الريخ . فكان محمياً بستار من الدخان محيطه ٣٠ ميلا ، فضلا عن أكثر من ٥٠٠ مدفعاً ثقيلا مضاداً للطائرات . وقد أغير على لوينا إحدى وعشرين مرة ، وهوى الإنتاج إلى نحو ربع الطاقة . وقد أسفر ضرب هذا المصنع وحده عن حرمان الجيش الألمانى من مقدار من البنزين يكفى ١٢ فرقة مدرعة ثلاثة أشهر .

وقد زرت فى الرور بقايا أول معمل للزيت الصناعى فى ألمانيا (ومما يذكر أنه أنشىء بقرض عقد فى الولايات المتحدة قدره ٧٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال) . ويروى مديره الفنى الدكتور كارل أوجين سباينر ، أن المصنع تلقى رسالة مستعجلة من القيادة الألمانية العليا على أثر نزول الحلفاء فى أوربا جاء فيها : « إذا لم يرتفع إنتاج الزيت فوراً فإن سلاح الطيران الألمانى سيخلد إلى الأرض فى آخر هذه السنة » . وقد خصصت مكافأة خاصة للقائمين بالأبحاث كى يستحثوهم ولكن فى ١٥ يونيو ١٩٤٤ ، بعد أسبوع من يوم الغزو ، أصابت القنابل معامل الأبحاث بأضرار بالغة . وفى اليوم التالى قضت غارة أخرى على قلب المعمل . وبعد ثمانية أسابيع أمكن إعادة قسم منه إلى العمل بجهود جبارة ، ثم جاءت غارات أخرى عنيفة . وكان هذا آخر عهده بالإنتاج .

ثم أطلقت القاذفات المتوسطة والمقاتلة والقاذفات الثقيلة أيضاً ، لتدمر شبكة السكك الحديدية والقنوات فى ألمانيا ، فما كادت سنة ١٩٤٤ تنصرم حتى كانت عربات الشحن الوحيدة التى ترسلها ألمانيا إلى منطقة الرور هى العربات القديمة التى يستطيعون أن يخاطروا بفقدانها . وخفضت حركة النقل فى الخطوط الحديدية خارج الرور بما يعادل ٧٥ فى المئة . ولما حطمت قناة دورتموند - إيمز تراكمت مقادير الفحم فى مناجم الرور ، وجر ذلك أزمة فى الفحم مستحكمة فى سائر أنحاء ألمانيا .

وتدل الإحصاءات الألمانية الرسمية على أن ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ عامل أجنبى مسخر علاوة على عمال السكك الحديد الألمان ، كانوا يعملون فى إصلاح التالف فى الخطوط الحديدية . وكان فريتز نكنبرج كبير مفتشى مصانع « هام » الكبرى للترميم يشرف على ٤٫٠٠٠ عامل من عمال السكك الحديدية ، فضلا عن ٨٫٠٠٠ عامل من المسخرين ، يعملون جميعاً باستمرار

فى إصلاح القضبان . ويقول نكنبرج : « منذ ١٩٤٣ كانت قاذفاتكم أكثر محافظة على المواعيد من قطاراتنا . وبعد يناير ١٩٤٥ أصبحت فرق الترميم عاجزة عن ملاحقة الأضرار بالإصلاح » . فلما حل مارس ١٩٤٥ عندما كان الألمان يبذلون جهوداً مستميتة بغية حشد قواتهم فى الرور لصد جيوش الحلفاء ، كانت العربات المحملة بالجنود تقضى مدة تتراوح بين ثلاثة أيام وعشرة . فى انتظار قاطرات تحركها .

وقد بين الأسرى الألمان ، كما بينت وثائقهم أيضاً ، أن القوات والذخيرة الألمانية كانت تلقى دائماً ما يعوقها عن أن تصل إلى حيث تمس الحاجة فى جبهات القتال . ومن ذلك أن فرقتين ألمانيتين تلقتا أوامر بالانتقال من بوردو إلى نورمندى للمساعدة فى صد غزو الحلفاء ، ولكن لم يكن لديهم وقود للسيارات ، فقضت الفرقتان ١٤ يوماً حتى وصلتا إلى جبهات القتال فى نورمندى سيراً على الأقدام أو على ظهور الخيل .

واستغرقت فرقة البانزر الأولى عشرة أيام فى انتقالها من جنت فى بلجيكا إلى نورمندى ، وذلك لاضطرارها إلى السير فى طرق طويلة ، لأن الجسور كانت قد نسفت . وصدرت الأوامر إلى جنود ألمان فى الجبهة الروسية أن ينتقلوا إلى جبهات نورمندى ، فانتقلت بالسكك الحديدية حتى الرين . ثم مضت إلى السين سيراً على الأقدام فلم تكد تصل حتى اكتسحتها قوات الحلفاء .

وقد قال القائد الجوى هاريس فى سنة ١٩٤٣ : « إن كل طن من القنابل يلقى على الصناعات الألمانية يحقن دماء عشرة من جنود الأمم المتحدة ، عندما يحين يوم الغزو » وقد أثبت إحصاء الخسائر من يوم الغزو إلى يوم النصر فى صحة ما قال ، فإن جيوش الحلفاء استطاعت أن تصل إلى قلب ألمانيا دون أن تحل بها سلسلة الآلام والخسائر التى نزلت بها فى الحرب العالمية الأولى .

ولكن النصر فى معركة ألمانيا الجوية لم ينل بلا خسائر عظيمة . ويوم يذاع الإحصاء الأخير سيتبين أن مجموع خسائر الطيارين البريطانيين والأمريكيين ، من ٣ سبتمبر ١٩٣٩ ، يوم بدأت المعركة الجوية لتحطيم ألمانيا ، إلى يوم النصر فى أوربا ، تزيد كثيراً على عدد القتلى من مجموع القوات البرية البريطانية والأمريكية منذ غزو نورمندى إلى نهاية الحرب فى أوربا .



القنبلة الذرية

انفجارات رجت العالم

چون أونيل • محرر القسم العلمي بجريدة نيويورك هيرالد تريبون

الانفجارات التي أودت بمدينتي هيروشيما ونجازاكي في يومي ٥ و ٨ من أغسطس سنة ١٩٤٥ ، لم تحدث قط على الأرض من قبل — ولا تحدث مثلها في الشمس أو النجوم التي « تحترق » من مصادر تطلق طاقتها بأبطأ مما يفعل اليورانيوم.

ومتى انفجر اليورانيوم فإن بلايين البلايين من النيوترونات تنطلق في جزء من مليون من الثانية ، (الرقم الذي يمثل عدد النيوترونات في رطل واحد من اليورانيوم على يمينه خمسة وعشرون صفراً) . وفي وسعنا أن نستخلص من قول الرئيس ترومان إن القنبلة الذرية الأولى تعادل عشرين ألف طن من المواد المفرقعة — أن المادة المتفجرة كانت نحو ٢٥ رطلا من ٢٣٩ — U وهي كمية تكفي لصنع أنبوبة طولها ثلاث بوصات ليس إلا . لأن هذه أثقل مادة في العالم .

إن الطاقة التي يطلقها انفجار اليورانيوم تفوق حد التصور . فإن النيوترونات الطايرة تخرج كريح تجري بسرعة ملايين من الأميال في الساعة ، وعلى مسافة نصف ميل في كل اتجاه تهبط السرعة إلى نحو ٧٥٠ ميلا في الساعة ، أي خمسة أضعاف السرعة التي يسير بها أعنف الأعاصير ، ويساق الهواء أمامها فيصبح عبارة عن موجة ضغط لها عنف الإعصار بضع مئات أخرى من الأقدام ، فيسوي بالأرض كل بناء قائم أمامه . وكل شيء على مسافة ميل من الانفجار يتبخر ، لأن درجة الحرارة التي تتولد تعادل درجة حرارة الشمس . فلا عجب إذا كان الطيارون على بعد مئة ميل من هيروشيما قد رأوا « ضوءاً أبهر من ضوء الشمس » !

والواقع أن الأمر كان كأن شمساً قطرها ميل قد أصابت هيروشيما بضربة خاطفة وجيزة. وقد حدث منذ عصور طويلة أن سقطت شظية من الحديد البارد — نيزك — لعلها أقل من عشر هذا الجرم — في جنوب الولايات المتحدة الغربية . فأحدثت حفرة قطرها نحو ميل . والقنابل الذرية مصنوعة لتنفجر في الجو فوق الهدف . حتى لا تستنفد

الطاقة فى حفر الأرض ، بل تفعل فعلها فوق سطحها .

وقد تكهن بعضهم ، بلهجة الفزع ، بأن الإنسان قد ينسف الأرض من جراء الخطأ أو التعثر فى تجاربه على إطلاق الطاقة الذرية ؛ وقد يفعل ذلك مجازاً ، ولكنه لن يفعله حتماً . لأن هذا لا يمكن أن يكون ، فإن معظم المواد التى تتكون منها الأرض تعمل على إبطال ما من شأنه إطلاق الطاقة الذرية

ومن الأوهام الأخرى التى لا أساس لها أن انفجار القنبلة الذرية يترك الأرض مشبعة بالنشاط الإشعاعى إلى حد يجعل مناطق منها غير صالحة للسكنى عشرات من السنين . وصحيح أن انفجار الطاقة الذرية يثير النشاط الإشعاعى لكل مادة فى منطقة الانفجار . ولكن الأثر يزول بسرعة . وتختفى أخطر الأشعة أولا . وهى تختفى فى جزء من ألف من الثانية .

ولكن مثل هذا الضغط ، والسرعة ودرجة الحرارة لم يشهده الإنسان ولا الطبيعة على هذه الكرة . ومتى استطاع العلماء أن يدرسوا المناطق التى انفجرت فيها القنابل ، فإن من المحتمل أن يتبينوا أن ظواهر كثيرة غير منتظرة قد حدثت .

إعادة النظر فى أساليب الحرب

هانسون بولدوين • من مقال له بجريدة نيويورك تيمس

فى جزء من ثانية غيرت القنبلة الذرية التى سقطت على هيروشيما القيم التقليدية ، من اقتصادية وسياسية وحربية ، وأتمت وتوجت انقلابا فى أساليب الحرب يستوجب إعادة النظر فوراً فى مسألة الدفاع الوطنى عن أمريكا .

وليست القنبلة الذرية بالعامل الوحيد ، ولكنها على التحقيق العامل الرئيسى الذى يوجب إعادة الدرس . وثم عوامل أخرى :

١ — « الأثر الحربى المحتمل لا الأثر الحالى » فإن القنابل المستعملة الآن تعد بداية قابلة للتطور ، على أن الدهشة لن تكون عظيمة كما كانت فى هيروشيما ، وستكون هناك تدابير دفاعية من ضرب ما — ولو للتشتيت والتبديد .

٢ — « إطلاق الصواريخ » . لم يستطع اعتراض الصواريخ الألمانية ف ٢ بأية وسيلة معروفة الآن ، فقد كانت تنطلق بسرعة

أكبر من سرعة الصوت وارتفعت من ٦٠ إلى ٧٠ ميلا فى الجو . وكان الألمان يعملون لاختراع صاروخ ينطلق عبر المحيط حين استسلموا . وقد يتسنى على الأيام ، وبمعونة الطاقة الذرية ، إيجاد صواريخ تجتاز المحيط الهادى . ولا تزال هذه الصواريخ غير دقيقة أو محكمة ، وفى وسع العلم إصلاح الخطأ ، ولكن ليس فى وسعه فى الوقت الحاضر وقف الصواريخ بعد إطلاقها . وقد أحدثت التطورات الأخرى فيما يتعلق بالصواريخ تغييراً فى فن الحرب .

٣ — « الكهارب » إن الإشعاع والرادار قد يسّرا للإنسان أن « يرى » ما يتجاوز مدى الإبصار ، وأن يجذب خيوطاً خفية تحرك الطائرات ، والدبابات ، والسفن وغير ذلك ، وتسيرها من بعيد . وقد أحدث الرادار انقلابا فى علم الملاحة ، وصار فى الوسع أن يقوم رجل على مسافة أميال من هدف ما ، بالهجوم الدقيق عليه بقنبلة يوجهها الرادار .

٤ — « الديناميكا الجوية » . صارت الحواجز البرية والبحرية أقل أهمية مما كانت بفضل التقدم العظيم فى صناعة الطائرات .

٥ — « الهندسة البحرية » . فى أواخر الحرب اخترع الألمان غواصة جديدة تستطيع أن تظل تحت الماء عدة أسابيع ، وتبلغ سرعتها وهى تحت الماء ٢١ عقدة وزيادة ، وليست هذه سوى أحدث التطورات التى أدت إلى تغيير عميق فى فن الحرب ، حتى أن الآراء والوسائل والخطط الجديدة والقديمة التى كان يؤخذ بها قبل عام أو عامين أصبحت الآن عتيقة .

وثم نزعة بدأت فى الحرب العالمية الأولى وبلغت الآن قصاراها : وتلك أن خطة الهجوم انتصرت على خطة الدفاع ، وقد لا يكون نصراً نهائياً ، ولكنه على الأقل نصر محطم حاسم فيما يمكن أن يستشفه الإنسان من المستقبل .

وإنه لانتصار حرب « الزر المضغوط » . وقد قال الجنرال ه . ه . أرنولد رئيس أركان حرب القوات الجوية التابعة للولايات المتحدة إن هذه قد تكون آخر حرب للطيارين . ذلك أن من البديهى أن الحاجة إلى القاذفات الضخمة ستكون غداً أقل مما كانت أمس ، فإن الطائرات التى تمضى بغير طيارين ، والصواريخ البعيدة المدى المجهزة بقنابل ذرية ، تستطيع أن تقوم بالغارات الواسعة النطاق التى كانت تقوم بها إلى الآن أساطيل عظيمة من القاذفات الضخمة — ولعلها أكثر أدوات الحرب التى عرفها الإنسان نفقة وكلفة .

لقد صارت الحرب فى أساسها معركة بين المصانع والمعامل . وسعياً مباشراً

لتحطيم الجبهة الداخلية للعدو . وقد يكون مؤدى ذلك أن تصبح الحرب شاملة بمعنى أدق ، وأن يضطر جميع المدنيين أن يكونوا جنوداً .

ومن المحقق أن مؤدى ذلك أن تغييراً شاملا قد حدث ، وسيكون الخط الأول للدفاع غداً قوامه المديرون الذين يضغطون زر الحرب — أى أولئك الذين يطلقون القذائف الماثلة تجتاز البحار . وسيكون وراءهم ، « كموجة ضرب » ثانية ، قذائف أقصر مدى ، وأشد إحكاماً ، وطائرات لا يسيرها طيارون، وقنابل يوجهها الرادار. ومن وراء هذه قد تطير الجيوش البرية ، وقد تكون قليلة العدد، ولكنها عالية التدريب لتقوم بأعمال التطهير والاحتلال، ولتخرج الإنسان المختفى فى جوف الأرض من الكهوف والغيران ، ولتتولى مهمة التنظيم والحكم .

وقد فقدت السفن الحربية الضخمة ، والجيوش الجرارة، والتجنيد فى زمن السلم، وأساطيل القاذفات الهائلة ، بعض قيمتها ومعانيها الحربية . وصارت القواعد الأمامية أيضاً أقل شأناً ، فإن القذائف التى تنطلق مجتازة المحيطات ، تستطيع أن تمر بها وتتخطاها ، وأصبحت الحواجز الأرضية والبحار أضأل قيمة ، ولقيت نظرات استراتيجية كثيرة تحدياً قوياً لقواعدها .

وإن علينا أن نحاول التفكير على نحو جديد لم يعهده الإنسان من قبل ، وسيلقى هذا التفكير مقاومة عظيمة الخطر، وستبذل جهود قوية للتمسك بما عتّق عليه الزمن وهلهله ، وسنرى الكراهية المألوفة فى الدوائر العسكرية للانحراف عن الخطط المجربة والأساليب المعهودة .

ولكن البحث — البحث العميق مثلا عن كيفية السيطرة على القنبلة الذرية والدفاع ضدها — حيوى لأمن العالم وسلامه . وإنها لمهمة كبيرة تتطلب عقولا كبيرة .

وما الرأى فى المستقبل؟

معرض آراء

١ — المستر ونستون تشرشل :

هناك قوم يذهبون إلى أن القنبلة الذرية ما كان ينبغى أن تستخدم قط . . . وأنه كان أخلق بنا بدلا من أن نلق هذه القنبلة، أن نضحى بمليون من الأرواح الأمريكية فى معركة مستيئسة لغزو اليابان . وستصدر الأجيال المقبلة حكمها على هذا القرار الفظيع ، وأنا أعتقد أنها إذا ألفت نفسها

في عالم أسعد ، وأن الحروب قد نفيت من الأرض ، فإنها لن تنحى باللوم على الذين جاهـدوا في سبيل الخير لها ، في هـذا العصر الوحشي الرهيب ، الحافل بالفظائع والتعاسة .

إنه ما من شيء يستطيع أن يقف تقدم البحث في أي بلد ، ولكن إقامة المنشآت الهائلة اللازمة لإخراج النظريات إلى حيز العمل لا يمكن أن ترتجل . فأمامنا على قدر ما نعـلم ، نحو ثلاثة أعوام أو أربعة قبل أن ندرك التقدم العظيم في الولايات المتحدة . وفي هـذه الأعوام يجب أن نعيد صوغ العلاقات بين جميع أبناء الأمم قاطبة . على نحو يزهد الناس في التقاتل ، ويصدهم عن الاجتراء على الاحتراب في سبيل طمع زري ، أو من جراء حدة الاختلاف في الآراء والمذاهب ، وييسر للهيئات الدولية ، بفضل سلطتها العليا ، أن توجد السلام على الأرض وتقيم العدل بين الناس .

وعلى الجميع ــ من الأحقر إلى الأعظم ــ أن يسعوا ليكونوا جديرين بهذه الفرص السامية . وليس ثم ساعة واحدة يجوز إضاعتها ، ولا يوم واحد يبدد .

[من خطبة في مجلس العموم ١٦/٨/١٩٤٥]

٢ — روبرت ماينرد هتشنز مدير جامعة شيكاغو :

أعترف أني كنت إلى يوم الاثنين الماضي ضعيف الأمل في قيام هيئة عالمية ، وكنت أعتقد أنه ليس ثم قاعدة أخلاقيـة لهـا ، وأنه ليس لنا ضمير عالمي ، ولا شعور بالإخاء العالمي يكفي لأن يجعل الهيئة العالمية متماسكة . ولـكن البديل من ذلك يبدو الآن واضحاً . فأحد الحالين أن ينتحر العالم ، والحال الآخر الاتفاق بين الدول الـكبرى على اتقاء استعمال القنبلة الذرية ، ولـكن هـذا غير كاف . فالأمل الوحيد إذن في محو هذا الخطر هو أن تحتكر القنبلة الذرية هيئة عالمية .

أشار فيلسوف فرنسي إلى ما وصفه بأنه « الأنباء الطيبة عن اللعنة » — ولا شك أن المراد هو أننا ما كنا مسيحيين لولا خوفنا من نار الجحيم الأبدية . ولعل القنبلة الذرية هي « الأنبـاء الطيبة عن اللعنة » ، وعسى أن تفزعنا فتردنا إلى الأخـلاق المسيحية وتغرينا بالأعمال الصالحة ، وتحملنا على اتخاذ تلك الخطوات السياسية الإيجابية اللازمة لإيجـاد مجتمع عالمي — لا بعـد خمسمئة عام بل الآن .

[من إذاعة المائدة المستديرة بجامعة شيكاجو]

٣ – افتتاحية لجريدة نيويورك تيمس :

هل يستطيع الجنس الإنسانى أن يشب ويكبر بسرعة كافية ليفوز فى السباق بين الحضارة والكارثة ؟ أم ترى سيظهر غزاة فاتحون جديدون لا يرون فى القنبلة الذرية سوى وسيلة مكفولة النجاح لتحقيق أحلامهم ؟ أترى سيهمسون فى آذان شعوبهم أنها ستكون فى أمن تام من المخاوف ، وأن الحرب الجديدة تنتهى فوراً إذا استطاعت أن تسبق غيرها وتضرب الضربة الأولى ؟ هذه هى الاحتمالات التى يجب على الجنس الإنسانى أن يحول دونها إلى الأبد .

وإذا أردنا أن نفعل ذلك فعلينا أن نبادر فنغير أساليب تفكيرنا المألوفة ، وعلينا أن نبدأ بأن نقاتل بل أن نمحو إذا استطعنا كل الأسباب الكبرى للحرب . ويجب أن نمد المدى الجغرافى للديمقراطية ، وأن نوقع كل ضغط يدخل فى وسعنا لحصر الديكتاتوريات وضروب الاستبداد الأخرى ، أو محقها فى حيثما توجد .

علينا أن نفعل ذلك ، لا من أجل الشعوب التى تعيش فى ظل هذه النظم الاستبدادية وحسب ، بل لحماية بقية العالم أيضاً . وينبغى أن نفترض أنه ما من أمة ستنزع إلى الحرب إذا هى أدركت العواقب التى تترتب على القنبلة الذرية . وكل ما يحق لنا أن نخشاه فى هذه الحالة هو أن الحكومة الجامعة ، تستطيع بقمع الأخبار وحرية البحث ، وبالإلحاح على شعبها بدعاية قائمة على الأكاذيب ، أن تمنع شعبها من الوقوف على الحقائق إلا بعد الأوان . أما فى حيثما تكون الصحافة حرة ، والبحث طليقاً من القيود ، والحقائق معروفة ، والحكومة قائمة بإرادة الأمة الحرة ، فإن هذه الأمة ستنشد السلام لا محالة ، ويسعها أن ترغم حكومتها على المحافظة عليه .

لقد جاءت القنبلة الذرية ، فيجب أن نخلق بغير إبطاء العقلية والأنظمة السياسية اللازمة لتمكين الجنس الإنسانى من أن يجنى المنافع الهائلة ، لا أن يمنى بالخراب الذى لا يمكن تصوره ، والذى يستطيع هذا الاستكشاف العظيم أن يلحقه بالعالم .

✠✠✠✠✠✠✠✠

وإنَّ النَّارَ بالعُودَين تُذْكَى وإنَّ الحربَ أوَّلها الكلامُ
فإن لم يُطفِها عقلاءُ قومٍ يكون وقودَها جُثَث وهامُ

[نصر بن سيار]

هذه هي طبائع البشر

كانت ولاية تكساس المجدبة تنعم بمطر غزير بعد فترة جفاف طويلة . وظل الأجير « بيت » يعمل مستمتعاً بالمطر حتى ناداه المزارع طالباً أن يعتصم من المطر . فرد عليه بيت : « إنى لا أبالى إذا ابتلت ثيابى » .

فقال المزارع : « قد لا تبالى أنت . . ولكنى أريد أن تسقط كل قطرة من هذا المطر على أرض تكساس »

[جوزيف جيرار]

فى إحدى المدارس الداخليـة المطلة على نهر الهدسن استلقت إحدى الطالبات ، وعمرها ١٩ سنة ، فى شرفة غرفتها البعيدة عن الأنظار ، معرّضة بدنها للشمس حتى تلوّحه ، منصرفة عن كتب الدراسة وعن كل شىء ، إلا أن ترقب طائرة صغيرة كانت تغدو على المكان وتروح . وقطع عليها عزلتها ذات يوم اقتراب الطائرة منها قرباً شديداً ، ولما مرت فوق رأسها ألقت على الشرفة قذيفة صغيرة أحكم رميها ، وكانت عبارة عن ورقة طويت على حجر صغير وكتب عليها : « أحبك » .

[مسز ا . ك]

جلس إلى جوارى فى أحد مطاعم سان فرنسيسكو ، شاب أنيق ، وأخذ يبتسم للخادمة الحسناء ابتسامة فاتنة وهى تقترب منه ، وقال لها : « يوم جميل يا مليحة » .

فأجابت : « نعم ، إنه يوم جميل ، وهكذا كان الأمس وأول أمس . اسمى مارى . وأنا أعلم أنى فاتنة ، وأن لى عينين عسليتين ساحرتين ، وأنا هنا منذ مدة طويلة ، وأنا راضية عن المكان ، ولا أعتقد أننى أسمى قدراً من أن أمارس عملا كهذا ، وأنا قانعة بمرتبى ، وليس بى رغبة إلى أن أصحبك إلى مرقص أو مسرح لأن وقتى ثمين . موطنى أوكلاهوما ، وأبى طباخ هنا ، وقد كان رياضيا محترفاً . وفى الأسبوع الماضى كاد أن يقضى على أحد رجال التأمين ، لأنه حاول أن يواعدنى موعداً . والآن ماذا تبغى : لحماً محمراً ، أم مسلوقاً ، أم مشوياً ؟

[رولاند سسكند]

لاحظت إحدى المتطوعات للتمريض فى مستشفى شارلوت التذكارى ، أن رجلا هرماً قد ظل ساعة أو نحوها جالساً فى بهو المستشفى . وأخيراً أقبل الرجل عليها فى مكتبها وسألها : أفى وسع المستر س . ا .

جونز أن يستقبل زواراً ؟ فبحثت الفتاة فى الكشف الخاص وأجابت : كلا .

فسألها : كيف صحته ؟

فنظرت الفتاة فى بطاقة المريض وقالت: إنه مسرع فى طريق الشفاء .

وعندئذ قال الشيخ : « لقد سرنى أن أعرف هذا . لقد بقيت فى تلك الحجرة عشرة أيام كاملة ، ولم أستطع أن أعرف شيئاً ما من الطبيب . فارتديت ثيابى ونزلت لكى أقف على الحقيقة . أنا س . ا . جونز نفسه » .

[هارفى واسون مور]

تكشف هذه الحادثة عن إحدى خصائص الخلق الأمريكى . فقد رأيت جيم بلاكسلى مرة بعد أخرى فى غرفة القراءة بالنادى ، يحادث أحد الأعضاء الذين لم تكن بينى وبينهم معرفة أبداً . ودخلت ذات يوم وهذا العضو فى طريق الخروج ، فسألت جيم: «من يكون هذا الرجل؟»

فقال : « ألا تعرفه ؟ هذا إيد » .

فقلت : « لا أظن — ما اسمه الكامل؟ » .

فقال جيم : « أوه . . إن معرفتى به لا تبلغ هذا المبلغ » .

[ألكس أزبرن]

عندما انتقلنا إلى قرية كيب كود قرع بابنا فتى فقير ، عمله أن يجمع فضلات البيوت فسألته عن أجره فقال :

« ربع ريال فى الأسبوع » .

فسألته : « هل يمكن أن نتفق على أجر شهرى ؟ » .

« نعم . يمكن ، سيكون الأجر ريالا ونصف ريال فى الشهر » .

« ريال ونصف ! . لكن هذا أكثر مما تتقاضاه لو دفعت لك أجرك كل أسبوع » .

« نعم ، أعلم ذلك ، والزيادة هى ثمن ارتباطى بالعمل » .

[ألان ديفو]

قبل أن نهم بمغادرة مطعم صغير فى إحدى مدن الجبال الجنوبية رأيت أن أشكر مديرة المحل على حفاوتها بقوم غرباء من أهل الشمال .

فقالت المديرة : « ياسيدتى ، لا حاجة بك إلى الشكر . إنى لم أفعل سوى ما يرضينى أنا . . أما قولك غرباء . . . فإنى لم أقابل قط غريباً فى حياتى » .

[مسز دوسن]

فكاهات

يعجب المرء كيف تروج القصص وتتداولها الألسن كل شهر ومجلة ريدرز دايجست تتلقى آلافاً منها . وبعض هذه القصص تعاود الظهور كل شهر ، وبعضها يظهر مرة أخرى بعد انقضاء سنوات . والعجيب أن جميع هذه القصص تروى على أنها وقائع حقيقية ، كان للرواة فيها ضلع . والقصص التالية هي القصص التي اختيرت لطول ذكرها على ألسنة الناس وانتشارها .

للعم ست طريقة لبقة ينبه بها زائريه ليلا أن وقت رحيلهم قد حان . فإذا دقت ساعة المدينة التاسعة يقول لزوجته : « هيا بنا ، إن علينا أن نأوى إلى الفراش حتى يستطيع أصدقاؤنا أن يأووا إلى بيوتهم » .

أعرب رجل عن دهشته حين وقعت عينه على رجل وكلب يلعبان الشطرنج ، وقال : « إن مثل هذا الكلب يجنى لصاحبه ثروة فى السنما أو فى ملاعب الحيوان » . ولكن اللاعب ظل ساكناً لا يتأثر وقال : « لا أظنه بارعاً كما خيل إليك فقد غلبته أربع مرات فى الأدوار الخمسة الأخيرة » .

لقى رجل فى ألاسكا ممن يشتغلون بصناعة السمك المحفوظ بعض العناء فى بيع سمك السالمون الأبيض ، وقال له البدالون : إن ربات المنازل يفضلن السالمون الأحمر . فهداه تفكيره إلى حل المشكلة بأن يكتب بطاقة ويلصقها على علب السالمون جاء فيها :

« أجود سالمون أبيض ، مضمون أن لا يحمر لونه فى جوف العلبة » .

كان جماعة من الرجال يتفاخرون ببراعتهم فى صيد البط ، وجعل كل منهم يبذ أخاه فى روايته حتى قال أحدهم : « لقد اصطدت أمس ٦٥ بطة » ، وكان ثمة رجل غريب يستمع إلى حديثهم فقال له : « لا إخالك تعرفنى ، ولكنى حارس الصيد ، وأعلم أن عدد البط المصرح بصيده لا ينبغى أن يعدو ٢٠ بطة فى اليوم » . فأجابه الرجل : « ولا إخالك تعرفنى . فإننى أكبر كذاب فى هذه الناحية » .

أصبح نزيل كريم فى أحد الفنادق ذات يوم ، فوجد نادلا جديداً يقوم على خدمته فقال له : « لست النادل الذى يقوم على

خدمتى كل يوم ، فأين شارلى ؟ » فأجابه النادل الجديد : « لن يخدمك شارلى بعد اليوم يا سيدى فقد (كسبتك) منه البارحة فى لعبة النرد » .

رأت مدرسة وجهاً مألوفاً فى سيارة خاصة بالناس فابتسمت لصاحبه ، فحملق الرجل مندهشاً ، وزادت المدرسة الموقف حرجاً بقولها : « لا تؤاخذنى فقد حسبتك أب أحد أولادى ! »

كان أبله القرية عرضة لكثير من السخرية ، فقد كان إذا خير بين عملتين إحداها صغيرة والأخرى كبيرة ولكنها أقل قيمة ، اختار العملة الكبيرة . واستمر على ذلك سنين ، حتى أخذت الشفقة به أحد الناس فقال له : « إن العملة الصغيرة الحجم قيمتها أكبر من العملة الكبيرة » ، فقال له الأبله : « ولكنى إذا أخذت العملة الصغيرة فإن الناس يكفون عن إعطائى النقود ، ولن أنال شيئاً حتى من العملة الكبيرة القليلة القيمة » .

ظفر رجل بإذن بالزواج ، وعاد فى اليوم التالى يريد أن يستبدل اسم الزوجة باسم فتاة أخرى فقال له الكاتب : « سيكلفك هذا ريالين زيادة على ما دفعت » فقال الرجل : « لا تكلف نفسك عناء التغيير ، فسأتزوج الأولى ، فالفرق بينهما لا يستأهل الريالين » .

نزل رجل يمشى كالمذهول من الأوتوبيس وأخذ معه مظلة إحدى الراكبات ، فلما نبهته صاحبتها إلى خطأه اعتذر وردها إليها . وذهب فى اليوم نفسه إلى محل إصلاح المظلات ليستعيد عدة مظلات له كانت فى حاجة إلى الإصلاح . وفى عودته بها إلى المنزل قابل السيدة التى كاد يأخذ مظلتها فى الصباح ، فنظرت إليه وقالت : « أرى أنك غنمت اليوم غنماً كبيراً » .

دخل رجل مطعماً وطلب قطعة من اللحم فلما سأله النادل : « كيف وجدت قطعة اللحم ؟ » أجاب : « ما هو إلا أن رفعت إحدى قطع البطاطس فوجدتها تحتها » .

من استبد برأيه هلك
ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها

قبضة روسيا الحديدية

فى رومانيا

لاى هوايت • مختصرة من مجلة "ستردای ايفننج بوست"

اجتمع المارشال ستالين وروزفلت وتشرشل ، واشترك ثلاثتهم فى إصدار قرار عن مسألة أوروبا المحررة . وكان من الوعود التى ذكرت فى هذه الوثيقة أن تعمل الدول الثلاث الكبيرة متحدةً على مساعدة الشعوب المحررة «فى القضاء على آثار النازية والفاشية ، وعلى إنشاء نظم ديمقراطية يختارونها لأنفسهم» و «على أن يقيموا حكومات انتقال تمثل جميع العناصر الديمقراطية من السكان» .

والمشكلة فى قرارات يالتا هى أن السوفيت يفسرون بعض العبارات مثل «النظم الديمقراطية» و «العناصر الديمقراطية» تفسيراً يختلف كل الاختلاف عن تفسير بريطانيا والولايات المتحدة . وكانت هذه الحقيقة التى تسوء أشدّ ظهوراً فى رومانيا .

وتحارست شعارها فى كل مكان مناهضة الفاشية ، ولكن ليس فيها اليوم حرية للتعبير عن الرأى أكثر مما كان فى عهد سيطرة النازيين ، ولا يؤذن لصحيفة أن تصدر إلا صحيفة لا تتدخل فى السياسة ، أو صحيفة تناصر الحزب الشيوعى . والاجتماعات العامة ممنوعة إلا أن يكون غرضها تحقيق أهداف النظام الجديد . وقد عطلت صحيفة «تيمبول» ، وهى صحيفة ذات مكانة متقادمة لاستقلال سياسة تحريرها ، لأنها اتهمت «بالباطل» اتحاد موظفى الحكومة بأنه يحاول جعل المساكن ملكاً للأمة تتولاه الحكومة .

وعطلت قبل ذلك صحيفة «فايتورل» وصحيفة «دربتانيا» وهما لسان حال حزب الأحرار وحزب الفلاحين . وذلك أن الصحيفة الأولى نشرت مقالا افتتاحياً تدعو فيه إلى حرية الصحافة ، وأما الأخرى فقد نشرت مقالا افتتاحياً تتهم فيه ما يسمونه الجبهة القومية الديمقراطية بأنها تحاول إقامة ديكتاتورية حزب واحد . وقد نعت كلتاهما على روسيا أساليبها فى تنفيذ شروط الهدنة .

ويعتقد قادة حزب الأحرار وحزب الفلاحين أن روسيا تريد أن تتخذ الإخلال بشروط الهدنة ذريعة إلى إرغام رومانيا على أن تندمج فى النظام الاقتصادى السوفيتى . وقد أخبرنى ديتو براتيانو رئيس حزب الأحرار أن أصحاب آبار البترول فى رومانيا يتذمرون من أنهم يعجزون فى أغلب

الأوقات عن تسليم المقادير المطلوبة حسب شروط الهدنة ، فهم يتلقون الأمر بأن يرسلوا عدداً من العربات المشحونة بالبترول إلى جهة معينة ، فإذا تأخروا فى التسليم فلا بد من زيادة عدد العربات المرسلة ، وذلك عقوبة لهم . وهم يزعمون أن لجنة الحلفاء (السوفيت) التى تولت صياغة شروط الهدنة ، لم تلق بالها إلى أن طرق السكة الحديدية السوفيتية كثيراً ما تعجز عن تقديم عربات البترول أو تسليمها فى الوقت المحدد ، ومهما تبلغ مقادير البترول التى يسلمونها فالغرامات التى كانت توقع عليهم بلغت من الكثرة مبلغاً جعل حساب البيع مع حكومة السوفيت يبقى على ما هو عليه .

وشكا زراع الغلال من نفس هذه المتاعب ، فقد أصرت الجبهة القومية الديمقراطية على تنفيذ قانون توزيع الأرض فى الحال ، فلم يجد أصحاب المزارع التى تزيد على ١٢٥ فداناً ما يحملهم على استثمار أموالهم فى البذور أو فى إنتاج الحصص المفروضة عليهم ، وذلك لعلمهم أن الحكومة ستنزع ملكية أرضهم . وكان من أثر ذلك أن منيت رومانيا ، وهى من أكبر الدول التى تصدر القمح فى أوربا ، بأشد نكبة أصابت محصولها . وهى نكبة أنذرهم بها براتيانو ، وأنها ستتخذ ذريعة أخرى لإقامة الاقتصاد الرومانى على القواعد السوفيتية .

ومن المحتمل أن لا يكون لهذه الانتقادات ما يسوّغها ، ولعل الشاكين من منتجى الزيت وزراع القمح كانوا ممن عاونوا الألمان، مثلهم كمثل كثير ممن يؤيدون الآن الجبهة القومية الديمقراطية ، ولكن هل يكفى هذا السبب لتعطيل جريدتى فايتورل ودربتاتيا ومنع الحزبين اللذين تمثلهما الجريدتان من حرية العمل ؟

ولقد قال لى يوليو مانيو زعيم حزب الفلاحين: « إن الفرق الوحيد بين الاحتلال الروسى والاحتلال الألمانى ، هو أنه حينما كان الألمان فى رومانيا كان لنا ديكتاتور رومانى ، أما الآن فقد حل فيتسنسكى محل أنطونسكى » .

وقد تكهن الدكتور مانيو بأنه إذا أجرى انتخاب حر ، فإن حزبه سيفوز بسبعين فى المئة من الأصوات ، ولكن إجراء انتخاب حر أمر غير محتمل فيما يرى ، وقال : « وبالرغم من أن حزب الفلاحين وحزب الأحرار كانا من أهم العوامل التى أفضت إلى إخراج رومانيا من الحرب ، فإن جرائدهما وبرامج إذاعتهما واجتماعاتهما العامة منعت وعطلت ، وجرد حرس الفلاحين ورجال الشرطة من سلاحهم ، ولا يحمل السلاح اليوم سوى رجال الجبهة القومية الديمقراطية .

ومانيو وديئو برانيانو كلاهما رجل مسن، وقد كانا دائماً من المحافظين ، ولا شك في أن الروسيين ومحبيهم من الاشتراكيين كانوا يعدونهما من الرجعيين، ومع ذلك لا يستطيع أحد أن يتهمهما بأن الشجاعة كانت تنقصهما في مقاومة أنطونيسكو والألمان ، ولكل منهما أتباعه الكثيرون بين الرومانيين .

وفي أيام أنطونيسكو كان الناس يعيشون في خوف من هجمات الحرس الحديدي عليهم ليلا لاعتقالهم ، وهم اليوم يعيشون في خوف من هجمات الميليشيا التي تؤازر لجنة الأمن الروسية. وكثير من الذين اعتقلوا لم يرتكبوا ذنباً سوى أنهم عارضوا سياسة الجبهة الديمقراطية القومية التي توجهها روسيا .

وقد نفي إلى آسيا الوسطى سبعون ألف شخص من أصل ألماني لتسخيرهم واستعبادهم، ونقل إلى جهات أخرى من الاتحاد السوفيتي ٣٦٫٠٠٠ من المهاجرين الذين فروا من بسرابيا قبل أن يحتلها الروس ، وشرعت لجنة الحلفاء (السوفيتية) للهدنة تنفي من يريد يوم ٦ يناير ، ولم يخطر المراقبون من الأمريكيين والإنجليز المعينين في اللجنة بشيء مما يجري إلا في يوم ٤ يناير . فإذا احتجت وشنطن ولندن على شيء ، فلن يصل احتجاجهما إلا وقد تم نقل المنفيين .

وقد نفي أشخاص كثيرون لا ذنب لأحدهم سوى أن اسمه يُخال ألمانياً ، وقد قدر رئيس الوزراء بتروجروزا أنه كان في رومانيا ٦٠٠٫٠٠٠ من الألمان ثلثاهما أعضاء في الحزب النازي ، وقد ذكر أن جميع النازيين على وجه التقريب قد فروا من رومانيا قبل تقهقر الألمان . ويتضح من ذلك أن معظم الألمان الذين أبعدوا على أنهم من العمال المسخرين، كانوا من الألمان الذين لم ينضموا إلى الحزب النازي .

وجروزا رجل من رجال الأعمال ثري رضي الأخلاق ، ظل طويلا يقاوم حزب الفلاحين . ولقد استقبل جماعة من مراسلي الصحف في حضور كبار الأعضاء الثلاثة الشيوعيين في وزارته ، وكان قبل أن يجيب أسئلتنا يلتفت إليهم ملتمسا موافقتهم ، فإذا وافقوا أجاب جواباً عاماً غامضاً ، وإذا لم يوافقوا صرّح بأن مثل هذه الأسئلة « المحرجة » لا يمكن الرد عليها إلا كتابة ، وكان معظم أسئلتنا لا محالة « محرجاً » ، وكنا نتلقى الردّ بعد تأخيره أياماً ، وكانت الردود مصطنعة تدل على أنها من صنع الحزب الشيوعي الروماني .

ولما أقام لنا بعد ذلك وليمة غداء ترك آنة پوكر وبيتر كونستانتينسكو إياسي وزير الدعاية يتوليان الحديث طوال الوقت .

وكونستانتينسكو إياسي رجل جهم

الوجه أشيب الشعر ، وهو السكرتير الأول السابق للمفوضية الرومانية فى لندن ، وقد فصل من وظيفتــه منذ سـنوات مضت لاتصالاته بالشيوعيين .

وأما أنّــة بوكر فهى صاحبة السلطان فى رومانيا ، وليس لها وظيفة رسمية ولكنها مع ذلك تشهد الاجتماعات العامة ، حيث تجلس فى العادة إلى يسار الخطيب الأول وتوجهه إذا حادَ ، وهى مدرسـة سابقة وشيوعية عامـلة تمرّدت على التحريض والتهييج . وقد كادت تودى بها أعمالها وحركاتها فى رومانيا التى كانت تقاوم الشيوعية ، حتى اضطرت إلى الالتجاء إلى الاتحاد السوفيتى سـنة ١٩٢٥ ، ولكنها عادت بعد ذلك بسنوات قليلة واشتركت فى الحركة السرية ، حتى اعتقلت فى سنة ١٩٣٥ وحكم عليها بالحبس عشر سنوات ، وأطلق سراحها بعد ذلك على أن ترسل إلى الاتحاد السوفيتى . ويستبدل بها أسرى رومانيون كانوا فى قبضـة الروس . وقد كانت من رعايا السوفيت فى السنوات الاثنتى عشرة الأخيرة ، فمن أجل ذلك ترى لها الآن جنسيتان .

وقد حدثتنى السيدة بوكر فى بوخارست فقالت : « إن فى رومانيا كثير من المال فى أيدى قلة قليلة ، أما سائر الناس فليس لديهم ما يكفيهم » ، وقالت لى إنها عقدت العزم على أن تتولى التسوية العادلة بين الناس حتى تتمّ ، وقالت إنها هى وأتباعها من الشيوعيين لا يقصدون جعل رومانيا سوفيتية وقالت : « إننا نكتفى بالإصلاح الضرورى » وأضافت « إن الأعمال الحرة الخاصة ستحترم ما دامت لا تعارض سياسة الجبهة القومية الديمقراطية » : وقالت إنها تشعر « بأن الزمن نصـير للجبهة القومية الديمقراطية » .

والمفروض أنها تقصـد بذلك أن الشيوعيين فى البلقان ليس بهم من حاجة إلى أن يدعوا إلى تطبيق النظام الاشتراكى فى التجارة والصناعة ، لأن هـذا سيحدث بالضرورة من جراء سياسة الاتحاد السوفيتى التى تؤدى إلى منع اتصال هـذه الدول بالعالم الخارجى .

وتدل الإجراءات التى تتطلبها إقامة حكومة جروزا ، على أن هـذه الحركة لن تكون هادئة كل الهدوء . وفى ديسـمبر الماضى وافق فيشنسكى المدير المساعد للجنة الشؤون الخارجية السوفيتية — على تعيين الجنرال نيكولاى رادسكى رئيساً للوزارة ؛ وعلى ذلك فقد كانوا يعـدون بترى جروزا حتى يرأس حكومة أقرب إلى مطالب المذهب الشيوعى .

وفى ٢٨ ينـاير طبعت الجبهة القوميـة الديمقراطية برنامجاً اجتماعيا اقتصاديا مكوناً من عشر مواد ، ويشمل توزيع الأرض ، والتعليم الإلزامى ، وتطهير الجيش والحكومة من الفاشيين ، ورفع مستوى المعيشـة ، وتحسين العلاقات مع اتحاد السوفيت . ولهذا جميعـه ما يسوغه ، ولكن الأساليب التى استعملت لتنفيذ هذا البرنامج ساعدت على حدوث الأزمة التى أدت إلى سقوط رادسكى وإلى إقصاء حزب الأحرار وحزب الفلاحين إقصاء دائماً .

وطـالبت المظاهرات « غير المـدبرة » بالاستيلاء على الأملاك الزراعية الكبيرة ، وحرّض المزارعون على أن يعتمـدوا على الجبهة القومية الديمقراطية فى جعل استيلائهم عليها قانونيا يوم يصبح جروزا رئيسـاً للوزارة . وقامت أمثال هـذه المظاهرات « غير المـدبرة » أمام دواوين الحكومة لطرد الفاشيين بالقوة ، وفى بعض الأحيان كان المطرودون فاشيين حقيقة ، وفى أحيان أخرى لم يكونوا سوى ناس يختلف تعريفهم للديمقراطيـة عن تعريف الجبهة القوميـة الديمقراطية .

وكان العمال الرومانيون والموظفون المخلصون الذين يشتركون فى هذه المظاهرات « غير المدبرة » يصرف لهم أجر يوم كامل . وقد اقتطع منهم أجر يوم فى أول مرة قصروا فى ذلك . وفى المرة الثانية طردوا من العمل . وقيل لأطفال المدارس وطلبة الجامعات إن الدرجات التى تعطى لهم ستتوقف على حماستهم فى المظاهرة .

وفى أوائل فـبراير حدثت قلاقل ذات خطر فى مصانع التعدين ، وقد جاء فى رواية تاس ، وهى شركة الأنباء الروسـية ، أن الفاشيين المسلحين من أعضاء الحـرس الحديدى اقتحموا المصنع وطردوا اللجنـة المنتخبة من العمال . واستـنجـد بعمال السكة الحديد فحرروا المصنع فى اليوم التالى . ولكن بعد أن جرح جورجيو أپوستول زعيم عمال السكة الحديدية الشيوعيين جرحا بليغا .

أما الثقات فتدل أقوالهم على أن حقيقة ما حدث هو أن بعض ممثلى الجبهة القومية الديمقراطية فضوا اجتماعاً انتخابيا لعمال المصنع ، وأخبروهم أن قائمـة قد أعدت بأسماء الشـيوعيين ليرأسوا لجنتهم ، حتى يتطهر اتحادهم من الفاشيين . وقام زعيم من زعماء حزب الفـلاح خطيباً فيهم بين الضجة والضوضاء ، وتلا عليهم بصوت جهير نصوص الدستور السوفيتى الذى يضمن الانتخـاب الحر ، وأخذ الشـيوعيون على غرة ، فلم يستطيعوا أن يعارضوا فى إجراء الانتخابات فى الحال ، ولم يظفر المرشحون من الشيوعيين

إلا بسبعمئة صوت من نيف وأربعة آلاف صوت . والأصوات الأخرى ظفر بها المرشحون غير الشيوعيين ، ومعظمهم من أنصار حزب الفلاحين .

وفى اليوم التالى دخلت أفنية المصنع سيارات غاصة بعمال السكة الحديدية بالمدافع الرشاشة ، وطلبوا من عمال التعدين طرد الفاشيين الذين انتخبوا فى اليوم السابق ، وكان على رأس هذا الوفد أبوستل يصحبه اثنان من وزراء الجبهة القومية الديمقراطية ، وبدأ إطلاق النار ، وجرح أبوستل وكثيرون غيره وأذيع أن أبوستل لا ينتظر أن يعيش ، وأخذت جرائد الجبهة القومية الديمقراطية تتحدث عن الأخذ بثأره ، والتنكيل بصنائع حزب الفلاحين المسؤولين عن إراقة الدماء .

وفى ٢٥ فبراير عوفى أبوستل بحيث استطاع أن يتولى قيادة المظاهرة «غير المدبرة» ضد حكومة رادسكى ، وكان المتظاهرون — ويزعم الرومانيون أن أكثرهم مأجور — يهتفون للخطباء الذين يلقبون رادسكى « بالجزار » و « القاتل » ، ويطلبون أن تقوم فى الحال حكومة يرأسها بترى جروزا .

والجنرال رادسكى ضابط قديم ميال إلى المحافظة . ومعروف بولائه لمصالح بلاده كما يراها ، وكان من الظاهرين الذين ناوأوا الاحتلال الألمانى وديكتاتورية أنطونيسكو . وقد قضى عامين فى أحد معسكرات الاعتقال ، لأنه استنكر اشتراك رومانيا فى الحرب ، وبطبيعة الحال كان يسوءه أن يلقبه «بالجزار» و « القاتل » قوم لا فرق بينهم وبين المجرمين فيما يرى ، وفى ٢٤ فبراير أذاع رسالة فى الراديو حمل فيها على هؤلاء « الذين لا وطنية لهم ولا دين ، واتهمهم بأنهم أشعلوا النار فى البلاد وأغرقوها فى طوفان من الدماء » .

واسترسل يقول : « إن هؤلاء الضباع المخيفة تؤمل أن تسيطر على البلاد تحت ستار الديمقراطية ، تلك الديمقراطية التى يدوسونها بالأقدام » وأهاب بالرومانيين « أن يقوموا قومة رجل واحد لمواجهة الخطر » .

وبعد ذلك بثلاثة أيام وصل إلى بخارست المستر فيشنسكى ، وأبلغ الملك ميخائيل أنه يعمل طبقاً لتعليمات مكتوبة من ستالين ؛ وسلمه البلاغ النهائى الآتى : « يمنح الملك مهلة إلى الساعة السادسة من تلك الليلة ليعلن استقالة رادسكى ، وإلى الساعة الثامنة ليعلن من خلفه » . وكانت الساعة حينذاك الرابعة .

وبادر الملك فى الحال إلى عقد اجتماع من زعماء جميع الأحزاب فى الحكومة ، واتفقوا على أن يستقيل رادسكى ليفسح

الطريق للأمير باربوستربى . ولكن عندما أرسل الملك إلى محطة الإذاعة منشوراً بتعيين ستربى منعه الرقيب السوفيتى ، وأبلغ الملك بعد ذلك أنه كان ينتظر منه أن يعين بتروجروزا ، وحذره فيشنسكى أن رفضه سيعد « عملا عدائياً » ، يجعل من المستحيل بعد ذلك « ضمان استقلال رومانيا » .

وأخيراً استدعى جروزا لتأليف وزارة اشترط فيها أن تكون وظائفها موزعة توزيعاً متساوياً بين الأحزاب والجبهة القومية الديمقراطية ، ولكن فى ٦ مارس حينما تسلمت حكومة جروزا مقاليد الحكم لم يستطع عضو واحد من أعضائها أن يدعى أن له أى صلة بالأحزاب التاريخية الأخرى فى رومانيا ، سوى جورجيو تاتارسكى وزير الخارجية ، وهو — كما علمت بعد ذلك — من الأحرار الذين انقلبوا آخاديين ، وكتب اسمه ليحاكم على أنه مجرم من مجرمى الحرب .

وتحدث المستر فيشنسكى فى اجتماع « غير مدبر » لأنصار الجبهة القومية الديمقراطية فى بوخارست قائلا : « لقد بدأت صفحة جديدة فى تاريخ رومانيا مكتوبة بحروف ذهبية من الوطنية . ومن صداقتنا للاتحاد السوفيتى . وعلمنا الأحمر يجلب الاستقلال والرخاء والمجد . لكل الأمم المحبة للحرية التى تنضم إلى ولايات روسيا السوفيتية المتحدة لبناء عالم جديد » .

أجوبة

« كل كلمة تتعلمها تزيدك قدرة على التعبير »

١ — ج ٦ — ج ١١ — ب مراتب

٢ — ا ٧ — د ١٢ — د ١٦ صواب : نادر

٣ — ب ٨ — ا ١٣ — ا ١٣ — ١٥ صواب : ممتاز

٤ — د ٩ — ا ١٤ — ج ٩ — ١٢ صواب : جيد

٥ — ج ١٠ — ج ١٥ — ب ٧ — ١٨ صواب : متوسط

١٦ — ج

نور الرحمن

يوسف ر . سيزو

راعي كنيسة سانت نيكولاس . نيويورك

من صميم الحياة

وصلت إلى مدخل مقصفنا ليلة ذلك الأحد ، فجذبتني فتاة من القائمات بأمره إلى ركن بسرعة وأسرّت إليّ : « إنّ عندنا شاباً معضل الأمر ، فانظر بالله ماذا تستطيع أن تصنعه معه » .

ولمحت من خلال الدخان في حجرة الرقص نوتيا شابا أسود الشعر جَعْده ، وقد كسر عينيه ووقف بجانب نافذة ، ويداه مقبوضتان بشدة كأنما قد طواها على شيء فظيع لا يستطيع أن يدعه يفلت .

وبعد بضع دقائق لمست كتفه :

« كيف حالك أيها البحار ؟ » .

« عم مساءاً يا سيدي » وكان الصوت على خلاف ما كنت أتوقع ، وديعاً مهذباً ، وألقى إليّ نظرة قصيرة ، ثم غض البصر وأداره إلى النافذة .

« ما قولك في الرقص ؟ إني أستطيع أن أعرّفك . . . » .

« كلا يا سيدي . وشكراً » .

« أتحب أن تدخن ؟ » .

« كلا يا سيدي وشكراً » .

« وما رأيك في قليل من القهوة وبعض الشطائر ؟ » .

« كلا يا سيدي ، وشكراً » .

« أتفضل أن أسكت ؟ » وتكلفت الابتسام .

« كلا يا سيدي وشكراً » .

وهكذا مهما كان ما أقول له . ولم يكن يسعني أن أنصرف وأدعه وحيداً مكتئباً ويداه مقبوضتان . وإن رجلا طويل العهد بالكنيسة مثلي ليس من السهل أن يقنط .

وحاولت مرة أخرى بعد برهة .

« إنجليزي أنت ؟ » .

« من كورنوول ، يا سيدي »

وكنت قد ذهبت إلى كورنوول في شبابي فتحدثت عن سنت إيفز ، وفولموث ، وبنزانس . نعم ، ياسيدي ، يعرفها . وأشدت بمفاتن الشاطيء الصخري ، والقصور المبنية بالحجر والآثار العجيبة . فكان يوافقني في أدب ويشاطرني حماستي ، ولكنه ما كان ليدفع بالحديث في أي موضع منه مقدار جملة واحدة أو يرخي لحظة قبضته القوية الملوحة .

واضطررت ثلاث مرات أو أربعاً أن أعتذر إليه لأذهب وأحيي الزوار ، وأقدم جائزة لخير راقصين فى ذلك المساء ، وأؤدى مهمات أخرى يسيرة . وكنت فى كل مرة أعود إلى البحار وأحاول أن أجاذبه أطراف الحديث ، ولكن الحديث ظل من جانب واحد ترقمه موافقة شجية من جانبه « نعم يا سيدى » و « لا يا سيدى » .

ولما انتصف الليل خلت الحجرات ، وآن أن نوصد أبواب المقصف فى تلك الليلة .

فقلت له : « اسمع . إنك تطوى ضلوعك على هم عميق ، وأى إنسان يستطيع أن يرى ذلك . وليس لى فضول . ولا أنا أريد أن أنقب عن أمرك — ولكنك تبدو لى كأن النوم لا يؤاتيك . فهل هذا صحيح ؟ » .

« نعم يا سيدى » .

« هــذا بطبيعة الحال لأنك لا تجد راحة العقل . وكثيراً ما يحدث أن تخف وطأة الهم إذا طرحه المرء عن صدره . ونحن وحدنا الآن . فماذا لا تقول لى بشجوك ؟ » .

فلم يخف التوتر الذى يعانيه ، وكانت نظرته إلىّ واشية باليأس ونفاد الصبر .

« حسن ، سأخبرك » وزفر زفرة وقعد على كرسى من ذلك الطراز الذى يطوى وينشر ، ووضع قبضتيه على ركبتيه ، وصوب نظره إلى بقعة صغيرة على الأرض ، وكان صوته ذا طبقة واحدة :

« نشأت فى سنت إيفز مع فتاة كانت تعيش فى البيت الذى يلينا ، وكان اسمها جانى وكان أهلها على ودّ مع أهلى ، وكنا جميعاً متحابين يكبر بعضنا بعضاً . فلما جاءت الحرب التحقت بالبحرية . وقد شهدت مواقع كثيرة فى جنوبى المحيط الهادى . وفى يوم من الأيام كتبت رقعة إلى جانى وسألتها هل تقبل أن تتزوجنى . فردت علىّ قائلة إن ذلك يسرها . وعلى هذا رتبنا الأمر ، وأخيراً عدت إلى كورنوول بإجازة خمسة أيام — نقضيها كلها معاً . وكان الاحتفال بديعاً فى الكنيسة التى اعتدنا أن نذهب إليها . وكان الترتيب أن نأكل ونشرب الشاى بعد الاحتفال ، ثم نذهب وحدنا ونقضى بقية الإجازة . ولكنه كان علىّ أن أؤدى مهمة أولا ، فقد كانت الأمور دقيقة بعض الدقة ، وكان علىّ أن أبلغ مكتب الأميرالية أنى فى البلدة . وكانت أول فرصة أتيحت لى للقيام بذلك ، بعد أن تمت المراسم الدينية . فقصدت إلى المكتب وسجلت اسمى ، ثم ارتددت إلى بيت جانى ، ولكنه لم يعد قائماً هناك ! » .

وكنت أستطيع أن أسمع دقات ساعتى على رسغى فى فترة الصمت التالية . وبلع

البحار ريقه ومضى فى كلامه بنفس الصوت المطرد النغمة :

« لم أستطع فى بداية الأمر أن أصدق عينى ، ولم يكن ثم سوى حفرة فى الأرض . فقد جاء الألمان وأغاروا . فذهب البيت ، وذهبت جانى أيضاً ، وأهلها وأهلى — لم يبق منهم شىء يستحق الدفن » .

فنازعتنى نفسى أن أطوقه بذراعى ، ولكنى كنت أدرى أن هذا مالا يحسن أن أفعله ، فإنه خير أن لا يلمس المرء جرحاً قاتلا . وماذا كنت أستطيع أن أقول ؟ لا بد أن يكون هناك شىء يقوله الإنسان لأخيه فى مثل هذه البلية ، ولكنه لم يخطر لى شىء . فلبثنا قاعدين فى بهو الرقص الساطع النور فى أظلم ساعات البكور ، وكلانا ينظر إلى الأرض .

وأخيراً قلت مقترحاً : « أتحب أن ترافقنى إلى بيتى ؟ يمكنك أن ترقد فى غرفة ابنى فإنه فيما وراء البحار ، وسيكون من دواعى السرور لزوجتى أن تقدم لك فطورك فى سريرك . وكلانا يسره أن تكون ضيفنا » .

« كلا وشكراً لك يا سيدى » .

فنظرت إليه وقد ساورنى اليأس .

« إذا شئت ، فإنى مستعد أن أنزع ملبس القسيس فنذهب معاً إلى أحد المراقص التى تحيى الليل بالسهر ، فقد يسليك هذا » .

« كلا يا سيدى وشكراً » .

« حسن . إن سيارتى تحت ، فلنركبها فى نزهة طويلة ثم أنزلك عند باخرتك . إن نسيم الليل قد يساعدك على الرقاد » .

« كلا يا سيدى وشكراً » .

فماذا بقى لى ؟ إيمانى ليس إلا ، وهو الشىء الوحيد الذى اجتنبت الالتجاء إليه طول الليل مخافة أن لا يتقبله بقبول حسن ، وما أكثر ما تهيب خير ما وهبناه .

« هل كانت لك علاقة ما بالكنيسة ؟ » .

« نعم يا سيدى كنت أرتل مع المرتلين وأنا صبى » .

« أتتذكر أى ترتيلة ؟ » .

« أكثرها يا سيدى » .

« أيها كانت أحب إليك ؟ » .

« أظنها كانت اهدنا أيها النور الرحيم »

« أتستطيع ترتيلها الآن ؟ »

وكان لا يزال محدقاً فى الأرض ، ولم يغير وضعه لما بدأ ينشد

« اهدنا أيها النور الرحيم فى الظلمات المحيطة — » .

وقوى صوته وعمق ، واكتسب قوة جديدة وإحساساً لم يكن للعبارة عنه من سبيل إلا بالموسيقى .

« الليل مظلم ، وأنا بعيد من الدار — » .

واتسعت عيناه ، وبدا كأنه يرى من خلال الجـدران المدهونة لمقصفنا ، ويجتلى فيما وراء الزمان والمكان مدرج المرتلين في كنيسة بلده . وانتهى النشيد ، فالتفت إلىّ وسألني :

« هل تعرف نشيد : كن معى ؟ »

« سأرتله معك » .

فما كان أغرب هذين ! صوتى المضطرب المتعثر من الكبر ، وصوته الفتىّ الثابت ، وقد ارتفعا معاً بالحمد والإيمان .

« حين يخـذلنا الأعوان ، وتفر أسباب التأسى والسلوان ، كن معى يا عون من لا عون له » .

ومَرّت الساعات ونحن فى غفلة عن مرّها ، ننتقل من نشيد جميل إلى نشيد .

وأخيراً بدأ النهار يتحسس طريقه فى الشارع تحتنا ، بأصابع من نور ، فنظرت إلى البحار فألفيت عينيه تومضان .

« تظن أنك تستطيع الرقاد الآن ؟ » .

« نعم يا سيدى وشكراً » .

فخرجنا إلى الصباح وذراعه فى ذراعى .

كان لشقيقتى مزرعة لتربية الدجاج فى ولاية نيويورك ، وكانت تؤجر رجلا لمعاونتها فى العمل تنقده أجره بالساعة ، لأنه كان لا يعمل إلا إذا راق له ذلك . ولكن لما أخذت تكاليف المعيشة ترتفع ، شعرت شقيقتى أن من العدل أن تزيد أجره وفاتحته فى الموضوع . فهز رأسه وقال : « لا يا سيدتى أحسب أنى أخسر ما فيه الكفاية الآن وأنا لا أعمل ، ولست أريد أن أخسر أكثر من ذلك » .

[إدوارد كيلى]

كنت أمشى ذات يوم فى أحد شوارع نيويورك فرأيت جماعة من الناس ملتفين حول عربة طفل ، وألفيت كل شخص ينصرف عن العربة وهو يبتسم أو يضحك ضحكة مسموعة . فألقيت نظرة إلى العربة ، وكان بها طفل نائم وقد شبكت إلى غطائه ورقة كتب عليها : « أرجو ترك الطفلة وشأنها . إنى أعلم أنها هنا ، وقد تراها تبكى فلا تهزّها . أمها » .

[مارجريت راسموسن]

مبدأ واحد يستطيع أن يوحدنا مع أمة متخالفة ولكن —

الفضوليون الدوليون يجب أن يكسبوا

نورمان أنجل

لما قال ونستن تشرتشل فى مجلس العموم أن الحرب كلما تراخى عليها الزمن ضعفت صبغتها المذهبية، تعرض لنقد شديد فى كل من بريطانيا والولايات المتحدة. وهذا النقد أو الاستنكار ينطوى على خلط فى التفكير من جانب النقاد الذين يبدو أنهم أغفلوا جانباً بسيطاً ولكنه حيوى للغرض الأكبر للحلفاء.

إذا كانت هذه الحرب صراعاً بين مذاهب مسلحة، يستخدم فيها الحلفاء حين ينتصرون قوتهم المجتمعة ليفرضوا على العالم كله نظاماً اجتماعياً أو سياسياً أو اقتصادياً معيناً أو مثلا أعلى، فإن هذا المسعى سيخفق على التحقيق وهو لن يخفق فحسب، بل يؤدى على التحقيق إلى انقسام الحلفاء كما انقسموا بعد أن انتصروا فى الحرب الماضية، فتمكن الألمان من تهيئة المسرح لكرة جديدة كما فعلوا من قبل. فإذا كان للحلفاء مثل هذه الغاية فإنها حرية أن تورث العالم الاضطراب والفوضى، ولن يعرف العالم حينئذ سلاماً أو حرية. إن غرض الحلفاء شىء مختلف جداً أو هو ينبغى أن يكون كذلك، أى كفالة حق الأمم جمعاء فى أن تحيا فى ظل ذلك الضرب من الديمقراطية أو الجمهورية أو الملكية أو الاشتراكية أو الشيوعية الذى تؤثره كل منها، وأن تكون حياتها فى ظله حرة بغير تدخل خارجى. وتقرير هذا الحق القومى فى الحياة وتوطيده لجميع الأمم كبارها والصغار، على النحو الذى تؤثره كل منها — هذه مهمة كافية، ولن يقيم النجاح عقبة ما، أمام المشروعات الطامحة للإصلاح الاجتماعى.

وفى وسع الحلفاء أن يأخذوا فى أداء

[أخرج السير نورمان أنجيل فى سنة ١٩١٠ كتابه « الخدعة الكبرى » ومنذ ذلك الحين نشر نحو عشرين كتاباً وألقى ما يخطئه العد من المحاضرات فى أسباب الحرب وعلاجها. وقد منح جائزة نوبل للسلام فى سنة ١٩٣٣، وقد قضى السير نورمان عدة سنوات فى الولايات المتحدة وهو يعمل فى الحقول، وراعياً للبقر، ومنقباً عن المعادن، ومخبراً للصحف. ومن أحدث كتبه « لأى غرض نقاتل؟ » و « معضلة أمريكا »].

هذه المهمة بغض النظر عن الاختلاف على الصورة المثلى للجماعة الإنسانية . والولايات المتحدة الرأسمالية ، باشتراكها في هذه الحرب ، مكنت روسيا من أن تظل شيوعية ، وروسيا الشيوعية بقتالها الباسل مكنت الولايات المتحدة من البقاء رأسمالية . وعلى قاعدة حق كل أمة في أن تحتفظ بذلك النوع من الحكومة أو ذلك النظام الاجتماعي أو الاقتصادي الذي تعتقد أنه أوفق بظروفها أو أن تنشئه ، قد يهتدي الحلفاء إلى غرض مشترك ، أو فكرة مشتركة تكسبهم الوحدة ، وهذه بلا شك هي الحرية التي كنا نقاتل في سبيلها . أما تحويل الجهاد عن هذا الغرض إلى الجهاد في سبيل مذهب معين : فإن مؤداه يكون ترك أسلوب الحرية واتخاذ أسلوب القوة — القوة المستخدمة لا للدفاع عن كل واحدة من الأمم بل لفرض مبدأ معين اتفق أن يؤمن به في وقت ما أقوى الأمم . وخليق بهذا أن يكون نهاية وحدة الحلفاء ، وأن يقضي على كل أمل في سلام دائم يكون ثمرة النصر .

وحتى الأعلام البارزون في الميادين الاقتصادية والعقلية ، يبدو أنهم لا يدركون أن حرباً لتمكين الأمم (وفي جملتها الأمم الدكتاتورية النظام كروسيا والصين) من الاختيار الحر ، ومن العيش مطمئنة في ظل النظام التي تؤثره ، تختلف كل الاختلاف عن حرب في سبيل نظام اجتماعي أو سياسي معين ، بل تناقضها مناقضة تامة . والغايات متناقضة لسبب بسيط هو أن الحرب الأولى لكفالة حرية الاختيار ، والثانية لإنكارها .

ومن آيات انقلاب الأوضاع في زماننا أن الدعوة إلى هذه الحرية في الحلبة الدولية وهي التي تستطيع وحدها أن تكسب جهاد الحلفاء غرضاً أدبياً مشتركا ، من المحتمل أن تستنكر وتوصف « بالرجعية » وبأنها « شبه فاشية » .

وكاتب هذه السطور يعتقد أن الجماعة الغربية أشد ما تكون حاجة إلى التغيير الدائم المترقي . وهو من الأحرار ، ومن الاشتراكيين . وقد ظل معظم حياته منذ دخل مداخل الرجال ، ولا يزال عضوا في حزب العمال البريطاني . وهو أعمق ما يكون اقتناعاً بأن الديمقراطية وحدها ، وحكمة جمهور الأمة وسوادها ، هما اللذان يتيسر في ظلهما أن ينشيء الناس مدنية حرة إنسانية الروح سامية المقاصد ، ولكنه أعمق مايكون اقتناعاً كذلك بأن كل اقتراح بوضع قوة الحلف الكبير وراء مذهب أو نظرية ثورية معينة ، لا وراء حق كل أمة في اختيار مذهبها الخاص ، سفسطة خطرة ، وبيلة المغبة على كل تطور اجتماعي سلمي .

ويصر كثيرون من أحزاب اليسار (المتطرفين) على أن الغرض من هذه الحرب كان يجب أن يكون إعلان الديمقراطية في العالم أجمع ، ولكن ما هو المراد بالديمقراطية ؟ أهو أن يكون للشعب بأجمعه الحق في أن ينتقد في صحافته وفي مجلسه النيابي حكومته ، وأن يبدلها بأخرى من صفوف المعارضة السياسية المنظمة ؟ إن كل طفل تقريباً يعلم أن هذا الضرب من الديمقراطية لا وجود له في روسيا أو الصين ، ولا ينتظر أن يوجد في فترة من الزمن يمكن قياسها . وليس معنى هذا أن الجمهور الأكبر من الروسيين أو الصينيين ساخط سخطاً شديداً على السلطات التي تستعملها حكومته .

وقد يكون الواقع أنه في الظروف التي يواجهها حكام روسيا والصين ، لا سبيل إلى أسلوب غير هذا من أساليب الحكم الوطيد ، وما من شك في أن الدكتاتورين بين الحلفاء مقتنعان بهذا بإخلاص . وفي هذه الحالة يكون من الخطر جداً أن يصر أحد على أن يفرض الحلفاء نشر راية الديمقراطية في العالم . إذ هل يعتقد أحد أن الحليفين الدكتاتورين يحتملان لحظة واحدة أي إملاء عليهما أو حتى اقتراح فيما يتعلق بما هو « ديمقراطي » وما ليس بديمقراطي ؟

إن الكتاب والمعقبين يصخبون ويحضون الحلفاء على استخدام قوتهم في البلدان المختلفة لتأييد حزب ضد حزب في سبيل الديمقراطية ، وهم واثقون أنهم يعرفون أي حزب هو الديمقراطي حقاً والممثل للأمة صدقاً من بين الأحزاب الكثيرة الإيطالية أو اليونانية أو اليوغوسلافية ، أو البولندية ، أو الهندية أو الفلسطينية . وهذه الثقة بالعلم التام بمبلغ التأييد الشعبي للأحزاب في بلاد أجنبية ، مدهشة ، ولو أنك سألت أي واحد من هؤلاء المعقبين البريطانيين أو الأمريكيين أي حزب في بلده سيتضح في الانتخابات المقبلة أنه أصدق تمثيلا لرغبات الشعب (الذي يعيش هو بينه) لما أمكن أن يتحدث بشيء من الثقة الحقيقية ، وإنما يكون على يقين مما يطلبه الشعب إذا كان الشعب على مسافة آلاف من الأميال منه ، وكان يتكلم لغة لا يستطيع أن يفهمها المعقب !

وقد دلنا معقب أمريكي أخيراً ، وهو يبحث عن معيار صادق للديمقراطية ، على محك ، فذهب إلى أنه لما كانت الملكية في جوهرها مناقضة للديمقراطية ، فإن أي حزب يعارض الملكية يكون في ظاهر الأمر أصح تمثيلا لإرادة الشعب من أي حزب آخر يؤيد الملكية . وهذا المحك ، لسوء الحظ ،

خليق أن يجعل إسبانيا والبرتغال والأرجنتين — وكلها ديمقراطية في شكلها — أصدق ديمقراطية من النرويج شمالا والدانمارك ، والسويد ، وهولندا وبريطانيا وكندا وأستراليا ، ونيوزيلاند، وهي جميعاً راضية بالملكية كرمز لوحدتها القومية أو الإمبراطورية. والأرجح أنه لا يكون مما يزيد وحدة الحلفاء متانة في هذه الفترة التالية للحرب أن يقال للنرويجيين والدانماركيين والسويديين والهولنديين والبريطانيين والكنديين والاستراليين والنيوزيلنديين (فضلا عن ٢٥٠٫٠٠٠٫٠٠٠ من الشعوب العربية والإسلامية حيث التقاليد الملكية أعمق جذوراً منها في العالم الغربي) أن عليها قبل أن تكون أهلا للترشيح في المشاركة في الأغراض المثالية التي تنشدها الأمم المتحدة، أن تمحو هذه التقاليد والرموز التي تلقوها وراثة في أجيال لا عداد لها .

إن تسوية الخلافات بين الأمم تتطلب موقف تسامح يقوم على الأخذ والعطاء .

ولكن المزاج الثوري ما زال في كل حالة تقريباً نقيض التسامح ، لأن جوهره هو التعصب ، فهو لا يعرف نصف الرغيف فإما الرغيف كله أو لا شيء منه . والخلافات المذهبية التي تبدو عادة فيما بعد طفيفة تافهة ، تكون أثناء الثورات أعلام حرب ترفع ويقتتل الناس تحتها .

وإذا كان لا بد من فكرة مشتركة توحد ما بين الأمم المتحدة السبع والثلاثين — الأسيوية والأوربية ، والإفريقية والأمريكية ، والدكتاتورية والبرلمانية ، والاشتراكية والرأسمالية ، والجمهورية والملكية — فلا بد أن تكون فكرة تسامح وحرية ، مع حدود تقام للشكوك . ونقد البعض للبعض وللحكومات التي تتولى الأمور. وليس من السهل وضع مثل هذه الكوابح والنظم التي لا يفيدنا سواها وحدة في الفكرة، فإنها على أعظم جانب من الصعوبة ، غير أنها ثمن النصر والسلام الدائمين .

منطق النساء

فقدت مسز بل بيريسون كيس نقودها وكان به ٢٥ ريالا . فرد إليها وفيه ١٧ ريالا فقط ، وورقة من المرأة المجهولة التي عثرت عليه تقول فيها : إنها فقدت كيس نقودها وكان به ٨ ريالات .

[عن مجلة تايم]

تربية الأبناء بالحكمة لا بالثرثرة

مختصرة من مجلة "روتهريان"

جورج كنت

أصيبت مدرّسة في إحدى رياض الأطفال بنيويورك بالتهاب في الحنجرة ، فاختنق صوتها يوماً كاملا . ولم تكن علتها من الشدة بحيث تقتضي بقاءها في المنزل ، فاستمرت على عادتها تتعهد جماعة أطفالها في سن الخامسة . ولم تنطق المدرسة بكلمة واحدة ، ولكنها اعترفت فيما بعد على استحياء أنه كان خير أيامها في المدرسة وأجداها .

وحين جلس ميخائيل متربعاً في رأس المنحدر ، وأبى أن يدع غيره يتخطاه ، استحثت سائر الأطفال على أن يبنوا قارباً كبيراً من كتل الخشب ، ليتركوه وحده في عزلته . فلم يمض طويل وقت حتى لحق بأترابه . وحين أخذت طفلتان صخابتان تلطخان الجدران بمعجون الأسنان ، أدارت المدرسة أسطوانة على الفونوغراف ، فجعل بقية الأطفال يرقصون ، وسرعان ما ردّهما النغم إلى حظيرة الجماعة . وكذلك نجحت في أن يسود التآلف بينهم بغير كلام .

إنك لا تستطيع أن تقوّم طفلا دون السادسة بالعظات ، فالكلام في هذه السن أداة لم يألفها بعد ، إذ معاني الكلمات يومئذ بعيدة عن إدراكه وتصوّره ، وهي عنده أقل شأناً من الأشياء التي يلمسها ويحسها . والأطفال يتعلمون ويزدادون نموًّا على استعمال أجسامهم ، فهم من أصحاب العضلات ، وكل ما يهمهم هو العمل — أو كلام العضلات .

كانت جدّتي تعرف ذلك ، فإذا صاح أحدنا وضج أجلسته على كرسي عال ، وغطت يديه بالعسل الأسود ، وأعطته ريشة يلهو بها ، فيظل الطفل مشغولا أكثر وقته ، إما بأن يحاول التخلص من الريشة ، وإما بأن يلعق العسل .

إن الكلمات لا تحمل هذا الطفل مثلا على أن يعود إلى المنزل في الوقت المحدد للغداء ، ولكن إذا وضعت على دراجته ساعة منبهة تدق عند ما يحين الساعة الثانية عشرة ، فهي تحمله على العودة . وكذلك لا يجدي التبكيت في شفاء ذلك الطفل الآخر من شغفه بالحلوى ، ولكن أعطه علبة كبيرة يملأ بها بطنه ، يصبح حبه للحلوى طبيعياً .

إن مثل هذه الحيل تنفع ، لأنها ضرب من العمل ، وهي اللغة التي يتكلم بها الأطفال ويدركون معانيها .

هيء للطفل عملا يؤديه ومكاناً يعمله فيه ، يصبح الكلام نافلة لا ضرورة لهـا ، فالطفل المشغول طفل سعيد يغلب أن يسير نموه في الطريق المستقيم .

إن يوماً يصاب فيه أحد الوالدين بالتهاب في الحنجرة قد ينفع الأطفال في أية أسرة ، فإنك إذا التهبت أوتار صوتك لا تستطيع أن تضايق أو تنهر أو تهـدد أو تزعج أو تنبس بكلمة من الكلمات التي تثير عناد الأطفال . فالآباء أولى من أبنائهم بالحرص على السكون وترك الثرثرة .

ومحادثة الأطفال أمر له شأنه ولا ريب ، ولكن ينبغي أن تكون اللغة بسيطة باتة حاسمة لا تمس أشخاصهم ، فالأطفال عندئذ يكونون أسرع تلبية لما يطلب منهم . فلا تقل لطفلك إنك آخذه إلى الطبيب حتى يرى « أمريض هو ؟ » بل ليرى « كيف هو في صحة وعافية » .

تقول الأم لطفلها الذي يأبى أنه يشرب لبنه : « لا حلوى لك حتى تشرب لبنك » فيرد عليها الطفل : « لا ، وسآ كل حلواى » وعندئذ تجيب الأم الجاهلة محنقة : « لن تأ كل حلواك حتى تشربه كله » . فإذا كان في الطفل شيء من الأنفة أصر إصراراً ، ثم يستفحل الشجار بينهما . وتستطيع الأم إذا أرادت تجنب هذا التصادم أن تقول : « بكل تأ كيد ستأ كل حلواك . ولكن اشرب لبنك أولا » . وتكون الأم بذلك قد أرضت كبرياء الطفل ، وثبتت هي في نفس الوقت على رأيها دون غضب أو نزاع .

والطفل قد يدركه التعب أو تلحقه وعكة ، فيلقى قبعته على الأرض . فإذا أمرته أن يرفعها قال : « لا ، لن أفعل » والأم العاقلة تراعى حالة أعصاب الطفل ولا تصر على موقفها ، ولكنها تقول : « حسن إني سأرفعها عنك ، وأظنك متعباً » ، ولا تترك اليوم التالي يمضى دون أن تدبر تدبيراً يحمله على أن يرفع لها بعض أشياء ملقاة على الأرض .

وإذا قلت لطفل : « أرجوك أن تسكت » فإنه يكون إلى طاعتك أسرع منه إذا أنت قلت له متجهماً متبرماً : « إنك ستجنني بضوضائك » وكذلك لا يجدى عليك أن تقول له ساخراً : « لعلك مبسوط بهذا الذي أنت فيه » . فالأمر إذا كان حاسماً يجدى حيث لا يجدى تعريضك أو ذكرك شيئاً يخصك وحدك .

والأسئلة أيضاً تعد من الوسائل القليلة الجدوى ، فإنك إذا سألت طفلا : « أتريد أن تغسل يديك ؟ » ألفيته يستمر فيما كان يعمل ، ولكن قل له قول من يتوقع طاعته : « اغسل يديك قبل أن تجلس إلى عشائك » . وستجده يفعل ، وإن تكاسل بعض التكاسل .

وهؤلاء أبناؤك يصنعون من الصلصال كهيأة الحيوانات . فإذا لمحتها مبعثرة على الأرض صحت بهم : « لا تنثروها فى كل مكان » . ويقول آخر لأبنائه : « ضعوا ما تصنعونه على المائدة » فأيهما يظفر بخير النتائج ؟ هو الثانى بلا شك ، فإن الأطفال فى طبيعتهم الصراحة والبساطة . ولا تؤثر فيهم سخرية أو أسئلة أو ضيق صدر تبديه .

ومخاطبة الطفل بمثل لغته وتمتمته تدليلا له واحتيالا عليه خطأ كبير ، فإذا أرادت أن تعود به إلى البيت على عجل للغداء فلا تخاطبه بتمتمة الأطفال بل تقول : « لقد حان وقت الغداء فإلى البيت » . فهذا خليق بأن يحقق لها ما تريد . والواقع أن هذه الطريقة تساعد الطفل على أن يشب رجلا حازماً لا يعرف التردد إلى نفسه سبيلا .

وثمة فى حياة الطفل واجبات معينة لا بد من أدائها ، وأشياء يروض نفسه عليها ولا خير البتة فى محاولة الروغان منها أو تجميلها بالخيال كما يشتهى . وقد وصفها متخصص فى تربية الأطفال بأنها « ضرورات » الحياة . فمن الضرورى أن تنظف أسنانك ، ومن الضرورى أن تأكل الأرز مثلا ، ومن الضرورى أن تضع لعبك فى مكانها بعد انتهائك من اللعب بها . وكلما أسرع الأطفال فى أداء هذه الواجبات زاد إلفهم للحرص على « المواعيد » : آن ميعاد السباحة ، آن ميعاد التنزه فى البحر ، آن ميعاد ركوب العجلة ألخ . . وهو نظام موقوت يبيح للطفل أن يتعلم بغير عناء ، ما ينتظر منه فى عالم الكبار الراشدين .

قل للطفل : « إنك تستطيع أن تفعل هذا » فهو لا بد باذل أقصى جهده فى التغلب عليه ، خلافاً لما يكون لو سألته فى فتور : « أيصعب عليك عمل هذا ؟ » . وقد ثبت بالتجربة أن الطفل يجيد عمله إذا أنت تجاوزت عن أخطائه غير لائم له ، وأطريت له محاسن عمله . وقد ثبت أيضاً أن الإطراء البليغ المختصر أعمق أثراً من الإطناب فى الثناء .

إننا نلوم الأطفال أشد الملامة على بطئهم ، ولكن لهم سرعة خاصة يسيرون بها ، ومن الخير أن نتقبلها كما هى ، وأن نمد لهم يد المعونة وأن نحثهم على الإسراع حيناً بعد حين . ورياض الأطفال تتقبل هذا الضرب من السرعة وتصبر عليه ، وتصل بهم إلى ما تريد بطريقة الإنذار ، كأن تقول المدرسة (قبل الانتهاء من الدرس بخمس ... دقيقة) : « بعد خمس دقائق يحل ميعاد وضع الأدوات فى الأدراج » وتقول فيما بعد : « لقد حل الوقت ، ضعوا كل شىء فى الأدراج » . وفى أغلب الأحوال يطيعها الأطفال ، لا طاعة

جند صغار ، ولكن طاعة أطفال من البشر دون السادسة . فإذا بدا طفل مستغرقاً فيما يعمل ، وليكن مثلا بناء بيت من الخشب ، تقول له المدرسة : « إن هذا بيت جميل ، وأمامك من الوقت ما يكفيك أن تضع خمس قطع أوست على الأقل ، خير لك أن تسرع .

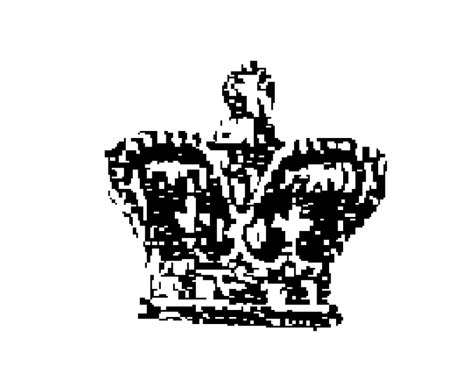
ولما يقوله الكبار في الغالب أثر كبير في تنمية خلق خاص في الطفل . ومثال ذلك أبوان كانا يسيران مع ابنهما على شاطئ كثير الحصى ، فقال أحد الولدين : « إن هذه الأحجار تؤلم قدمي » . فرد عليه أبوه : « هراء إنها لا تؤلم ! » وشكا الولد الآخر من الحصى فقال له والده : « أجل إنها تؤلم » ، وراح الولد الأول يردد الشكوى طوال الطريق ، ولكن الثاني لم يشك بعد ذلك . كان كلا الأبوين يريد تنمية الصبر على الآلام التافهة ، إلا أن الأول آثر الدعوى والكذب ، أما الثاني فقد كانت كلماته الصريحة التي لم يتكلفها مثلا يحتذى في الصبر .

جرحت بنت صغيرة إصبعها مرة ، وجرت مولولة إلى أمها فقالت لها تواسيها : « لقد جرحت أجمل أناملك ، ولكن لا تحزني ، فمثل ذلك يصيب النجارين بين الحين والحين » . ولعل أسوأ غلطة يقع فيها أحد الوالدين هي أن يضحك ، أو يظهر عدم الاكتراث بآلام الطفل وأحزانه .

يرفع الطفل على بساط حجرة الاستقبال نصباً من الصابون وزجاجات اللبن ومعها قمع ، فتعثر به في طريقك فتقول له غاضباً : « لماذا تترك (لعبك) في وسط الحجرة ؟ » قد تكون لعباً في نظرك ولكنها برج مدهش عجيب في نظره هو ؛ وقد وطأته بقدميك دون أن تفكر حتى في أن تعتذر له . فإذا قص طفل بعد ذلك زهرة من ستار مشجر جديد ثرت عليه وسميته « مخرباً ومفسداً » . كلا ! هي ستائر ذات قيمة في نظرك ، ولكنها (لعب) في نظره . إن في وسعك أن تضرب المثل للطفل بكلمة أو بإشارة . وأنت باحترامك لما هو عزيز عنده ، تستطيع أن تعلمه احترام ما يملكه الناس .

والأطفال أهل ابتداع وحركة وخيال ، وليس في حسن معاملة الأطفال سر أو سحر خفي ، فإن مثلهم كمثل الكبار سواء بسواء ، تؤثر فيهم العاطفة التي تقربك منهم . والتفنن في الألفاظ والأفعال لن يكون له أثر ، ما لم تكن دائماً بنت المودة والحب ، إذ ينبغي أن يعلم الطفل علم اليقين أنك له نصير ، فإذا العلاقات بينكما هينة تسير على رسلها .

جاء من إسبانيا وكل ما يبتغيه أن يقف على نظام الكشافة



جاسوس بريطانيا المدلل

الن نيوسان • كما رواها له أحد رجال المخابرات البريطانية سابقاً
مختصرة من مجلة "نيوز ويك"

في أكتوبر سنه ١٩٤٠ طلبت حكومة فرانكو أن يؤذن بزيارة الجزر البريطانيـة لعضو من حزب الفالانج، مهتم بشئون الشباب وأعمالهم، وهو يبغي أن يدرس نظام الكشافة البريطانيـة في زمن الحرب. فأجابته وزارة الخارجيـة «على الرحب والسعة»، فقدكانوايعرفون الرجل، ويعلمون علم اليقين أن كل ما يراه أو يسمعه يرسل فوراً إلى برلين.

ولقد كان الرجل جاسوسنا المدلل وكنا نحبـه حباً صادقاً. واستقبله بعضنا، ممن يعدون من الكشافة، في أحد المطارات، ثم أنزلوه في جناح بفنـدق آثنيوم كورت ولعل ما أعد في ذلك الجناح من مكبرات الصوت الخفية ومن الأسلاك التي لا تراها العين، كان أعظم ما أعد من هذا النوع، ثم زودناه بالخمر وبكل ما تشتهيه نفسه.

كان في منطقـة لندن وقتئـذ ثلاث بطاريات للمدافع الثقيلة المضادة للطائرات، فنقلنا إحداها إلى الحديقة التي بإزاء الفندق، وتلقت حاميتها أمراً بإطلاق القنابل باستمرار وبأقصى سرعة ممكنـة خلال كل غارة، سواء أكان ثمـة طائرة على بعد أميـال أم لم يكن. فياله من دوى! وكانت تحدث في كل ليـلة غارة، فأمضى جاسوسناالمدلل معظم وقته في المخبأ، وقد جعله الدوى يعتقد أن المدافع المضادة للطائرات تملأ جنبـات لندن. ثم أذنا له أن يزور الحامية، وكانت مجهزة بمدافع جيدة من عيار ثلاث بوصات وعززناها، لهذه المناسـبة، ببعض أفراد الكشافة.

ثم ذهبنا به بعد ذلك خارج المدينـة إلى قصر وندسور ليشاهد عدداً من الكشافة أكبر. وأية مصادفة — وإن لم تكن كذلك حقاً — تلك التي جمعت هناك الفرقة الوحيدة في الجزر البريطانيـة المسلحة كل التسليح وكافة الدبابات التي تملكها؟ قلنا له إن هذا الحرس من الجنود الممتازين الأشـداء، ليسوا سوى قوة ضئيلة أمكن إعفاؤها من الدفاع عن الجزيرة، وقد عهـد إليها أمر الدفاع عن الأسرةالملكية. وكان في وسعنا أن نلاحظ مبلغ استنكاره، غير أنه اقتنع بهذا كله.

ثم ذهبنا به إلى بناء قد حشدنا فيه كل ما حضرنا من وحدات الأسطول ، وألمعنا إليه برفق أن السفن التي أضفناها سراً إلى الأسطول الذي يذود عن سواحلنا، ساعدتنا على بقاء هذه السفن للدفاع عن ميناء واحد. فاختلجت أجفان عينه قليلا دهشة لما سمع ، ولكن هذه هي أمامه ، وعليه أن يصدق ما ترى عيناه . ثم عرضنا عليه أيضاً بعض الكشافة ، ولكنه بدأ يضيق بهم ذرعاً عندئذ ، وكذلك نحن أيضاً ، غير أن هذا كان جانباً من الدور الذي نمثله .

وكان أكبر نصر أحرزناه فيما نعمل ، رحلته بالطائرة إلى أسكتلندة. ولعلك تذكر مبلغ ما كان عليه سلاحنا الجوي من القلة والضعف يومئذ : عدد قليل من طائرات هاريكين، وعدد أقل من طائرات سبتفاير ، ومع ذلك فعلى طول طريقنا كنا نمر بسرب بعد سرب من طائرات سبتفاير ، فكأنها تملأ أجواز السماء ، ولكن من أين له أن يعلم أن هذا هو السرب نفسه ، يدخل في جوف السحب ، ثم يخرج ويقبل علينا آتياً من كل حدب ؟

وفي أسكتلندة عرضنا عليه نفس فرقة الحرس، ونفس الدبابات التي شاهدها بجوار قصر وندسور . وكنت أخشى أن يعرف بعض رجال الحرس ولكنه لم يفعل .

وأوضحنا له أن هذه ليست سوى قوة ضئيلة قليلة العتاد ، وأنها ستعد إعداداً جديداً لتلحق بقوات أخرى تتدرب في منطقة فسيحة ، وأن هذه القوة التي تقوم بالمناورات هي ما أمكن إعفاؤه من قوة الدفاع الأصلية . أجل، ولقد كان هناك بعض أفراد الكشافة .

وفي طريق عودتنا إلى لندن مررنا بمئات من طائرات سبتفاير ، ولو لم أكن على علم بما يجري لخدعت أنا أيضاً . ثم رحل جاسوسنا بعد ذلك بقليل .

اطلعت فيما بعد على شذرات من تقريره — ولا تسألني كيف ظفرنا بها، فهذا سر — كان التقرير مفزعاً ، فبريطانيا معسكر مسلح ، وكل ما يشاع عن ضعفها إن هو إلا حيلة لعدو ماكر يغري ألمانيا بغزو فيه هلاكها . ولقد رأى ذلك كله بعينيه ، ولا ريب في أن برلين قدرت هذا كله حق التقدير .

وكثيراً ما أسائل نفسي عما حدث لجاسوسنا المدلل ، لقد كان شاباً حسن الهيئة ، أحببناه حباً صادقاً ، وأحطناه بالرعاية والحفاوة ، غير أنني أراهن على أنه لا يزال يرى الكشافة في أحلامه ، وإنني لعلى يقين من ذلك .

مطاردة المتهربين من الضرائب

بول د. جرين

مختصرة من مجلة "نيشنز بزنيس"

ربما كان التهرب من دفع الضرائب في الولايات المتحدة قد بلغ ذروته في هذه السنة التي جبي فيها أكبر مقدار من الضرائب ، وهو ½ ٣٥ بليون ريال . وفي نيويورك رجل يملك مطاعم منتشرة في البلاد ، وهو مقامر لا يعبأ شيئاً إذا خسر آلافاً من الريالات في ليلة واحدة ولا تطرف له عين ، فلما أخذت الوزارة تراجع حسابه لم يجد بدّاً من أن يقول إنه « نسي » أن يبلغ عن ٢٫٢٥٠٫٠٠٠ ريال من دخله . ولا تني وزارة المالية الأمريكية تشن حرباً شعواء على أمثال هؤلاء الغشاشين .

ورجال المالية هم اليوم أكثر ترحيباً بالجهود التي يبذلها عدد قليل متطوع من الأهالي يساعد الحكومة على جباية الضرائب : إما وطنية منهم ، وإما طلباً للربح ، وإما بغية الانتقام ، وقد يسرت أخبارهم أن تجبى ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ ريال زيادة في ضريبة الدخل ، ونال المبلغون ، وعدتهم ٦٥ شخصاً ، ٧٧٫٠٠٠ ريال مكافأة لهم . فمن ستة ريالات لهذا الذي دلهم على نقص في الضريبة مقداره ١٠٨ ريالات ، إلى ١٧٫٠٠٠ ريال لمن بلغ عن تزوير أدى إلى جباية ضريبة قدرها ٩١٧٫٠٠٠ ريال .

وقد جبى مكتب الضرائب في السنوات العشر الماضية ، بفضل المبلغين ، ما قدره ٢٠٫٥٧٧٫٤٣٢ ريال زيادة في ضريبة الدخل ، ودفع في مقابل ذلك ٦٥٥٫٣٦٠ ريالاً مكافأة على « خدمات أديت » . وكانت أكبر ضريبة جبيت حتى اليوم من جراء خبر مبلغ ٢٫٦٤٣٫٢١٩ ريالاً جبيت من رجل استغل صلته ببعض الشركات فاستطاع أن يخفي مقدار دخله . ولم يزد مقدار المكافأة على واحد في المئة من الضريبة المجبية ، إذ كانت معونة المبلغ طفيفة إذا هي قورنت بالمجهود الذي بذل في إثبات حق وزارة المالية أمام المحكمة فقد قضى ٤٠ موظفاً سنوات في إعداد القضية من سجلات مبعثرة غير واضحة .

وكانت أكبر مكافأة أعطيت لشخص واحد هي ٧٩٫٩٩٩ ريال ، أخذها أربعة كتاب حسابات في شركة نقل قد أخفت بعض ممتلكاتها وأرباحها في فروع أجنبية .

ويفحص رجال المالية كل خبر يحتمل الصدق ، وليست كل الأخبار تؤدي إلى جباية ضريبة مستحقة . فإن رجال قسم الضرائب

يتلقون كل سنة آلافا من البلاغات العجيبة بغير توقيع ، تذكر فيها أسماء شركات أو أفراد يتهمون بأنهم يختلسون أموال الدولة.

أما رسائل الضغينة التي لا أساس لتهمها ، فتهمل . وإذا لم يثبت الكاتب أن لديه معلومات خاصة عن أعمال المتهرب ودفاتره ، أهملت رسائله . ويستطيع رجال الوزارة تمييز الدليل الصادق بحاسة مرهفة ، فيتقصونه إلى الغاية بغير كلال . وأول خطوة هي أن تراجع آخر ضريبة دفعها المتهم ، ثم يتصل الموظف بالمبلغ عسى أن يجد منه عوناً جديداً .

ولا تتجاوز قدر المكافأة عشرة في المئة من الضريبة المجبية ، بيد أن معدلها العام يبلغ نحو ثلاثة في المئة من الضرائب ، لأن قدر المكافأة يتوقف على تحديد قيمة مساعدة المبلغ ، فإن الاتهام وحده لا يكفي ، بل لا بد من مساعدة ذات أثر . ويزيد قدر المكافأة إذا أدت مساعدة المبلغ إلى توفير مال على الحكومة . والمبلغون عادة إما موظف محنق ، وإما حسود من الأقارب والشركاء السابقين . ومن المبلغين أيضاً مطلقات ما طلهن أزواجهن الأثرياء في دفع نفقاتهن . وقد وشى أصهار بأصهارهم لنزاع كان بينهم . وتجد أحياناً بعض ذوي المروءة يعينون رجال الضرائب على اقتصاص أثر المتهربين من الضريبة ، ولكنهم لا يطلبون أجراً .

وعلى المبلغ الذي يرجو الظفر بالمكافأة أن يتقدم بطلب رسمي يوافق عليه مدير الإيرادات ووزير المالية . والبلاغات تأتي أمواجاً متتابعة ، فما كادت حملة وزارة المالية تشن بغية جمع الضرائب المتخلفة من تجار السوق السوداء ، حتى غمرت رسائل المبلغين مكاتب جباة الضرائب .

ولما ذاع خبر حملة وزارة المالية ، أسرع مئات من الناس في طول البلاد وعرضها إلى مكاتب الضريبة ، كي يصححوا مقدار الدخل الذي ذكروه من قبل ، ندماً وتوبة. والقانون الأمريكي يتساهل مع كل من يندم على ما كان من خطأ أو سهو ، ولكن مثل هذا العمل الاختياري لا بد أن يسبق علم المخطىء بأن وزارة المالية تتعقبه ، ولكن إذا بدأت إجراءات القانون تمضي في طريقها كلفت المتهرب شيئاً كثيراً .

ويرجو مفتشو الضرائب أن يشتتوا شمل عصابات السوق السوداء كما فعلوا بعصابات تهريب الخمور . وقد أطلق وزير المالية جيشاً عدده ٦٠٠ موظف يطارد تجار السوق السوداء ليوقع بهم . وطلب ٥٠٠٠ آلاف آخرين . فقد كان التزوير في الدفاتر ظاهراً وكثيراً جداً . وكل من يساعد على جمع الضرائب المستحقة فقد أسدى إلى بلاده خدمة لا تقدر .

ظن اللصوص أن فرانك نورفليت رجل أبله ، غير أنهم عرفوا أن رجلاً واحداً في ثورة غضبه أشد رهبة في الصدور من جيش بأسره .

رَجُل وَاحد كأنه قوة بُولِيس

لويس نورديك
مختصرة من "ساوث وست ريفيو"

أعتقد أن أعظم مخبر نهض في محاربة الجرائم هو راع في الثمانين من عمره يعيش بجوار هيل سنتر بولاية تكساس ، واسمه فرانك نور فليت ، غير أن رجال البوليس كانوا يصفونه بأنه « رجل واحد كأنه قوة بوليس » . فقد انغمس هذا الراعي فجأة في مجرى قصة غامضة ظلت تهدّ قواه ثلاثة أعوام ، من جراء حادث عارض مردّه إلى الشرف والأمانة .

فما كان ليدور في خلد أحد رأى هذا الراعي الضئيل الجسم ، في عصر أحد أيام نوفمبر سنة ١٩١٩ ، أنه رجل كشرلوك هولمز . كان ملوّح الوجه من طول معيشته في الفضاء الفسيح ، معروق اليدين من فتل الحبال واستعمال المسدسات ، وكان يومئذ في الرابعة والخمسين من عمره ، وطوله يزيد قليلاً عن خمس أقدام ، وأما وزنه فكان ١٣٥ رطلاً وحسب .

وقف يتجاذب أطراف الحديث مع صديق عابر في بهو فندق أدولفوس بمدينة والاس بولاية تكساس ، فوقعت عينه على حافظة من الجلد منتفخة ملقاة على الأرض على بعد ثلاث أقدام منه ، فكان التقاطه لهذه الحافظة سبباً في تغير مجرى حياته كلها . كان في الحافظة سندات تبلغ قيمتها ٢٤٠ ريالا ، وكان فيها أيضاً وثيقة تثبت أن لصاحبها « ج . ب . ستيتسون » دين قدره ١٠٠٫٠٠٠ ريال ، وبطاقة عضوية في « اتحاد السماسرة » ، وشارة أخوة ماسونية ، فعرف نورفليت أنه هو وصاحب الحافظة أخوان في المحفل « الماسوني » .

وقد اهتدى إلى مستر ستيتسون دون عناء ، وهو رجل عبوس الوجه ، فأراد أن يكافىء من أحسن إليه بمئة ريال ، فأزاح نورفليت النقود جانباً ، فهو وإن لم يكن ذا ثراء ، كما قال ، إلا أنه يملك ١٠٫٤٠٠ فدان من أرض المراعي الجيدة ، وخيوله وماشيته لا يفوقها شيء » .

فصاح ستيتسون : « حسن يا نورفليت ،

إن ثمة معروفاً واحداً أستطيع أن أسديه إليك ، فأنا أبيع وأشترى سندات من سوق خاصة للأوراق المالية ، وسأضع يدك على صفقة رابحة ، ولن تدفع من مالك قليلا ولا كثيراً » .

وبعد بضعة ساعات علم نورفليت أن ثروته زادت ٢٠ ألف ريال ،فقاده ستيتسون إلى أحد المكاتب ليقبض ربحه ، فلما بلغ شباك الصرف قامت فى وجهه عقبة تعوقه ، إذ لم يكن نورفليت عضواً فى اتحاد السماسرة ، فكان عليه أن يقدم « ضماناً مالياً » هو ٢٠ ألف ريال تدفع نقداً ، ليثبت أنه يستطيع إذا ما خسر أن يسدد المال .

فهرع إلى أحد البنوك ، وتحدث فى التلفون ، ثم عاد وهو يحمل المبلغ . وفى خلال ذلك قامر له صاحبه ، فبلغت أرباحه ٤٥ ألف ريال ، فكان على الراعى المذهول أن يدفع ٢٥ ألف ريال أخرى ، فذهب هو وأحد مساعدى مستر ستيتسون إلى مزرعته ، وهى تبعد مئات الأميال ، واستدان من جيرانه المبلغ كله .

فعاد كالمسحور مسرعاً إلى والاس وقدم المبلغ إلى ستيتسون ، فتركه على أن يعود إليه خلال ساعة ومعه أرباحه ، أى مبلغ ٩٠ ألف ريال .

ولكنه حين أفلت المال من بين يديه صحا من سكرته ! لقد اختفى مستر ستيتسون وأعوانه الأربعة ، كما يختفى الدخان فى الضباب . لقد خدع فرانك نورفليت .

وأشار عليه بوليس والاس بالصمت وقالوا له : « إن هذا يسهل لنا القبض على العصابة » .

فصاح نورفليت : «سأذيع ذلك بين الناس جميعاً ، فيجب أن أحذر كل إنسان مما عرفته الآن — أنْ لا خير فى عمل يراد به الثراء العاجل . وفضلا عن ذلك ، فإنه لما يزعج هؤلاء اللصوص أن يعرفوا أنى أتعقبهم » .

فسخر به رجال البوليس وقالوا : « أنت تتعقبهم ! »

فقال فرانك : « أجل ! »

ثم أسرع إلى التلفون والتمس من محررى الصحف أن يعلموا اللصوص أن فى إثرهم رجلا من رعاة البقر قد ملأه الغضب ، فأذاعت الصحف الخبر فى جميع أنحاء البلاد .

استقلت ماتى إليزا نورفليت أول قطار إلى والاس وجلست مع زوجها ، وتدبرت الأمر . فكان رأيها أن : « اذهب واقبض عليهم » ثم عادت ماتى إلى المزرعة التى بقيت تديرها ثلاثة أعوام مؤمنة بقوة جهاد زوجها فرنك .

فلما انطلق نورفليت ليقبض على المجرمين

والولايات المتحدة كلها أمامهم يختفون فيها حيث يشاؤون، سأل نفسه: «كيف كانت أشكالهم؟» كان الرجل الذي وقف معه حينما التقط الحافظة أحول العينين، وكان الموظف في مكتب الصرف جعد الشعر، وكان الرجل الذي صحبه إلى بيته كثير الكلام، وكان الرابع قصيراً بديناً، أما رئيسهم فكان جهم الوجه متوقد العينين فسماهم على التوالي: الأحول! والجعد! والثرثار! والدحداح! والمتنمر!

ولقي نورفليت، حيثما اتجه، ما يغيظ من ضباط الأمن الكسالى الذين يقصرون في أداء واجبهم، أو الذين يهابون القبض على اللصوص الدهاة، أو الذين باعوا ذممهم للمحتالين. كان أكبر معين له جهله التام بفن المباحث، فلم يكن لديه من العلم ما يجعله يشك في صواب تفكيره، فكان يلجأ إلى أساليب لا يلجأ إليها مخبر فطن، وكان من قلة علمه بتعقب المجرمين لا يستطيع أن يقدر القرائن قدرها، ولهذا تعقبهم جميعاً على غير هدى.

كان أول دليل هداه، رأياً رأته زوجته إذ قالت له: «لقد لاحظت أن اللص الذي جئت به إلى دارنا كان يحدثنا عن جميع أنحاء البلاد إلا جنوب كاليفورنيا، فلم لا تبدأ بحثك هناك؟».

فاستقل نورفليت القطار إلى لوس أنجلس، وحينئذ بدأ يتجلى اعتماده على هواتف قلبه، فهو لا يتذكر لأي سبب هبط من القطار في سان برناردينو، ثم ذهب إلى مركز الشرطة وذكر للضابط مهمته. فلما أخذ يصف الهاربين صاح الضابط متعجباً: «ومن أنبأك أنهم هنا؟»

وإنه لعجيب لا يصدقه العقل، أن الضابط حين سار بزائره إلى سجن القسم، ارتفع صوتان بالصراخ من بين المسجونين: «بالله يا نورفليت لا تثبت علينا شيئاً، وسوف نعينك إذا لم تفعل!».

كان الرجلان هما الجعد والأحول، وسرعان ما أعيدا إلى والاس حيث حكم عليهما بالحبس مدة طويلة. وقد شنق الجعد نفسه في السجن، ويرجع الفضل في القبض عليهما في الواقع للخبر الذي نشرته الصحف عن عزم نورفليت على تعقب المجرمين، فقد قرأ رجل احتال عليه المجرمون قصة نورفليت، فبلغ الضابط خبرهم.

وعلم نورفليت من أسيريه الأولين أن لرئيسهم «المتنمر» — واسمه جوزيف فوري — داراً على مقربة من لوس أنجلس، وخليلة في سان فرانسيسكو، وأنه ذهب أخيراً إلى فلوريدا. فتعقبه نورفليت، ولبث

طول الشتاء يتنقل من شاطىء إلى شاطىء ومن بهو فندق إلى بهو فندق ، ويتسكع عند محطات البنزين والقهاوى . فلما لم يجد للصوص أثراً مضى يمشى فى حقل موحل خارج دايتونا ، ثم نزل بأحد الفنادق . وفى تلك الليلة جعل يزيل بقايا الوحل عن نعليه وهو فى ردهة الفندق ، ويذكر أن أرض فلوريدا خير له من زيت تكساس ، وتمنى لو يشترى فيها مزرعة للكرفس ، وما كادت تمضى ساعة حتى جاءه كثير من الغرباء يتوددون إليه .

كانت وجوههم غريبة ولكن توددهم إليه كان شيئاً مألوفاً ، فاستيقن نورفليت أن هؤلاء الرجال المحتالين إما أن يكونوا شركاء فى عصابة ، أو تلامذة لفورى ، ومن أجل ذلك تركهم يصدقون أن معه ٥٠ ألف ريال . وسرعان ما قدموه إلى « سمسار كبير الشأن » ، ثم توجهوا إلى مضمار السباق وربحوا أرباحاً قليلة ، ثم اقترح بعضهم أن يذهبوا جميعاً إلى مكاتب خاصة حيث يستطيع الإنسان أن يقامر فيربح ربحاً مجدياً .

لم يكد نورفليت يدخل هذه الدار الصغيرة التى تقع على بعد بضعة أقدام من الشاطىء ، حتى سرت فى بدنه قشعريرة الخوف والفزع ، ولم تشغل النقود المتراكمة على المائدة عينيه عن التحديق فى وجوه الرجال الذين تغص بهم الغرفة .

وكأن ثمة رسالة وصلت ، وحين قرأ « السمسار العظيم الشأن » الرسالة امتقع وجهه ، وقد قرأ نورفليت – فيما بعد – تلك الرسالة . وهى : « إنه نورفليت نفسه . فإذا أثرتم مخاوفه فسيقتلكم واحداً بعد واحد ، لا تدعوه يفر » .

ولم يكن فرانك نورفليت ممن يحسن قراءة الأفكار ، غير أنه أدرك أنه فى خطر ، فوثب إلى الباب وشهر على المجرمين مسدسه واقتاد معه « السمسار العظيم الشأن » ليكون رهينة عنده . وقد علم نورفليت منه ، وهم فى طريقهم إلى المدينة فى سيارة اللص ، أن فورى غادر المدينة منذ ساعة ، فاستولى عليه اليأس وأطلق أسيره ، فهو لا يريد إلا غريمه .

انقضى الشتاء وأقبل الربيع ولم يقف على أثر آخر ، وآن له أن يعود إلى مزرعته . فقد اختلت شؤون أمواله ، واضطر أن يبيع بعض مواشيه ومتاعه بثمن بخس . وفى وسط هذه الكوارث جاءه نبأ بأن تتابع نشر قصته قد أدى إلى القبض على أحد المتآمرين ، فقد أودع الدحداح سجن فورت وود . وبعد إدانة الدحداح . ألح نورفليت فى أن يعيد سؤاله ، فعثر فى فلوريدا على الدار التى يسكنها فورى باسم مستعار هو وزوجته وابنه ، فطلب

مساعدة رجلين من رجال المباحث لمراقبة الدار على حين يستمر هو فى بحثه . وعاد فورى إلى بيته ورشا المخبرين ولاذ بالفرار . ثم علم نورفليت من أحد موظفى التلغراف أن فورى رجع إلى فلوريدا ، وإذا به يستقبل عيد الميلاد مرة أخرى فى فلوريدا ، ولكنه كان يصحب فى هذه المرة ابنه بيت ، وقصد نورفليت من فوره محافظ فلوريدا ، وأذن له بالقبض على جو فورى .

وجعل نورفليت وابنه يتعقبانه من بلد إلى بلد ، وذات يوم دخل نورفليت أحد المطاعم فأبصر فورى جالساً إلى مائدة .

فصاح نورفليت ممسكا بمعصمه الضخم : « أنت الآن مقبوض عليك » فصرخ فورى : « النجدة ! لقد سرقت » .

فأمسك الناس نورفليت وقد أخذ فورى يهم بالفرار ، غير أن بيت أقبل يعدو ، وسرعان ما صار المحتال فى قبضة العدالة .

وقد يجول بخاطرك أن هذه هى نهاية فورى ، كلا فإنه حين كان القطار يشق طريقه إلى تكساس قفز من نافذة وهبط على رصيف المحطة مضرجا بدمائه ، ولكنه صار حراً طليقاً ، فقفز نورفليت فى أثره من النافذة المهشمة وقبض عليه ، ثم حاول الهرب مرتين بعد ذلك . وفى ٢٢ يناير سنة ١٩٢١ اقتاد نورفليت اللص المحتال إلى سجن والاس وحكم عليه بالسجن عشرين سنة .

ولم يبق حراً طليقاً سوى رجل واحد من المجرمين ، فصحب نورفليت ابنه روث فى رحلته التالية ، التى تبلغ ٢٠٠٠٠ ميل سعيا وراء « الثرثار » .

وبعد شهر بلغه أن الثرثار واسمه سبنسر ، كان فى دينفر ، فذهب إليها واتخذ اسما مستعاراً وجعل ينفق بسرف ظاهر فى أبهاء فنادق دينفر ، فاسترعى نظر « المستطلعين » . فأعيد تمثيل المسلاة البغيضة التى وقعت له منذ ثلاثة أعوام فى والاس ، فقادوه إلى سوق خاصة مزيفة للمضاربة بالأوراق المالية ، وتمت له الصفقة ، وطلب منه أن يدفع ضماناً من ماله .

واتخذت العصابة فى هذه المرة ضروباً جديدة من الحيطة ، فهى عصابة لا تغفل عيونها عن فريستها ، وظل أفرادها جميعاً ينامون فى نفس الغرفة فى انتظار الضمان المالى المزعوم ، وكان نورفليت يعلم أنهم قاتلوه لو عرفوا من هو . وذات ليلة جعل يتأوه ويتلوى من الألم متظاهراً بوجع فى أسنانه ، فنقلوه إلى طبيب أسنان ، فلما جلس وحده على كرسى العلاج ، وفى غرفة الانتظار قد جلس اثنان من اللصوص يراقبان الخارجين ، أفضى نورفليت بسره إلى الطبيب ، فاستدعى الطبيب الشرطة بالتلفون فطوقوا

أربعة وثلاثين لصاً ، ومعهم سجلات سوقهم المالية المزيفة . وقد حكم على عشرين منهم بالسجن .

أماسبنسر الثرثار فقد أُخِذ وهو مختف فى سالت ليك سيتى ، وحكم عليه بالسجن ثمانية أعوام ، وذلك بفضل ما وقفوا عليه من اعتراف اللصوص . وهكذا انتهت مهمة الراعى المخبر ، وقد كلفته هذه المهمة شيئاً كثيراً ، فبلغت خسائره ٥٤ ألف ريال ، وأنفق فى مطاردة المجرمين ٣٠ ألف ريال أخرى ، وثلاث سنين من حياته .

غير أن جزاءه كان خير عزاء له ، فقد ذاعت أعماله المجيدة فى كل مكان ، وأقبل عليه الضحايا الآخرون يستشيرونه ، وقد تعلم رجال الشرطة من أسلوب جهاده أن أفكار المرء التى لا تقيدها القواعد المتبعة أجدى أثراً من أفكارهم . وأدرك المجرمون أن صاحب الحق إذا غضب كان أحرى بأن يُخشى من جيش بأسره .

ويقول هذا الراعى العجوز الشديد البأس : « ينبغى أن يكون المرء قادراً على حماية نفسه ، فليس فرضاً على الحكومة أن تتولى له كل شأنه ، فإن بعض شئونه من خاصة أمره هو وحده » .

كان الفُواق (الزغطّة) ينتاب رجلا بحاراً ، إذا هاجَ نفسه شيء أو روّعها ، ثم قضى زمناً فى الجيش فإذا نوبةُ الفُواق قد انقطعت ولم تعاوده ، فظنّ أنه قد برئ من دائه . ولما كانوا يوماً فى قلب المحيط الهادى هوجمت سفينته هجوماً عنيفاً ، وانقضت عليها الطائرات وهى تدمدم ، ودوّت القنابل فى كل مكان ، فأخذه الفُواق ، وجاءت نوبة من أشد النوبات التى اعترته ، فجهد كل الجهد فى ردّها والتغلب عليها ، ولكن على غير جدوى — وأخيراً قصد أحد زملائه وصاح فى وجهه : «إن بى فُواقاً ، فهلا فعلت شيئاً يفزعنى ليذهب عنى ! » .

● سألت امرأة حارساً فى حديقة الحيوان بلندن عن فرس البحر : أذكر هو أم أنثى ؟ فأجابها بجفوة : « سيدتى . هذا سؤال ينبغى أن لا يشغل بال أحد إلا فرس بحر آخر » .

[جوليان هكسلي]

باب الكتب

[illegible]

كابتن وليم ا. نولتون

حادثة من أغرب حوادث الحرب كلها . وقعت قبيل يوم النصر بقليل ، إذ أرسل ملازم شاب من الفرقة المصفحة السابعة الأمريكية ، وأمر أن يتقدم بجنود الاستطلاع متجاوزاً خطوط الحلفاء ليتصل بالروسيين . ولم يخطر قط لهذا الضابط الشاب الذي يناهز الرابعة والعشرين أنه سيكون عليه — وليس معه إلا أقل من مائة رجل — أن يشق طريقه بالخبّ والحيلة ، مسافة ستين ميلا ، وسط الجيش الألماني الثاني عشر كله .

ولقد انقطع اتصاله برياسة جيشه ، وسار قُدُماً لأنه لم يجرؤ أن يرتد فيعترف بضعفه ، فاستطاع — وكان يومئذ ملازماً فرقي بعد ذلك إلى كابتن — أن ينزع سلاح آلاف من الألمان ، وأن يستولى على عدة مدن ألمانية .

وقد دوّن قصته الممتعة في رسالة إلى زوجته لم يكن مقصوداً بها أن تنشر ، وهي حافلة بالحوادث ، والمواقف الحرجة ، والمغامرة ، ومُتَّسِمة بالفكاهة . ثم تجيء الخاتمة حين يلتقي بالروسيين لقاء كله ضجة ومرح .

مهمتك الاتصال بالروسيين

كنت أشرف على حراسة الأسرى ، وقد رددت فصائلى إلى الوراء حيث لا يتسنى الاتصال بها بالراديو ، وإذا بالملازم وليم ساليفان (سالى)* يتصل بى باللاسلكى ويقول : « اسمع يا بيل ! لقد كانت القيادة تحاول أن تعثر عليك ، فاذهب حالا إلى لدجز لوست » فقد أعدوا لك مهمة أخرى ، فسخطت فى سرى ، فقد كنا فى سرى طول الليل ، وعبرنا نهر الإلب والمطر ينهمر علينا والرياح تضرب وجوهنا هابة من البلطيق ، وما زلنا منذ الفجر فى بعثة للاستطلاع أمام قوة الضرب التى استولت على لدجز لوست الواقعة على السهول الشمالية الغربية من برلين ، فأمرت كل الفصائل أن تدع ما هى فيه ، وأن تقصد إلى لدجز لوست على الفور. وفتحت صفارة سيارتى المصفحة ، وضغطت موطن البنزين ضغطاً شديداً ، وانطلقت أنهب الأرض بسرعة ٤٥ ميلا فى الساعة . فكان هذا الأمر الصادر إلىّ بأن أذهب إلى لدجز لوست أهم ساعة فى حياتى .

كانت لدجز لوست غاصة بالأسرى الألمان فى بزتهم العسكرية . وأخيراً اهتديت إلى مقر قيادة فرقتنا .

فقال الكولونل : « اسمع يا نولتون . إن لدجز لوست هى نهاية الزحف المسموح به لنا ، وقد أنزل جنودنا فى خط يمتد من الشمال إلى الجنوب خارج المدينة .

« وأريد منك أن تأخذ جنودك وتتصل بالروسيين . هم فى مكان ما إلى الشرق ، على مسافة تتراوح بين ٥٠ ميلا و ١٠٠ ميل إذا صدقت الإشاعات . فاتصل بأحد رجالهم وعد به إلى هنا » .

وواصل كلامه فقال : « إن الجيش الألمانى الثانى عشر يعترض طريقك إلى الروسيين ، فإذا وقعت فى مأزق فلن يكون فى وسعنا أن ننجدك ، فلا تتورط أكثر مما يجب ، وأعلمنى بما يكون من أمرك ، والله يوفقك » .

وصافحنى . فأثر ذلك فى نفسى ، وأقلقنى فى الوقت نفسه . فإنك تصافح من لا تتوقع أن تراه قريباً ، فلم يسرنى ذلك .

وقررت فى سبيل السرعة أن أترك مدافع الهجوم ، وكانت فصيلة هاريل تقوم بمهمة أخرى ، فأخذت معى فصيلتين تنقصان سرية ، وثلاث سيارات مصفحة تابعة للقيادة ،

---

* كان رفقاء نولتون من الضباط فى هذه الرحلة هم الفتنانت وليم ساليفان (سالى) ، واللفتنانت إرل هاريل ، واللفتنانت هارى كلارك ، واللفتنانت هنرى تمبل .

ووضعت سيارة كلارك فى المقدمة ، يليها عدد من سيارات جيب الصغيرة ، ثم سيارتى ، وبضع سيارات جيب ، ثم الملازم سالى ، ثم بقية الفصيلتين الأولى والثالثة . وكانت الجملة أقل من ٦٥ رجلا .

وتأملت الخريطة : فى وسعى أن آخذ الطرق الصغار ، وأنا وحظى إذا احتجت إلى القتال ، أو آخذ الطريق الرئيسى كأن ورائى جيشاً يتبعنى ، وعسى أن لا يضربنا أحد بالنار ، وقررت أن آخذ الطريق الرئيسى . وهكذا بدأنا .

كانت هذه هى مهمة الحرب ، وكان قلبى يرقص حين دخلنا فى الطريق ، ولكن قلبى كان يخفق قليلا أيضاً ، فإن هذه يمكن أن تكون مهمة ثقيلة ، كما تبينا فما بعد .

وسرعان ما اجتزنا الخطوط الألمانية ، وكان الطريق فما وراء ذلك مسدوداً بالجنود الألمانيين الذين يتقهقرون إلى المنطقة الأمريكية . وكانوا سكارى ، فى الأعم . ولا يكادون يروننا حتى يصيحون ويرمون أسلحتهم ، فتبينا من هذا حقيقة الموقف . وزدنا سرعة سيرنا . وبدأت جماعات الجنود الألمان تقل ، وما لبثنا أن صرنا نقطع مسافات قبل أن نلمح جماعة أخرى . وكانت لحظات اللقاء حرجة ، فقد كان الألمان يسددون مدافعهم ثم يمسكون ، وقد حيرهم أننا ظللنا قاعدين على قمم أبراجنا ، وأننا لا نمد أيدينا إلى مدافعنا ، وأخيراً يستقر رأيهم على أننا لا بد أن نكون قوة كبيرة حقاً ما دمنا نسلك هذا السلوك ، ثم يلقون أسلحتهم .

وبعد أن قطعنا عشرة كيلو مترات بلغنا بيوشتات ، وكانت الشوارع غاصة بالمدنيين والجنود كأنما هو يوم بطالة ، فقد كانت الجماهير تغنى وكل امرىء فى مرح ، وكان الجنود يضحكون ويلوحون لنا بأيديهم حين يروننا ، ويرفعون أسلحتهم لنراها ثم يلقونها . وكان لذلك عدواه ، فما يكاد جندى واحد يرمى سلاحه حتى يقتفى الباقون أثره .

واستغرق اجتيازنا لنيوشتات نحو ساعتين ، وأخيراً لم نجد بداً من أن نتولى نحن تنظيم المرور . ودعوت بضابط ملازم ألمانى وأمرته أن ينظم قوة للمرور من جنود فرقته فى المدينة ، وكان من بواعث التسلية أن يرى المرء وجوه الجنود الألمانيين وهم يركبون السيارات فى شوارع المدينة ، فإذا بهم يجدون جنود فرقة الصدام الألمانيين ، والجنود الأمريكيين يوجهون المرور جنباً إلى جنب .

وكان فى الجانب الآخر من المدينة غابة كثيفة من أشجار الصنوبر يجرى فيها الطريق ، وقد اعترضتنا مركبات نقـ

محطمة ، والجنود يتسلقونها باحثين فيها عن الطعام والثياب . فبدأت أشعر بشيء من القلق ، فقد كان كثيرون من جنود العدو يخرجون من الغابة ، ويأخذون الطعام ويرجعون . وكنت أرى مدافعهم الرشاشة ، وكانوا يبدون أشداء ، ولكنى ناديتهم ودعوتهم أن يخرجوا من الغابة ، فوقفوا وتلفتوا منزعجين ، ثم ذهبوا يعدون إلى مدافعهم الرشاشة ، فخيل إلىّ أن القضاء قد حُمّ ، ولكنى لم أشأ أن أطلق النار فأجمع علىّ جمعهم . ولهذا بقينا جميعاً قاعدين ، وذهبنا نصيح بهم كأن مما لا نستطيع أن نتصوره أن يحاول أحد مقاومة قوة كبيرة كالتى تتبعنا ! فجاءوا وألقوا سلاحهم .

وكانت الأسلحة من الكثرة بحيث لم نستطع تحطيمها كلها ، وأخيراً أخذنا المسدسات ، وأمرنا الجنود الألمان أن يرجعوا مسافة ١٥ كيلو فى ذلك الاتجاه ، وأن يسلموا أسلحتهم للأمريكيين هناك . ووعدتهم أن لا تطلق القوة الكبيرة التى تتبعنا النار عليهم ، وقلت بل الواقع أن الأرجح أن القوة الأمريكية ستكون محجوبة مموّهة ، بحيث لا يستطيع الألمانيون أن يروا أحداً منها حتى يبلغوا المناطق الواقعة خلف لدفِز لوست . وقد كذبت فى ذلك اليوم أكثر مما كذبت فى حياتى كلها .

وبلغنا آخر الغابة ودخلنا فى فضاء مكشوف ، وهبط قلبى وقد حانت منى التفاتة إلى جانبى ، فقد كانت هناك ، على مسافة ١٠٠٠ ياردة ، بطارية مؤلفة من أربعة مدافع من أضخم المدافع المضادة للدبابات التى رأيتها فى حياتى . وأدركت أن الذين معى لم يروها ، ومن أجل هذا لزمت مقعدى فوق البرج كأن كل شيء على ما يرام . وتحولت المدافع إلى طابورنا وبدأت تتعقبنا ونحن نتحرك ، فجف حلقى وتقبضت عضلات معدتى التى كانت منقبضة من البرد ، وأحسبنى صليت ودعوت الله ، ولكنى لا أتذكر شيئاً سوى هذه المدافع التى تدير فوهاتها إلينا . وإذا بها فجأة تقف ، وتبرز أربع رءوس من وراء ستارها ، ونظر إلينا هؤلاء الألمانيون ملياً ، فلم نعبأ بهم ، وبرزت رءوس أخرى — وأخيراً خرج نحو ٤٥ ألمانياً من وراء استحكاماتهم وهم يرمون بنادقهم إذ يخرجون .

وكانت الرحلة كلها على هذا النحو . نقبل على جماعة من الألمان ، فيسدّدون إلينا بنادقهم ، فنصيح بهم أن يلقوا سلاحهم ، فيطيعون ، ونمضى نحن فى طريقنا . وقد مررنا بعدد كبير من الدبابات — من طراز النمر ، وطراز الفهد — ومدافع الهجوم ، وكل رجالها كاملون . وبعد أن

عطلنا عدداً كبيراً من هذه الدبابات اللعينة فى جيب الرور ، صرنا كأننا ننظر من وراء المسرح إلى هؤلاء الألمانيين وهم يسيرونها. وصرنا ننزع دبابيس الإطلاق ، ونرسل الدبابات فى طريقها .

وكان مما يستحق المشاهدة فعلا أن نرى هؤلاء الألمانيين يلقون سلاحهم بالآلاف — فصائل وكتائب . وقد حدث مرة أن تقدم كولونيل ألمانى أمام الطابور ، ونظر إلى شزراً ، وأمر الجنود جميعاً أن يكفوا عن إلقاء السلاح ، وكان أحد الجنود يحمل بين ذراعيه بازوكا ، ويهم أن يلقيها ، فلما صاح به الكولونيل أمسك ونظر إلىّ مستفسراً ، وأمسك جنود آخرون عن إلقاء سلاحهم ووقفوا يترقبون . فوثبت إلى الأرض من سيارتى . وسرت إلى الكولونيل ووضعت كفى على وجهه ودفعته بقوة . ثم التفت إلى الجندى الذى يحمل البازوكا وأمرته أن يرميها ، فتردد ، فصحت به صيحة قوية خشنة ، فابتسم ورماها . فالتفت إلى الكولونيل ، وعنفته تعنيفاً شديداً وسألته : من تراه يظن أنه صاحب الأمر والنهى على كتيبته — هو أم أنا ؟

وكانت بارشيم شرّ مدينة رأيتها فى حياتى، وكان بعضهم قد أبلغها بالتلفون أن الجيش الأمريكى قادم إليها ، فلما دخلت المدينة بقوتى الصغيرة ألفيت اثنين من رجال البوليس الحربى الألمانى على الجانبين لإرشادنا، وكان الشرطة على طريقنا ، وجنود الصدام يردون الجماهير إلى الطرق الفرعية ويقصونها عن الشوارع . وكان الجنود الألمانيون مصطفين على طول الطريق فى ستة صفوف ، إلى آخر المدينة ، وهم يهتفون بقوة ، فقد أوهمهم بعضهم أننا سنحارب الروسيين .

وأخيراً وصلنا إلى لوبز ، وهناك انتابنى من الفزع ما لم ينتبنى مثله فى حياتى ،وكنا قد حاولنا أن نتصل بقيادتنا باللاسلكى فإذا بنا نجد أن اتصالنا بها مقطوع ، وهكذا صرنا متوغلين مسافة أربعين ميلا فى خطوط العدو ، وليس معنا سوى ٦٥ رجلا أو أقل ، فى قلب الجيش الألمانى الثانى عشر ، ولا أمل لنا فى الخروج أحياء ، إذا قرر العدو أن لا نخرج . وهنا فى لوبز التقينا ببعض المقاتلة الحقيقيين من الجيش ومعهم كثيرون من جنود الصدام . وكانوا يجلسون على دباباتهم الضخمة ومدافع الميدان ، ووجوههم عابسة وقذرة ، ولحاهم طويلة ، وقد سددوا أفواه مدافعهم إلينا . وكانوا قوماً أشداء ، وهم فوق ذلك لا يحبوننا .

وكان أمامى جنرال ضخم يستقل سيارة من سيارات أركان الحرب ، وحوله حرس

من جنود الصدام على الموتوسيكلات . وكان لا بد أن أفعل شيئاً وإلا ضعنا ، فوقفت بسيارتي المصفحة أمامه معترضاً ، وملت ، ونحيت أحد المدافع الرشاشة لراكب موتوسيكل جانباً ، وسألت : « إلى أين أنت ذاهب يا حضرة الجنرال ؟ »

فرفع إلى وجهاً مضطرما من الغضب لاجترائي على اعتراض طريقه وقال : « لست أفهمك ، فتنح عن طريقي »

قلت : « إلى أين أنت ذاهب ياصاحبي ؟ سأتنحى عن طريقك متى عرفت إلى أين أنت ذاهب » .

فصاح : « إني ذاهب إلى بارشيم » .

فقلت : « حسن ، ما دمت أعرف إلى أين تقصد . ياسائق ، تنح عن طريق الجنرال » وتنحينا ، وانطلق الجنرال في سحابة من التراب ومعه جنود الصدام . وقد اتضح أنه قائد الفيلق في هذه المنطقة ، ولكن الكلام على هذا سيجيء فيما بعد .

وبعد دقائق قليلة لحق بنا هاريل ، ثم أقبل على رجل من جنود الصدام وطلب أن يعرف ماذا يصنع الأمريكيون هنا . فأخبرته أننا طليعة قوة كبيرة ، وسألته : أين الروسيون ؟ فقال إنهم على مسافة خمسين كيلو متراً . وهكذا نكون قد قطعنا خمسين كيلو متراً مخترقين منطقة العدو لنصل إلى لوبز ، ولا يزال أمامنا جحيم من مسافة طويلة حتى نبلغ الروسيين .

وحاولت مرة أخرى أن أتصل بالقيادة باللاسلكي على غير جدوى . وكان جنود الهجوم قد تجمعوا حول السيارات ، وكان عداؤهم بيناً ، فإذا أظهرنا شيئاً من التردد وقعنا في مأزق .

وكان أمامنا عدة مناهج . ففي وسعنا أن نمضي في السير ونقابل الروسيين ، ولكن الظلام أقبل ، وبرزت لنا مشكلة التعريف بأنفسنا ، وكانت العلامة نوعاً من القذائف المضيئة لم يكن معنا منها شيء ، وليس في وسع الروسيين أن يروا شاراتنا في الليل . زد على ذلك أننا عندما نقترب من الخطوط الروسية الألمانية ، لا يبعد أن يطلق الألمانيون علينا النار ، وفي وسعنا أن ندور ونرجع ، ولكننا إذا أظهرنا من التردد ما يغري بالرجوع ، فإننا حريون أن نقتل جميعاً . وقد كان هذا بادياً جلياً في عيون جنود الصدام . وأخيراً نستطيع أن نقضي الليل في لوبز ، ونتصبب عرقاً طول الليل .

•

وكانت المدافع تمر بكثرة ، والدبابات تملأ الليل بضجاتها ، والضباط الألمانيون يصرخون مصدرين أوامر

شديدة — فكان ذلك من أبدع المشاهد التي اكتحلت بها عيني ، ومن أروعها أيضاً .

فاستقر رأيي على خطة وقلت لسالي : « اخرج بالجنود إلى ظاهر المدينة وإلى دروة تل ، وحاول أن تتصل باللاسلكي . وأنت ياجاويش لاد ، تعال معي » فخرج الجنود ، وشرعت أنا والجاويش لاد ، نشق طريقنا بين الجنود الألمانيين .

ولما بلغنا قلب المدينة أقبل ضابط له كرش عظيمة ، يتعثر في الشارع ، ومعه مدني شيء وديع إلى جانبه وقال: « إن الجنرال ليس هنا ، فأنا باسم الجنرال أستسلم »

فقلت: « أعرف ذلك . لقد تحدثت منذ فترة وجيزة إلى الجنرال . وقد ذهب إلى بارشيم » .

فقال الماجور : « حسن إذن ! إذن كان كلامك مع الجنرال هرنلين . أنا إذن أسلم المدينة . وهذا الرجل هو العمدة » .

فتمتم العمدة بسروره لرؤية الجيش الأمريكي (أنا والجاويش لاد !) ونزع قبعته .

فنحيته جانباً وخاطبت الضابط بحزم ، وكنت متعباً لا أكاد أبصر ، ولكني حاولت أن أبدو خشناً وعملياً ، وقلت: « أولاً أريد مركزاً للقيادة » .

فقال الضابط : « إنه هنا ، ولجنود الصدام مكان للاشراف على المرور ، وكانت أيضاً مركزاً لقيادة الفرقة إلى أن رحل الجنرالات »

فأمرته أن يخرج جنود الصدام لأستخدم المكان ، وهكذا سرنا في المدينة ، والناس يطلون من النوافذ محدقين ، والجنود يتزاحمون ليروا الحاكم العسكري الجديد . ولم ألتفت لا يمنة ولا يسرة ، بل سرت في الطريق مع الضابط والعمدة الذي كان يلهج وراءنا .

وكان مركز المراقبة حانة فيما مضى ، وكان غاصاً بجنود الصدام وضباط المظلات ، فوقعت عيني على كولونيل جالس إلى منضدة كبيرة عليها خريطة فقلت : « سأجلس هناك » فأخلى الكولونيل كرسيه بكرهه ، ووقف الضباط الآخرون يلحظونني لحظات حادة .

وكان علىّ أن أتحرك وأعمل بسرعة حتى لا تنكشف الخدعة ، فأمرت أن ينصرف المدنيون جميعاً عن الشوارع إلى بيوتهم ، وللجنود الألمانيين أن يمشوا في المدينة ، ولكن عليهم أن يلقوا سلاحهم ، ورتبت الأمر مع العمدة بحيث يجعل من مصنع البيرة مركزاً لجمع السلاح .

وكانت فرقة المظلات التابعة لهرمان جورنج ، وهي من فرق الهجوم في الجيش الألماني ، في المدينة . فجعلت من

رجالها بوليساً حربياً ، وأمرتهم أن يحرصوا على أن يظل المرور مستمراً غير معطل ، وأن يعرج جميع المارة على مكان جمع السلاح ، وأن يلقي الجنود جميعاً أسلحتهم . فأقبلوا على العمل ، وما هي إلا ساعة حتى كانت حركة المرور تجري في يسر ، وأذنت لهم أن يحتفظوا بالدبابات الكبيرة، كلها لأن الجنود الذين يستقلونها كثيرون، وأنا أريد أن أبعث بأكبر عدد منها إلى خطوطنا .

وكنت أتفصّد عرقاً في ذلك الوقت . وجاء عامل اللاسلكي وقال : « سيدي . بعثت برسالتك وهذا هو الجواب » ففضضت الرسالة وقرأت : « سيدي . لم أستطع أن أتصل بأية محطة — وقد أصبحنا معزولين عن جميع القوات الصديقة » .

فقلت : « شكراً لك ياجاويش ، وأبلغهم أني سأفعل كما أمروا ، وأبقى هنا في انتظار أوامر أخرى » فحيي وانصرف .

والتفت إلى الألمانيين وقلت : « لقد تلقيت أمراً من قيادتي بأن أقضي الليلة هنا ، وأستأنف السير في الصباح للقاء الروسيين » .

فتلهبت نفوسهم حنقاً ، وطلبوا أن يعرفوا لماذا لا أواصل الزحف الليلة ، وصبرت على قليل من كلامهم هذا ثم ثرت وقلت لهم : « إننا جنود ، فإذا أمرنا قائدنا أن نبقى هنا الليلة فإننا نبقى » . وعادت سيارتنا جميعاً إلى البلدة واستقرت في الميدان الرئيسي . وأمرت فصيلتين أن تقيما معي في مركز المراقبة . وأن يرقد رجالهما في الدور الثاني ، فتذمر الألمان وقالوا إنها مجعولة لإقامة جنود الصدام ، فأخرجت جنود الصدام وأحللت رجالي محلهم .

وإلى الآن كان سلوكي أكبر خدعة في التاريخ ، وإنما نجحت لأن القوم ظنوا أني الجيش الأمريكي بأسره ، وأني حين ألتقي بالأمريكيين سيرسم خط فاصل للحدود . وكنت أعلم أني إذا وقعت في مأزق ، فلن يخف أحد لنجدتي ، وكنت أعرف أيضاً أن هذه المنطقة ستكون منطقة روسية بعد الحرب .

وما كدت أستقر حتى دق التليفون . وكان المتكلم هو الضابط الألماني الموكل ببلدة بارشيم فسأل : « يا حضرة القومندان ، متى يحضر الأمريكيون الآخرون ؟ » .

فقلت وأنا أتصبب عرقاً كالخنزير : « سيكونون هناك قريباً جداً ، فإذا لم يصلوا الليلة فسيصلون في الصباح » .

فبدا لي أن الضابط قلق، وسأل : « هل عندك تعليمات لي ؟ » .

فسنحت لي فرصة أضاعف فيها عظم مهمته فقلت : « نعم . تجمع الأسلحة من الجنود وتقدمها للأمريكيين حين يصلون »

فصرخ كأنه نسر جريح .

فصحت به : «لست أعبأ شيئاً بما ترى . إنى أنا القومندان العسكرى ، وأنا آمرك أن أن تنزع سلاح الجميع » وخطر لى خاطر بديع فأضفت إلى ذلك : «ولا تنس ديوان قيادة الفيلق عندكم ومعه الجنرال هرنلين » وألقيت السماعة .

ووصل كابتن من فرقة هرمان جورنج ، وقال إن قائده لا يصدق أن فى لوبز جنوداً أمريكيين وأنه يطلب سيجارة كأمارة على ذلك . وما كنت لأعطى أى ألمانى سيجارة أمريكية ، فكتبت إليه ما يأتى :

« هذه شهادة بأن الجنود الأمريكيين قد استولوا فى هذا اليوم على لوبز ، بألمانيا .

وليم ا . نولتونه

الملازم الأول — فرسانه

قومندانه

ووضعت مع هذه الرقعة قطعة من اللبان .

وجاء كابتن من فرقة البانزر البحرية ، وكان ضخماً وثقيلا ، وكان يتكلم الإنجليزية بطلاقة وبدأ يتبعنى ، وكان يتولى الدفاع على خط إلى الشرق ، وأصر على أن أخرج وأقابل الروسيين على الفور . فقلت له إنى سأخرج متى تهيأت للخروج ، وإنى لن أبعث بأحد من رجالى فى الليل من أجله

أو من أجل سواه . فحاول أن يستدرجنى حتى يعرف منى الأوامر الصادرة إلىّ ، وعدد الجنود الذين معى ، وكان التلفون يدق كل بضع دقائق ، ويقول صوت فيه : « يا حضرة القومندان . إن الأمريكيين لم يصلوا بعد إلى بارشيم » .

فأقول : « سيصلون » ويتفصد العرق من جبينى .

وإليك وصف المكان ، وجانباً من الحوار فى مركز المراقبة :

تضاء الأنوار فنرى حانة جعة قديمة رثة غاصة بجنود ألمانيين شبان . وعلى المسرح مكتب ضخم وراءه صورة لأدولف هتلر ، ويجلس إلى المكتب الشخص الرئيسى فى هذه القصة .

والضوء الوحيد يرتمى على المكتب مباشرة فيجعله أشبه بمناظر من الدرجة الثالثة ، وسترته ممزقة من شظايا الشرابنل ، ووجهه قذر ، وعلى جانبيه شعر لم يحلق منذ يومين . ويرفع الستار فيرى كابتن من فرقة البانزر البحرية يتكلم ويضرب المكتب بقبضة يده .

الكابتن : يجب أن تخرج وتقابل الروسيين الليلة . إنهم يزحفون هنا فى هذا المكان ولا بد أن تقابلهم .

إنهم هنـا ، وهنا . (ويضرب الخريطة على سبيل التأكيد) لا بد أن تخرج الليلة .

نولتون : لا تحـاول أن تعرفنى بما يجب أن أفعل ، إن أوامرى هى أن أبقى هنا وأقابلهم هنا .

الـكابتن : إنك لست على اتصال بقيادتك .

نولتون : لاشك أنى متصل بها ، ولـكن أوامرى هى أن أبقى هنا .

المهندس : يا حضرة القومندان . لقد أمرنى الجنرال أن أبذر حقل ألغام خارج البلدة هنا . فهل تسمح لى أن أعود الآن إلى سريتى ؟

نولتون : كلا ، بل اذهب إلى الحقل مرة أخرى . وإليك جواز مرور تقدمه للجنـود الأمريكيين الآخرين حتى لا يقفـوك (الجنود الآخرون لا وجود لهم !) .

المهندس : ولـكن الجنرال أمرنى .

نولتون : إذهب إلى هذا الحقل .

الـكابتن : إن الروسيين لن يزحفوا الليـلة لأنهم سـيكونون راقدين مع فتياتنا الألمانيات الجميلات . بناتنا الجميلات سيغتصبن .

نولتون : هذه دعاية ! .

جاويش ألمانى : يا حضرة المـلازم ، إن هؤلاء الرجال يريدون اختبار المصباح الـكهربائى الذى فـوقك ليستوثقوا من انتظام التيار (التلفون يدق) .

نولتون (للتلفون) : سـيقدمون الآن . (للـكابتن) لن أذهب الليلة إلى أى مكان (للعمال) إرفعوا أقدامكم القذرة عن عنقى ! .

الجاويش الألمانى : سيدى . عفواً ، ولـكن العمدة يريد أن يعرف هل تسمح له بالذهاب إلى بيته لينام .

الـكابتن : سترى حين تقاتل على شواطىء الأنهار البولنـــدية : حين يفرغ الروسيون من مضاجعة فتياتنا الألمانيات الحسان . يجب أن تذهب الليـلة .

أمريكى (يجر واحداً من جنود الصدام يقاومه) : هذا الحقير ابن. . . حاول أن يرمينى بالرصاص ويقتلنى .

الجندى الألمانى : هؤلاء الأمريكان الخنازير الملعونون ! (التلفون يدق) .

التلفون : يا حضرة القومندان ، إن الجنود الأمريكيين لم يأتوا إلى بارشيم إلى الآن ، وقد أصدر حضرة الجنرال أمره إلى جميع الجنود أن يحملوا السلاح ويعودوا إلى الجبهة فماذا

أصنع ؟ متى يحضر الأمريكيون الآخرون ؟ .

الأمريكي للجندي : اخرس وإلا أطرت لك اسنانك ! .

الضابط الألماني : يا حضرة القومندان ، إن مصنع البيرة قد امتلأ سلاحاً ، فأين يلقى الجنود سلاحهم الآن ؟ (تسقط في الخارج بعض طلقات من المدافع الروسية) .

الكابتن : أترى ؟ لقد جاء الروسيون ! يجب أن تخرج وتلاقيهم هنا — في هذا المكان . يجب أن توقظ رجالك .

نولتون : نعم يمكنه أن يذهب إلى بيته الآن . نعم ، سيصل الجنود إلى هناك قريباً . ابحث عن مصنع آخر تلقى فيه الأسلحة — لا أبالي أين — ارفع قدميك عن عنقي يا بن . . . أخرج هذا العمدة من هنا . من أي اتجاه تأتي قذائف المدفعية ؟ كلا ، لن أخرج الليلة مع أي دورية . الخ . الخ .

وقد دام هذا ساعات حتى أدركني الإعياء ، وتذكري أني قضيت ليلتين ويومين لا أنام ، وجاءت الضربة الأخيرة حين انحنى الكابتن الألماني فوق المكتب ونقر على الخريطة وقال : « أظن أنك تخدع ! فأولاً أنت فيما أرى لست على اتصال بقيادتك . وثانيا : أظن أنه لا يوجد جنود أمريكيون أقرب إلى هنا من لدجز لوست ، وأنه لن يأتي أحد منهم » .

وساد المكان صمت عميق — وأثأرتني العيون الحادة بنظراتها النافذة ، وفي هذا السكون صارت الأصوات في الخارج أعلى ، وسمعت صوت سيور الدبابات وأغاني جنود الصدام تسري جلية في الليل ، والريح الباردة القارسة ودبيب الأرجل بأحذيتها ذات المسامير ، والأوامر العالية يلقيها الضباط الألمانيون .

وهبط قلبي ، وقلت لنفسي : « يا نولتون ! لقد كنت أخرق مغفلا حين ظننت أن خدعتك ستجوز على القوم . وإن فوقك ينام ستون رجلا يثقون بك ، وقد قدتهم إلى فخ فيه الهلاك ، وهذه آخر خدعة لك ، فيجب أن تنجح . لقد كنت تزعم أنك ممثل ، فهذه آخر فرصة يا بني ! » .

فاعتدلت وحدقت في الجمع وقلت : « لا تكونوا سخفاء . أتحسبون أني من البلاهة بحيث أجيء إلى هذا المكان ، وأستولى على ثلاثة مدن ، وأنزع سلاح عدة مئات من الآلاف من الجنود الألمانيين ، ما لم تكن هناك قوة كبيرة تتبعني ؟ » .

فسكت الكابتن وحك رأسه وقال : « كلا ، لا أظن » .

« والآن سأذهب إلى فراشى لأنام ، فإنى متعب » .

فعلَت الاعتراضات، وصاح كل امرىء أن الروسيين سيهجمون على الأرجح أثناء الليل .

فقلت : « لست أعبأ شيئاً بمن يجىء ما لم أرقد قليلا . عموا مساء ! » .

فضرب كل من فى الفرقة كعباً بكعب ، وحيا التحية الهتلرية : « عم مساء يا حضرة القومندان » .

وفى صباح اليوم التالى نزلت فألفيت الموقف حرجاً ، فقد اكتشفت القيادة العليا الألمانية أن قوتى هى القوة الأمريكية الوحيدة على هذا الجانب من لسجز لوست ، وأننا على تقدير جنود الصدام — نزعنا سلاح ٢٧٥٫٠٠٠ من الجنود الألمانيين ، وأن الجيش الألمانى كله يلقى سلاحه فى لوبز ، فصدرت الأوامر إليهم بأن يأخذوا سلاحهم مرة أخرى ويضربونا إذا قاومنا .

وتحادثت نصف ساعة مع كولونيل من أركان حرب فيلق الصدام ، فاتفقنا على أن يلقى الجنود الذاهبون غرباً سلاحهم ، أما الذاهبون شرقاً فيبقى معهم سلاحهم . وقد وافق على هذا ، لأن الكبرياء أبت له أن يقر بأنه يوجد جنود ألمانيون يتقهقرون من الشرق . وهكذا انصرف — سليم الشرف — وواصل رجالى العمل الضخم فى مراكز جمع السلاح التى صار عندنا منها عدد وفير .

على أنه سرعان ما تعددت الملاكمات بين رجالى وبين جنود الصدام . وقد كان الأمر خليقاً أن يخرج من أيدينا لولا شجاعة بعض رجالى . ولكن هذا كان عسيراً أن يدوم ، فكان الحل الوحيد أن نخرج فى عسَس ، فنستطيع أن ننقذ وجوهنا ونتقى مباراة الضرب الأخيرة .

وأعددت سيارتى المصفحة، ووضعت فصيلة هارى كلارك خلفى . وقبل أن نسير ، جئت بضابطين من مصنع هندسى ألمانى ووضعتهما على العجلتين الأماميتين لسيارتى . وقلت : « والآن أيها السادة ، إذا صادفت سيارتى لغماً ، فستموتان كغيركما ، ممن فى السيارة » وسرنا فى الشارع الرئيسى إلى بلاو . والضابطان جالسان فى المقدمة يفحصان الطريق بحثاً عن الألغام . وكانا أقدر من رأيت على الاهتداء إلى مواضع الألغام .

والأرض فى هذه المنطقة منبسطة ، ولما اقتربنا من بلاو كنا نرى إلى مسافات بعيدة ، وكذلك كان أى واحد على الجانب الآخر يستطيع أن يرانا . وكنت أسمع أصوات الطلقات عن بعد ، وبدأت أفكر

وأنا قلق فى مشكلة التعارف . وقد أكدوا لنا أننا سنجد أن الدبابات الروسية عليها كلها مثلثات بيض مرسومة ، وأن علاماتها المميزة أبدلت فصارت كعلاماتنا ، ولكن العلامات لا تكون واضحة من مسافة الضرب.

ودنونا من بلدة صغيرة فصاح أحد المهندسين الألمانيين : « هذه مدفعيتنا الألمانية ! » .

لم أر فى حياتى أطول من هذا الطابور الذى يسير عند خط الأفق من الشرق إلى الغرب - من الخيل ، ومركبات الخيل ، والرجال . فتناولت منظار الميدان ، وألقيت نظرة ، ثم ناولت الألمانى المنظار وقلت : « أعد النظر يا هر هاوبتمان ! ثم خبرنى منذ متى صار فى الجيش الألمانى قوازق على رءوسهم قبعات عالية من الفرو ، يركبون فى طليعة الطابور ؟ » .

حسن ، لقد بلغنا هذا المدى . والمسألة الآن هى كيف يحدث اللقاء التاريخى دون أن يقتل كثيرون . فدعوت بسيارة جيب ، وصعدت فوق خزان الماء ومعى راية بيضاء كبيرة ، وقصدت إلى المدينة . ولما درنا حول ركن رأينا ضابطاً روسياً برتبة ماجور ينظر فى خريطة فوثبت من السيارة واعتدلت فى وقفتى وألقيت التحية وصحت : « يا أمريكانتز أوبرليتنانت » (ملازم أول أمريكانى) وصافحته .

وهكذا فى الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والعشرين من اليوم الثالث من مايو سنة ١٩٤٥ التقت القوات الأمريكية والروسية شمالى برلين . وكان هذا أول اتصال على الجانب الآخر من نهر الألب .

ودعوت هارى باللاسلكى أن يقبل ببقية السيارات ، ثم قادنا الماجور بين جنوده إلى الكولونيل — والجيش الروسى فذ — وقد كنت أتوقع أن أرى آلة حربية يديرها رجال قساة الوجوه ، وقدراً عظيما من المعدات الميكانيكية ، أما الذى وجدناه فخليط من الخيل والجرارات الألمانية والدراجات ، ومركبات المدنيين ، وقطع ميدان قديمة صدئة ، وقوزاق ، ومدافع تومى ، وموتوسيكلات . وكان يبدو أنه لا نظام هناك ، وكان الناس يدخلون فى الطابور ويخرجون منه كما يشاءون ، وكأنما لا أوامر هنالك ولا أعمال خاصة ، وكان كل ثانى اثنين ضابطاً . وكان كل امرئ يبتسم ، ويحيينا ، ويصيح بما لا يفهم — فنبتسم ، ونحيى ، ونصيح ، ونحيى ، ونلوح بأيدينا ، ونحيى ونبتسم .

وأخيراً اتصلنا بالكولونيل . وكنت أتوقع أن أرى رجلا جسيما على صدره

المداليات وفى إحـدى يديه مدفع تومى . أما الذى رأيته فرجل أشبه بالفلاحين يقود مركبة يجرها جوادان ، كأنما هو يتنزه يوم الأحد فى بستان . وقد جلست إلى جانبه فتاة فى بزة عسكرية . وقد علمت فيما بعد أنهـا ممرضة روسية اسمها ماريا .

ولما عرف الكولونل من أنا ومن أين جئت ، نزل وتمشى ووجهه ينضح بشرا ، وتصافحنا ، وربّت كل منا على ظهر صاحبه ، وقد وجدت فيما بعد أن الطريقة التى تأسر بها قلب الروسى هى أن تعدو إليه ، وتضرب ظهره ضربة تصرع الرجل العادى ، وتتناول يده وتشد عليها شداً قوياً ، وتعانقه وتبتسم كالضبع ، وتصيح بصوت عال : « توفاريش ! » أو « يا أمريكانيتز ! » .

وأقبلت ماريا تعدو ، فحييناها وربتنا لها على ظهرها . وكانت من الضخامة كأنها ثور صغير ، وبينما كان كل امرىء يضرب ظهر كل امرىء آخر ، ويلغط ويرطن ، أخرج الكولونل خريطته الروسية التى بدت لى كأنها مكتوبة باللغـة الصينية ، وأخرجت خريطتى ، واستطعنا فيما بيننا أن نعين الطريق الذى قدمت منه ، وقد استغرب جداً أنى استطعت أن أخترق الخطوط الألمانية وأن أجىء بطريقة ما ، من خلف قوته المقاتلة وأقبل عليه من الوراء . وقد كان من حسن حظنا أننا فعلنا ذلك ، فما كان على الدبابات الروسية مثلثات بيضاء ، وقد كانوا يحدقون فى سياراتنا ويقول : « انظر أيها الرفيق ، إن سيارات الأمريكيين عليها نجوم » .

وأخرج الكولونل قلماً أحمر ، وقعنا به على الخريطتين ، ووضعنا علامة على المكان الذى التقينا فيه . ثم أخرجت زجاجة من الكونياك كنت اشتريتها وقدمتها إليه هدية ، فقـدمها بدوره إلى ماريا ، وابتسم كل منا للآخر .

ولم يكن معى أحد يتكلم الروسـية ، ولـكن كان معى فتى يتكلم اللغة البولندية ، فأرسـل الكولونل يدعو ضابطاً يعرف البولونية — وهو شاب صغير جداً برتبـة ماجور — وكان الحديث قبل ذلك فاتراً متعباً ، فلمـا جاء طاب الحـديث قليلا . وتحدثنا بواسطته فترة أخرى ، بينما كان ملايين من الروسيين يصعدون فوق سياراتنا المصفحة ويختبرون مدافعنا ، ويتخاطبون باللاسلكى ويفتحون ويغلقون الأبواب ، ويسلكون على العموم سلوك الأحداث إذ يكونون فى زيارة لمعرض حربى . وكان بعضهم يطلق مدفعاً من مدافع تومى من حين إلى حين أو أحد مدافعى الرشاشة ، فيكاد يقتل القوم جميعاً . وحينئذ يضحك الجميع ضحكا عالياً ، ويضرب بعضهم بعضاً على ظهره .

ثم بعث الكولونل إلى قائد الفرقه ينبئه بما حدث ، فبعث قائد الفرقة يقول إنه سيحضر للغداء ، ويطلب اختيار مركز حسن للقيادة . فتخير الكولونيل مركزاً حسناً للقيادة ، وذهبت أنا وهارى ومعنا نحو عشرة من الضباط الروسيين برتبتى ماجور وكابتن ومعنا ماريا إلى مركز القيادة للغداء .

وبودى لو رأت القيادات العسكرية كيف يستولى الروسيون على مركز للقيادة ! لقد أدار الكولونيل عينه فى البيوت المجاورة وانتقى أحسنها وقال : « سآخذ هذا » وما كاد يقولها حتى انطلق عدد من القوزاق على الخيل إلى البيت ، ووثبوا عن ظهور الجياد ودخلوا البيت . وسمعت أصوات تحطيم كثيرة — وسمعت صوت تكسر الزجاج ، والأبواب على الأرجح ، ثم صوتاً عالياً للتحطيم ثم صرخة — ثم فتح الباب وخرج منه ألمانيان شيخان ، وكان من البديهى أنهما مدفوعان من الخلف بحذاء روسى ضخم ، وما كادا يخرجان حتى ظهر رجل من القوزاق يحمل طفلا ألمانيا من مقعده وعنقه ، وتلت ذلك أصوات تحطيم وتكسير أخرى ، وعلى هذا النحو كان الاستيلاء على مركز القيادة الجديد .

ولما وصلنا إلى حجرة الطعام كانت الفاكهة المحفوظة التى وجدت فى البيت موضوعة كلها على المائدة . وما لبثنا أن رأينا فتاتين روسيتين وسيمتين تدخلان وتحملان صحافا فيها بيض مقلى وغيره من الأطعمة ، وقد ظننتهما ممن يتبعن المعسكرات ، ولكنى علمت أن إحداها جاويش فى فرقة مشاة والأخرى كابتن فى الفرسان .

ودخل الكولونل وبدا عليه أنه راض عما وجد ، وتناول زجاجة الكونياك التى قدمتها إليه وزجاجة أخرى ساهم بها كلارك ، وصب لكل منا جميعاً ملء قدح ماء . وكنت أنظر إلى القدح وأفكر ، وإذا بالجميع يثبون فجأة إلى أقدامهم ، وقال الكولونيل بصوت له هدير : « تروومان ، ستالييين ، تشرتشيالل ! » فلمس كل امرىء بقدحه قدح كل امرىء آخر .

ثم شربوا . وأقول شربوا وأعنى ما أقول ، فإن كل روسى هناك كرع ملء قدح ماء من الكونياك كرعة واحدة . وقد أخذت أنا وكلارك جرعة كبيرة فظل حلقى ملتهباً عدة دقائق . وقهقه الروسيون جميعاً وضرب بعضهم بعضا على الظهور ، وجعلونا نفهم أن الأمريكيين شعب هزيل ، لأننا لم نستطع أن نكرع كرعة روية من الكونياك .

وخايلتنى أشباح أبطال الغرب المتوحش ، وأدركت أن سمعة رجال الحدود الأمريكيين

رهن بساوكنا . وبهذا نهضت أنا وهارى وشربنا ما فى القدح دفعة واحدة . ثم تهافتنا وعيوننا مغرورقة ، ونحن نحاول أن نبدو كأن هذا ما كنا ننوى أن نفعله طول الوقت .

وتلا ذلك أن وضع أمام كل واحد قدح من الفودكا ، وكان الروسيون جميعاً وقوفاً ، نهضنا بسرعة ، وإن كنا نترنح ، واقترح الكولونيل نخب « أمريكا ... روسيا ... إنجيلانت » فأعدنا ما فعلناه . وقد كان هذا يتكرر كلما دخل ضابط جديد حتى سكرت .

وكنا قد أعطينا الكولونيل فى بعض مراحل الغداء علبة سجاير — فعرفنا شيئاً من الأسباب التى تدعو ملايين من الألمانيين إلى الفرار من الروسيين . وقد تحسس الكولونيل جيوبه ، فلم يجد سجاير روسية يقدمها إلينا فى مقابلة ذلك . فمن البديهى أن حسن التفاهم الدولى أصبح فى الميزان ! فدعا إليه جاويشاً روسياً وأسرّ إليه شيئاً ، فجمع الجاويش عدداً من الجنود ومضى ، وبعد دقيقتين سمعت جلبة فى الخارج ، ثم دخل الجاويش ومعه ثمانى علب من السجاير الألمانية قدمها إلى الكولونيل الذى قدمها إلينا فى زهو ومباهاة . وقال : « سجاير ألمانية ولكنها حسنة » .

ثم أقبل قائد الفرقة وهو رجل عظيم الذكاء وقد جرى لنا معه حديث ممتع . وقلت له إن جنرالى أرسلنى لأعود برجل من أركان حربه إلى القيادة الأمريكية فقال إنه سيذهب معى .

فذكرت له أنه لا يزال هناك ألمانيون كثيرون يحملون السلاح بيننا وبين الخطوط الأمريكية ، فساءه أنى لم أنزع سلاح كل ألمانى بين نهر الألب وبحر البلطيق . فاعتذرت بأنه ليس معى سوى مائة رجل ، فقبل عذرى وعقب على ذلك بأن الروسيين يقاتلون قتالا أشد للحصول على الأسرى . فقلت له إننا نحن أيضاً خضنا بعض المعارك منذ أيام نورمندى .

وأخيراً طلب منى قائد هذه الفرقة أن أبلغ قائدى أنه يريد أن يقابلنى فى كنيسة لوبز . وعلىّ أن أعود إلى لدلجز لوست بهذه الرسالة ومعى الماجور الذى يتكلم اللغة البولونية ، والذى كان لا يزال منهمكاً فى اقتراح الأنخاب .

وكانت الحرب قد وقفت أثناء الغداء ، فالآن استؤنفت . وكنت أتعجب للروسيين كيف يحتملون كل هذه الخمر التى يشربونها فاهتديت إلى الجواب: وهو أنهم لا يحتملونها فقد كنت أرقب قائد قوة الضرب وهو يصدر أوامره بالهجوم . خرج مترنحاً إلى الساحة حيث كان الضباط جميعاً مجتمعين ،

وفى أيديهم الدفاتر معدة . فوقف هنيهة ، ورفع الخريطة وظهره إلى الضباط حتى لا يراها أحد — ثم راح يتمتم ويغمغم بكلام مثل : « نذهب من هذا المكان إلى ذلك المكان ، ثم نمضى إلى ذلك الموقع » وهو يشير إلى الخريطة التى لا يستطيع أحد أن يراها . ولست أستطيع أن أفهم من اللغة الروسية شيئاً يذكر ، ولكن غيرى لم يفهم من هذه الأوامر أكثر مما فهمت .

وظل لحظة يواصل هذا الكلام المبهم إلى أن ألقى الضباط بعضهم إلى بعض نظرة معناها « لقد سكر مرة أخرى » وطووا دفاترهم وصاحوا بالروسية بما معناه : « هلموا أيها الرفاق — إن أولاد ... هناك فى هذه الناحية . فهيا بنا ! » وهكذا انطلق عدة آلاف من الروسيين المرحين فى الفضاء ، متدافعين ، وبدأ الطابور العجيب يسلك طريقه .

وفى طريق أوبتى إلى لوبز حانت منى التفاتة إلى الوراء ، فكدت أسقط من البرج ، فقد رأيت صاحبنا الماجور الروسى السكران بارزاً من مقعد المدفعى فى سيارة كلارك المصفحة ، وعلى ذراعه فوطة ، وفى يده موسى كبيرة ، وهو يتهته ويحاول أن يحلق ذقن المدفعى .

وأخيراً عدنا إلى لوبز ، ولعلى لم أتصبب عرقاً وأنا أخترق خطوط الألمان مرة أخرى ، وكنت أفكر فى ذلك الكابتن من فرقة البانزر البحرية ومدفعه المضاد للدبابات ، ولكن الطوابير الروسية كانت قد استولت على نيوشتات ، وهناك لقينى كابتن روسى وسقانى وأطعمنى معه دجاجة ، على حين كان يضرب ويركل على التوالى ضابطا من ضباط فرقة الصدام برتبة ماجور جاء به فى سيارته ، وعدت فيما بعد إلى لدفجز لوست وأبلغت القيادة أنى قمت بمهمتى .

أذكر ، فضلا عما سبق ، أنى فى عصر اليوم التالى دعيت إلى ديوان الجنرال جافين حيث جرى احتفال قدم لى فيه الجنرال مدالية النجم الفضى . وأنا فخور بهذا على الخصوص ، لأنه جاء من فرقة غير فرقتى . وأنا أحمل المدالية ، ولكن الفرقة هى التى استحقتها ، فأنا أحملها من أجلها .

☆☆☆☆☆☆☆☆

إذا هبتَ أمراً فقَعْ فيه فإن شدةَ تَوَقّيه أعظم ممّا تخاف منه .

[على بن أبى طالب]

عددنا القادم

نوفمبر ١٩٤٥



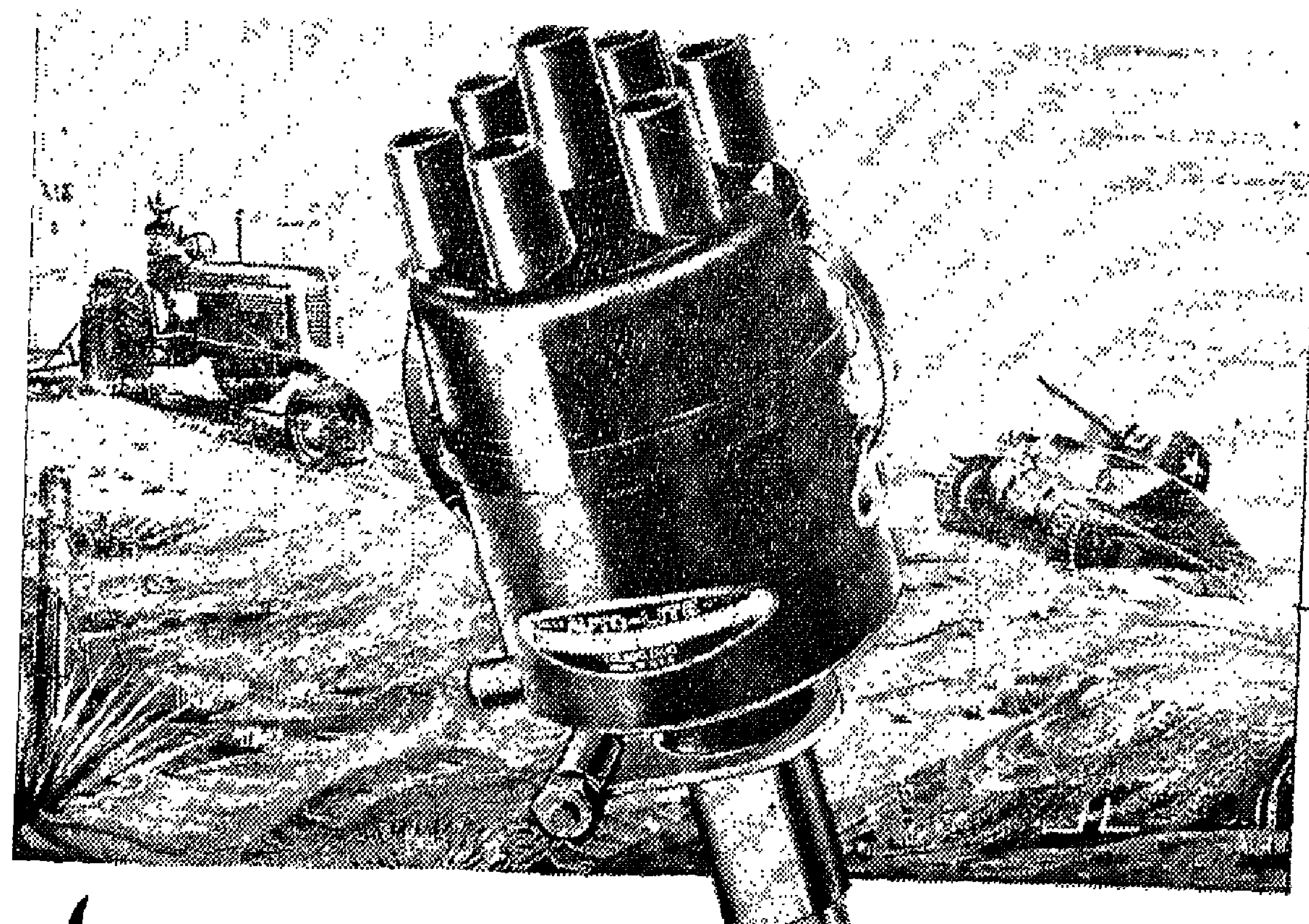


مصرع آكلة لحوم البشر

أشد بأساً من الأسد، وأقطع بطشاً من النمر "الببر"

أنثى ببر تفزع القرى، ميز المؤلف آثار أقدامها من آثار بنى جنسها، وظل يطاردها ويترصدها وهى تروغ منه أو يخطئها ويقتل سواها، حتى ظفر بها أخيراً. مغامرة وقصة تكاد تكون بوليسية وجهاد وفزع وترقب ويقظة تجعلك تعيش فى الأدغال التى عاش فيها الإنسان الأول

بخلاف ٢٥ مقالة أخرى ممتعة



ما أثبتته التجربة فى صحراء أمريكا الغربية

هزمت الصحراء

للتغلب على ذلك العدو المشترك فى كل صحراء — الرمل والتراب — وضعت شركة « أوتو — ليت » تصميماً لموزع كهربائى لا يتأثر بالغبار ، تزود به الجرارات التى تعمل فى المناطق الصحراوية الجرداء. وجاءت الحرب على الأثر فكان لذلك الموزع الفضل فى تجنيب السيارات الحربية أخطار العطل فى الصحراء ، وقت أن كان النصر معلقاً فى كفة القدر.

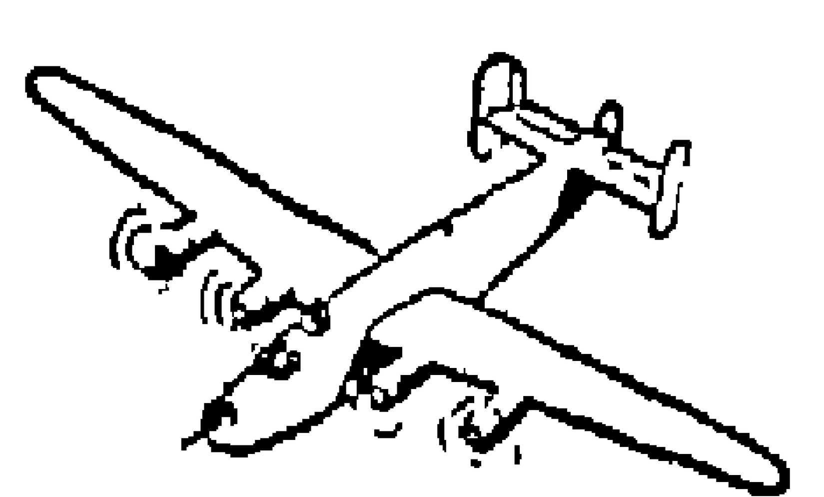
وجميع معدات « أوتو — ليت » الكهربائية — من شموع احتراق وبطاريات وأجهزة قيام وإضاءة وغيرها — برهنت كذلك على علو كعبها فى دقة الصناعة ، والتصميم الهندسى السباق فلا عجب أن نرى منتجى السيارات وأصحاب السيارات على حد سواء يعتبرون « أوتو — ليت » عنواناً للضمان والخدمة التى يمكن الاعتماد عليها.

THE ELECTRIC AUTO-LITE COMPANY *(Export Division)*

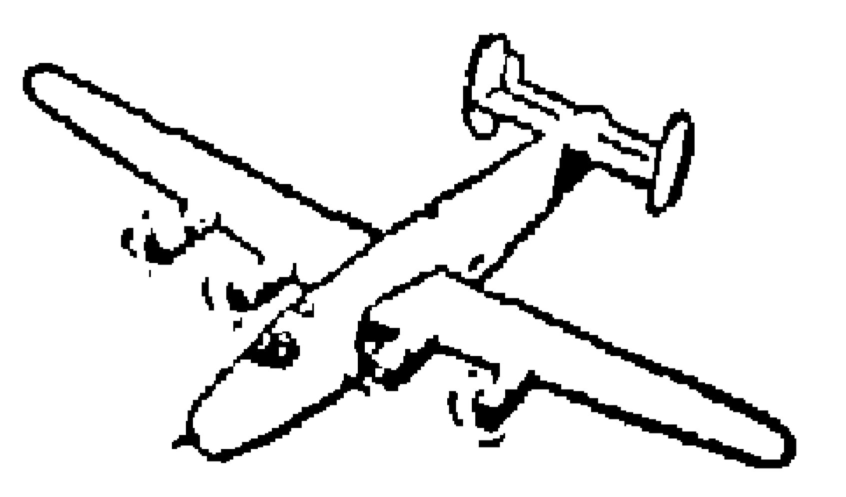
Chrysler Building, New York 17, N.Y., U.S.A.

AUTO-LITE أجهزة للقيام والاضاءة والاشعال

من "الجيب" الطائر إلى سفن الهواء الضخمة

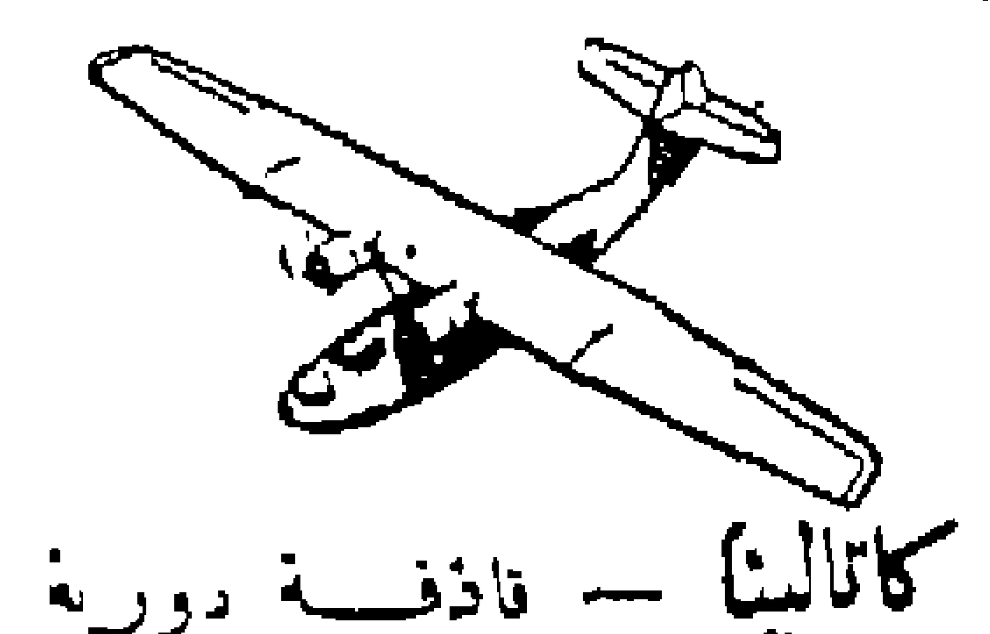


ليبريتور — قاذفة بأربعة محركات



ليبريتور اكسپرس — طائرة نقل

كورونادو — قاذفة داورية

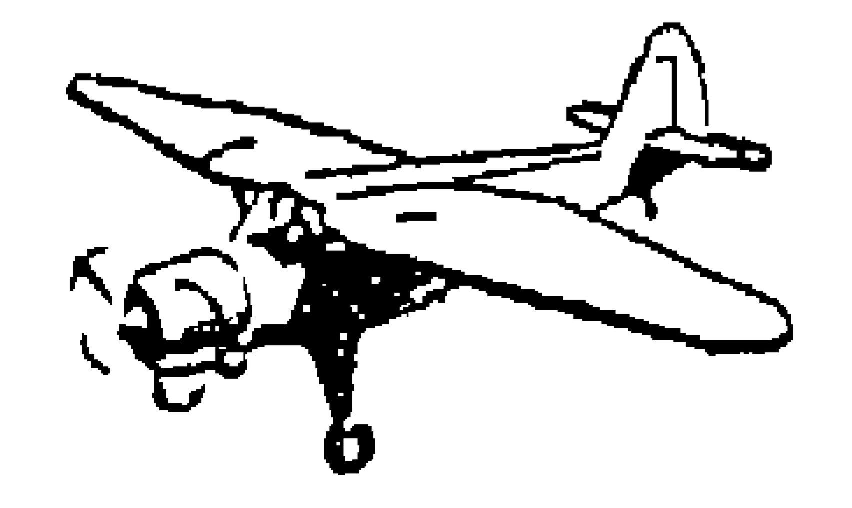


كاتالينا — قاذفة دورية

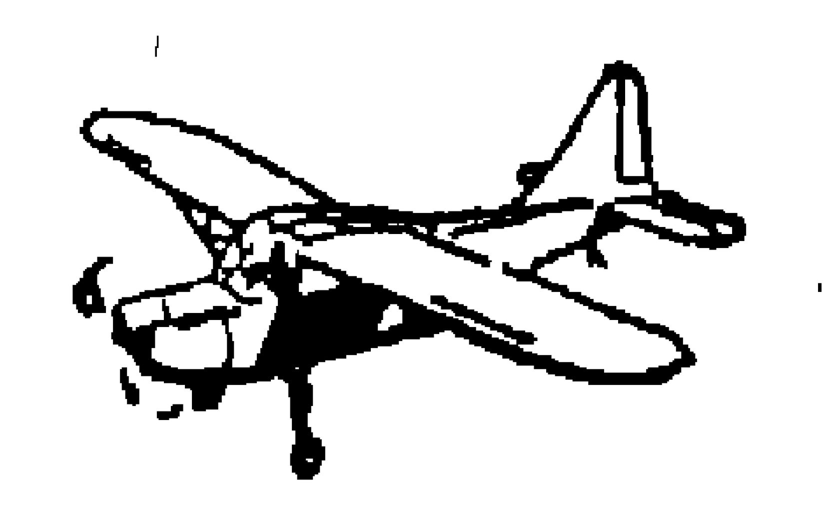
فاليانت — طائرة تدريب أساسية



فنجنس — قاذفة انقضاض



ريليانت — طائرة تدريب للملاحة



صنتينل — « الجيب » الطائر

حين تحرز النصر ، ستكون شركة كونسوليديتيد فولتي للطائرات قادرة على أن تنتج لعالم ما بعد الحرب ، الطائرات التي تعادل هذه الطائرات ، من الصغيرة التي يملكها أفراد لاستعمالهم الخاص ، إلى الضخمة التي تعبر المحيطات حاملة البضائع والركاب .

CONSOLIDATED VULTEE AIRCRAFT

San Diego, Calif. · Vultee Field, Calif. · Tucson, Ariz.
Fort Worth, Texas · New Orleans, La. · Louisville, Ky.
Wayne, Mich. · Dearborn, Mich. · Allentown, Pa.
Nashville, Tenn. · Elizabeth City, N. C. · Miami, Fla.

عضو في مجلس انتاج الطائرات الحربية


PARKER "51"
كتابة جافة بمداد سائل !
پاركر "٥١"
قلم پاركر « ٥١ » لايكاد يلمس الورق . . . حتى يبدأ كتابته
فى الحال ، إنه ينساب انسياباً فوق صفحتك كأن له أجنحة !
وهو القلم الوحيد الذى يمتاز برأس كالأنبوب ، مغلفة ودائمة الرطوبة
فهو أبداً مستعد للكتابة ، وينفرد باستطاعته استعمال حبر
پاركر « ٥١ » ، ذلك الحبر السحرى الذى يجف وأنت تكتب .
THE PARKER·PEN COMPANY
Janesville, Wisconsin, U. S. A.

RCA تزود الطيران بجميع معدات الراديو

RCA تقدم مجموعة كاملة من معدات اللاسلكى اللازمة للطيران المدنى والتجارى والخصوصى وتشمل هذه المعدات لوازم « مركبة الشحن الطائرة » حيث لاغنى عن اللاسلكى فهذا الطراز من الطائرات ، كثيراً ما ينزل الرجال والعتاد فى الأدغال أو الصحارى أو القفار الموحشة ومثل هذه العمليات تعتمد اعتماداً كلياً على الأجهزة اللاسلكية

وهناك أيضاً أجهزة RCA اللاسلكية الأرضية المكملة لمعدات الطائرات وهى على غرارها من حيث إمكان الاعتماد عليها ، وتهيء شتى التسهيلات للملاحة والمخاطبات وضبط حركة الطائرات .

عند الشروع فى إنشاء خطوط جوية جديدة أو مد الخطوط الحالية استعن بخبرة RCA الواسعة . إن ١٥ عاماً أو أكثر قضتها RCA فى تحسين راديو الطيران اللازم للطائرات فى الجو ومحطاتها على الأرض ، وما تملكه من موارد عظيمة فى ناحيتى الأبحاث والإنتاج الفنى، قد بوأت RCA مركز الزعامة فى راديو الطيران

دع RCA تساعدك
فى إنشاء خطوط الغد الجوية

علاوة على الإشارات والخدمات الفنية تزودك RCA بجميع معدات الراديو اللازمة للطائرات أو المطارات . التى لا غنى عنها لاستكمال النظام اللاسلكى

أفدنا الآن عن مشروعاتك أو مشاكلك — حالية كانت أم مرتقبة — إن لدى RCA نخبة من خبراء أخصائيين فى هندسة الطيران تستطيع أن تركن إليهم للحصول على التوجيه السديد فى أية ناحية من نواحى راديو الطيران .

أرسل برقياتك الدولية على الطريقة العصرية [VIA RCA]



RADIO CORPORATION OF AMERICA

RCA VICTOR DIVISION · CAMDEN, N. J.

تتقدم القافلة فى الراديو .. تليفزيون .. صمامات .. فونوغرافات .. اسطوانات .. اليكترونات



هى آلة تسجيل ساعات العمل التى تزود بها جميع محركات وجرارات ورافعات « كاتربيلر » وهذه الآلة تنطق بعتانة معدات كاتربيلر وحياتها الطويلة وإن ما حشدته من أدلة يبهر المتطلع المتأمل .

والغرض منها بيان ساعات العمل التى تؤديها كل وحدة من وحدات كاتربيلر وهى تدار على محور هذه الوحدات وتستطيع أن تسجل لغاية ٩٩٩٩ ساعة (وهى مدة اعتبرها مستعملوا مهمات القوى الآلية ، فى وقت ما ، بمثابة الحد الأقصى لما تستطيع أن تؤديه أفضل وحدة عمل ثقيلة) بيد أن مئات من معدات كاتربيلر دزل ، بفضل ما يمتاز به من صلابة البناء قد ضاعفت مراراً خلال عملها الساعات التى كان المقياس يسجلها

ويسرنا أن نرسل لمن يرغب قائمة بأسماء عملاء ممن يعملون فى المزارع والمناجم وأعمال البناء وحقول الزيت وغابات قطع الأخشاب والميادين الصناعية ومنها يتضح أن وحدات كاتربيلر ديزل التى كانوا يستخدمونها قد سلخت من العمل من ۲۰٫۰۰۰ إلى ٦٠٫٠٠٠ ساعة وعلاوة على هذا الرقم القياسى فى ضمان الخدمة المستمرة والاقتصاد فى نفقة الأداء فإن هناك الخدمة التى يقدمها لك وكيل كاتربيلر لصيانة أجزاء معداتك والمحافظة على قدرتها على العمل . . . ولا تنس أن وراءنا خبرة ٤٠ عاماً فى إنتاج الجرارات الدبابة .

CATERPILLAR DIESEL

REGISTERED TRADE-MARK

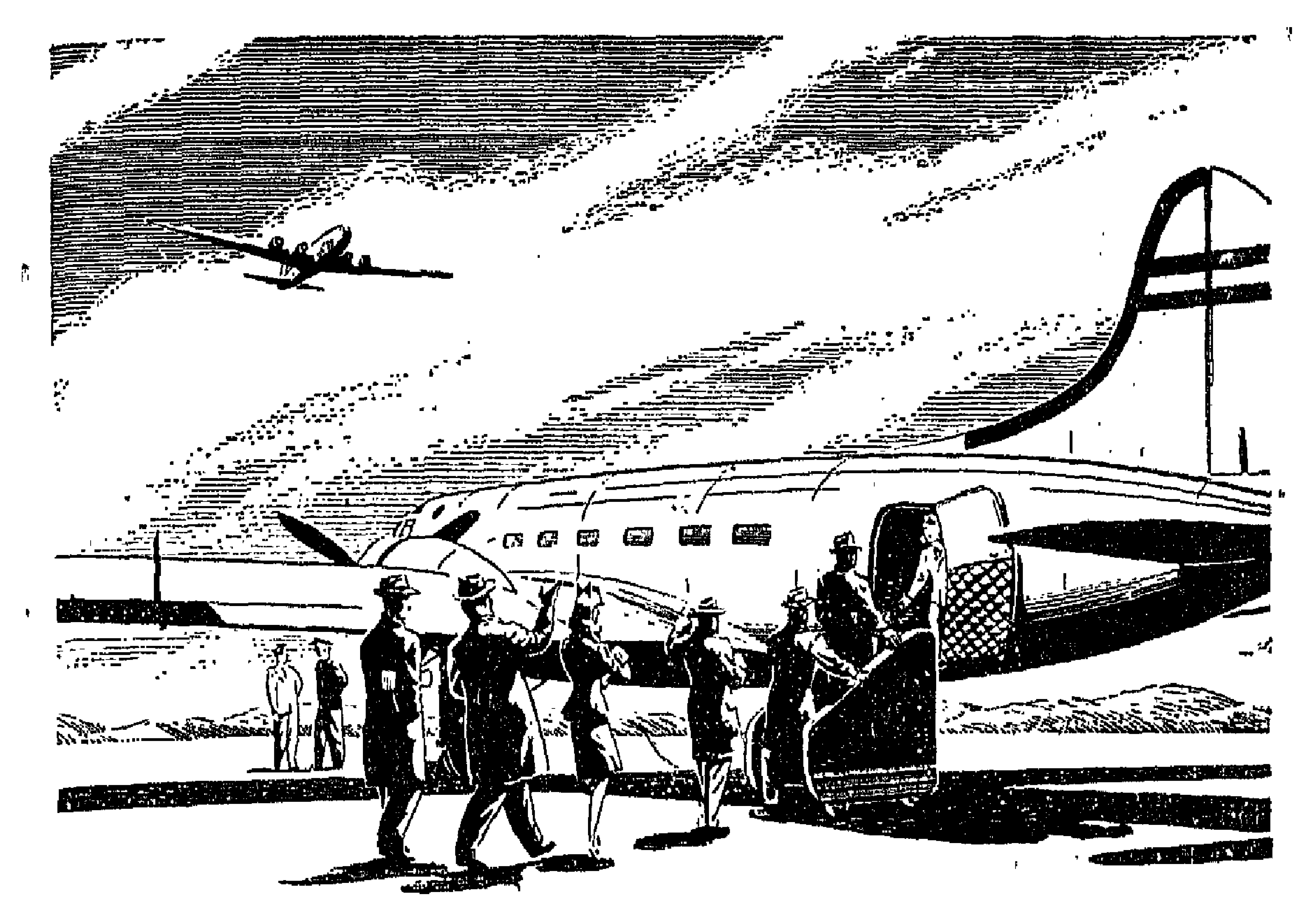
محركات • جرارات • رافعات آلية • معدات نقل التربة


شفرات
إن أسلم وأنعم وأسرع وأوفر حلاقة
فى العالم بشفرات جيليت . ومع أن
إنتاجها لا يزال محدوداً فقد
أصبحت متوفرة فى هذه
البلاد .
Gillette
GILLETTE BLADE
جيليت


متشابهات ؟..
لا ، إذا عرفتهن
... وكذلك الإطارات تختلف
إطار جنرال معروف في جميع أنحاء العالم بانه يخدمك مسافة أطول
شركة جنرال تَير أند رابر اكسبورت
أكرون . أوهايو . الولايات المتحدة
تلغرافيا : جنتيروكو اوكرونوهايو
مصانع في الولايات المتحدة ، وكندا
والمكسيكو ، وفنزويلا ، وشيلي ، والبرتغال
The GENERAL TIRE


استعمل زيت "موبيلويل"
لتجنب هرش المحرك...
الذى ينتج عن السرعة
سوكونى فاكوم
زيت موبيلويل
تطيل عمر المحركات
موبيلويل
"اف"
خفيف الثقل


حامل لواء الـزعامة دائمًا
Firestone
إطار فايرستون



للسرعة أو للراحة خلال الرحلات الجوية

فى رحلات العمل يتوخى المسافر السرعة قبل كل شىء بينما قد يهمه الراحة بشكل خاص فى رحلات المتعة والاستجمام. والطائرة تفضل جميع وسائل النقل الأخرى بأنها تجمع على أحسن وجه بين مزيتى السرعة والراحة.

فالمسافرون فى الجو ينسون عناء الرحلة: الأرض تنزلق بعيداً عنهم، والمحركات تدور بهدوء يكاد يحجب قوتها الحقيقية. والمسافات بين الولايات المتحدة والأمم والقارات والمحيطات تقطع بيسر يجعل المسافر يصل إلى غايته قبل أن تناله مشقة السفر العادية.

وفى أغلب بقاع العالم سيسافر كل من يمتطى طائرة بقوة محركات رايت سيكلون. وقد ساعدت قوة هذه المحركات الهائلة ويسر عملها على انتشار السفر فى الجو ومهما يكن طريقك ومقصدك، فبفضل محركات سيكلون تصل إلى غايتك بسرعة أكبر وراحة أتم.

شكل طائرات المستقبل

هذه طائرة بوينج 97 التى تحركها قوة محركات سيكلون، سجلت فى أولى رحلاتها التجريبية سرعة متوسطها ٣٨٣ ميلا فى الساعة. ولها طاقتان وتمتاز بمداها البعيد وقد بنيت خصيصا لنقل الركاب أو البضائع. أما قوتها فهى أربعة محركات سيكلون طراز ١٨، قوة كل محرك ٢٢٠٠ حصان.

WRIGHT

محركات طائرات

WRIGHT AERONAUTICAL CORPORATION

Paterson, N. J. (U.S.A.) Division of Curtiss-Wright

REPRESENTATIVES: AMERICAN EASTERN TRADING & SHIPPING CO., S.A.E., ALEXANDRIA



خبراء فيليبس منهمكون تأهباً للغد

إن صفة الامتياز فى منتجات فيليبس الكهربائية تجد دعمها عاملان من أهم عوامل الاختيار على الإطلاق وهما : الزمن والحرب . فى خلال السنوات الطويلة التى عز فيها كل شىء ، أدت أجهزة راديو فيليبس ومصابيح فيليبس رسالتها ، بل ذهبت إلى أبعد من طاقتها فى خدمة آلاف من البيوت فى جميع أنحاء العالم . أما أشعة فيليبس السينية ومعدات فيليبس الكهيربية (الألكترونية) فقد تحملت أعباء الحرب فى أكثر من جبهة ، ولا تزال حتى الآن مستمرة فى تأدية واجباتها الدقيقة .

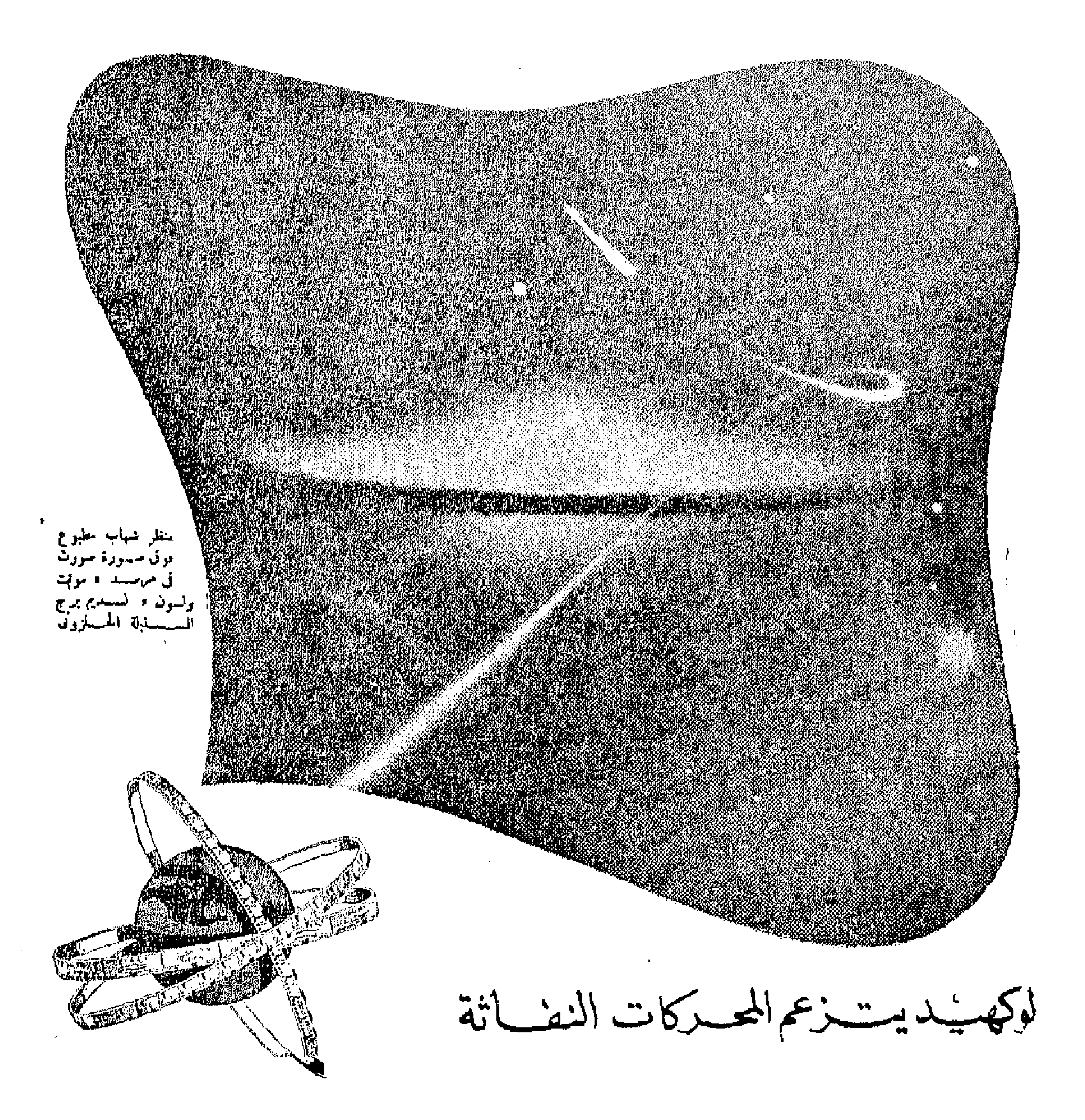
ومنذ اليوم ، ستتاح وسائل جديدة لتيسير أسباب العيش ، تنشأ من التقدم العظيم الذى أحرزه خبراء فيليبس خلال الحرب ، وتساهم فى بناء عالم أفضل وأوفر صحة ورفاهة . نعم — تستطيع أن تترقب فيليبس للظفر بأجود ما فى مضمار الراديو والتلفزيون والإضاءة والأشعة السينية ومعدات الصناعة الكهيربية .

PHILIPS

يعمل للحرب ويحضر للسلام

مصابيح وإضاءة . أجهزة راديو وتلفزيون . معدات الاذاعة اللاسلكية . أجهزة كهربائية . أجهزة الأشعة السينية . معدات كهربية للصناعة الخ ...

يظل اسم فيليبس اليوم كشأنه منذ خمسين عاماً ، رمزاً للسبق وللتقدم والجدة فى الكهرباء



منظر شهاب مطبوع فوق صورة صورت في مرصد « مونت ولسون » لسديم برج السنبلة الحلزوني

لوكهيد يتزعم المحركات النفاثة

كلمات واضحة لا لبس فيها . وطائرة لوكهيد « شوتنج ستار » — أى الشهاب التي تسير بقوة النفث (الدفع المتفجر) هي أسرع طائرة صنعت حتى الآن . بيد أن مرمى هذه الكلمات لا يمكن أن يستوعبه إلا كل ملم بعلم الطيران ومؤداها اختراق دياجير البحوث المضطربة بحثاً عن نظرية السرعة القصوى . ترقب هذا التطور المدهش . فكما أن طائرة شوتنج ستار تفوق كل ما جاء قبلها ، كذلك ستتولى محركات لوكهيد الزعامة في طريقها نحو آفاق جديدة في السرعة لم يحلم بها العالم — وهدفها أن تخترق نطاق الزمان والمكان الذي نسميه الآن « مسافة » .

ترقبوا *Lockheed* في الطليعة دائماً

LOCKHEED AIRCRAFT CORPORATION, BURBANK, CALIFORNIA U.S.A.

(تتمة مقالة الغلاف)

لقد أدى التنافس في صناعة النشر إلى استغلال ميل العامة إلى عدم إعمال الفكر ، فقد زادت الصحافة عدد ما تخرجه من مجلات الفكاهة الملونة أربعة أضعاف ، وتضاعف إنتاج روايات الجرائم الرخيصة ، ووجد أنه من المتعذر إشباع شهوة الجمهور بل نهمه إلى الروايات البوليسية . ويمكننا القول غير منازعين — أن جل ما يطبع ويقرأه الناس موقوف خاصة على أربعة مواضيع هي : الألعاب الرياضية ، والمسائل الجنسية ، والجرائم ، والفكاهات ، بدعوى أن هذه المواضيع هي ما يرغب فيه الناس ، وليس علينا إلا أن نوفرها لهم .

ويبدو لي في هذا الخضم الزاخر من الخبائث المطبوعة أن مجلة ريدرز دايجست وتراجمها تشرق كالمنارة من خلال الضباب المتراكم ، وإن نجاحها العجيب لا يقوم دليلا قاطعاً على أن ثمة في العالم عدداً كبيراً من الناس يقدرون ما أتيح لهم من فرصة القراءة المجدية فحسب ، بل إن هذا العدد يمكن أن يزيد على توالى الأيام .

وليست ريدرز دايجست هي المجلة الوحيدة التي ترمى إلى ترقية الذوق العام والتغلب على ركود الذهن ونشر المعلومات المفيدة ورفع المثل القومية العليا ، ولكنها ولا شك خيرها جميعاً — فقد وقفت على السر المعجز الذي جعلها قادرة على أن تكون نافعة فاضلة دون أن تكون ثقيلة مملولة .



الشعوب وما تقرأ

فرانك كنت

المعلق السياسي والمؤلف المشهور

إنها حقيقة واقعة ، وإن كانت تبدو غلوًّا ، أن تقول إن الخطر الحقيقي الذي يهدد دوام نظامنا الديموقراطي هو إسفاف أفكار الناس . وليس هذا الخطر يسيراً في أمة مستقلة مختلفة الأجناس ، يتمتع أهلها بحق الانتخاب العام . لذلك كان كل عمل يفضي إلى تبديد سحب الحيرة والشك عن العقول ، ويمهد للتفكير الواضح السليم ، إنما هو خدمة وطنية جليلة . وقصارى القول هو أنه كلما ارتفع مستوى العقل العام ازداد احتمال بقاء هذا النظام .

وإذا كانت ثمة وسيلة أبعد أثراً في تحقيق ذلك في توجيه الذوق العام إلى القراءة المجدية ، فإننا لم نسمع بها بعد . والواقع أن سيل السخافات المطبوعة الذي يغمرنا اليوم ، هو أسوأ عَرَض يمكن ذكره من أعراض العلة التي نعانيها . ولا نستطيع أن ننكر أن معظم المال والجهد في صناعة النشر إنما يبذل لإرضاء أدنأ الأذواق ، وأنه يعرض إعراضاً عن حفز عقل الجمهور وتنشيطه ، ويؤثر أن يقدم إليه عامداً ما يفضي إلى ركود الذهن ، وإلى توسيع هوة الجهل الذي انغمس فيه ناس كثيرون إلى غير رجعة .

[التتمة على الصفحة السابقة]

مطبعة مصر كتب ممتعة